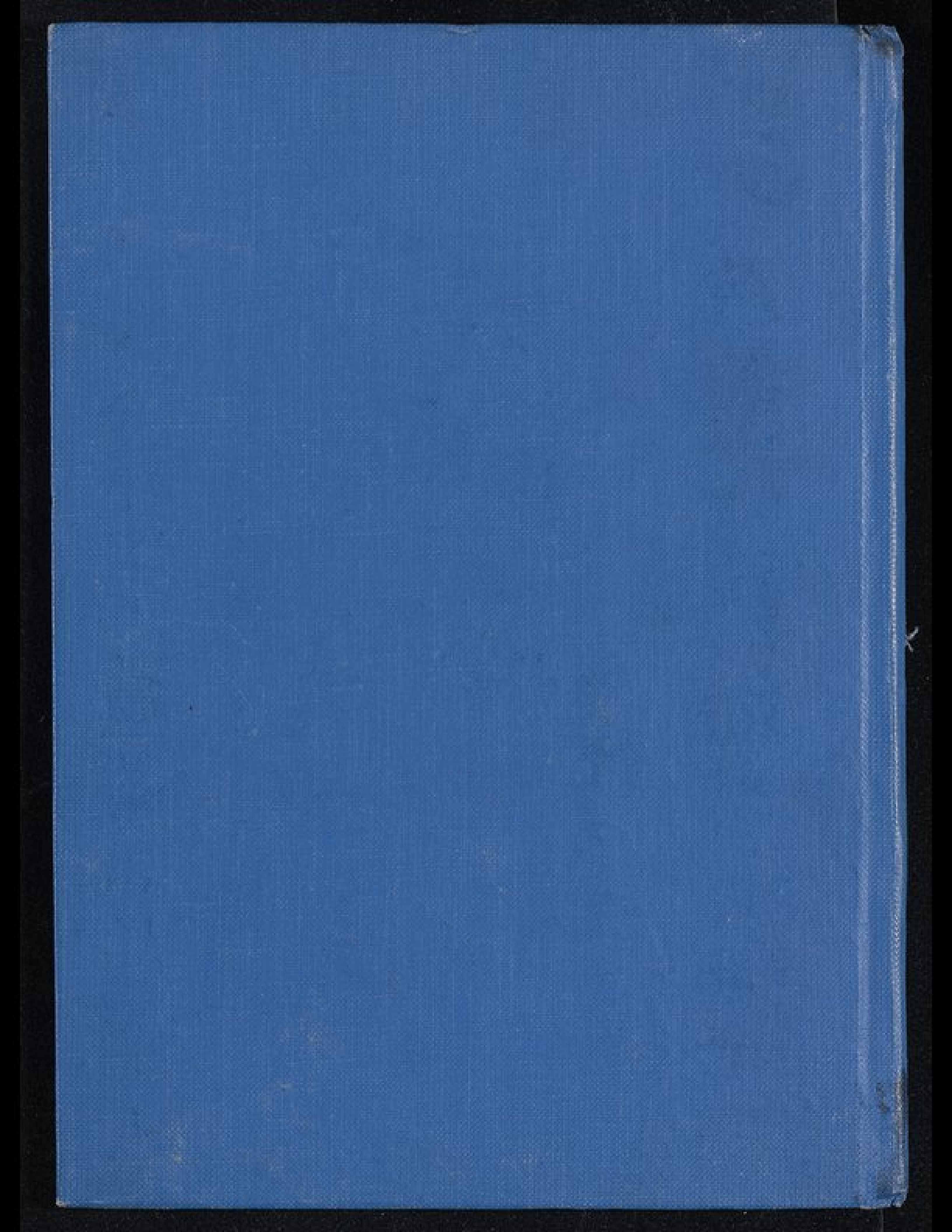
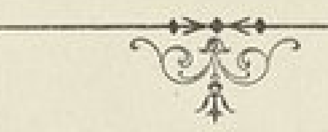
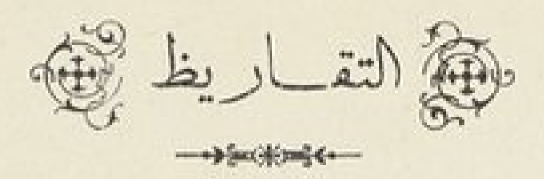


الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه هذه فهرسة الجزء الاول من بلوغ الارب فى مآثر الشيخ الذهب

انتهت بحمد الله فهرسة الجزء الاول
من بلوغ الارب





التقاريظ

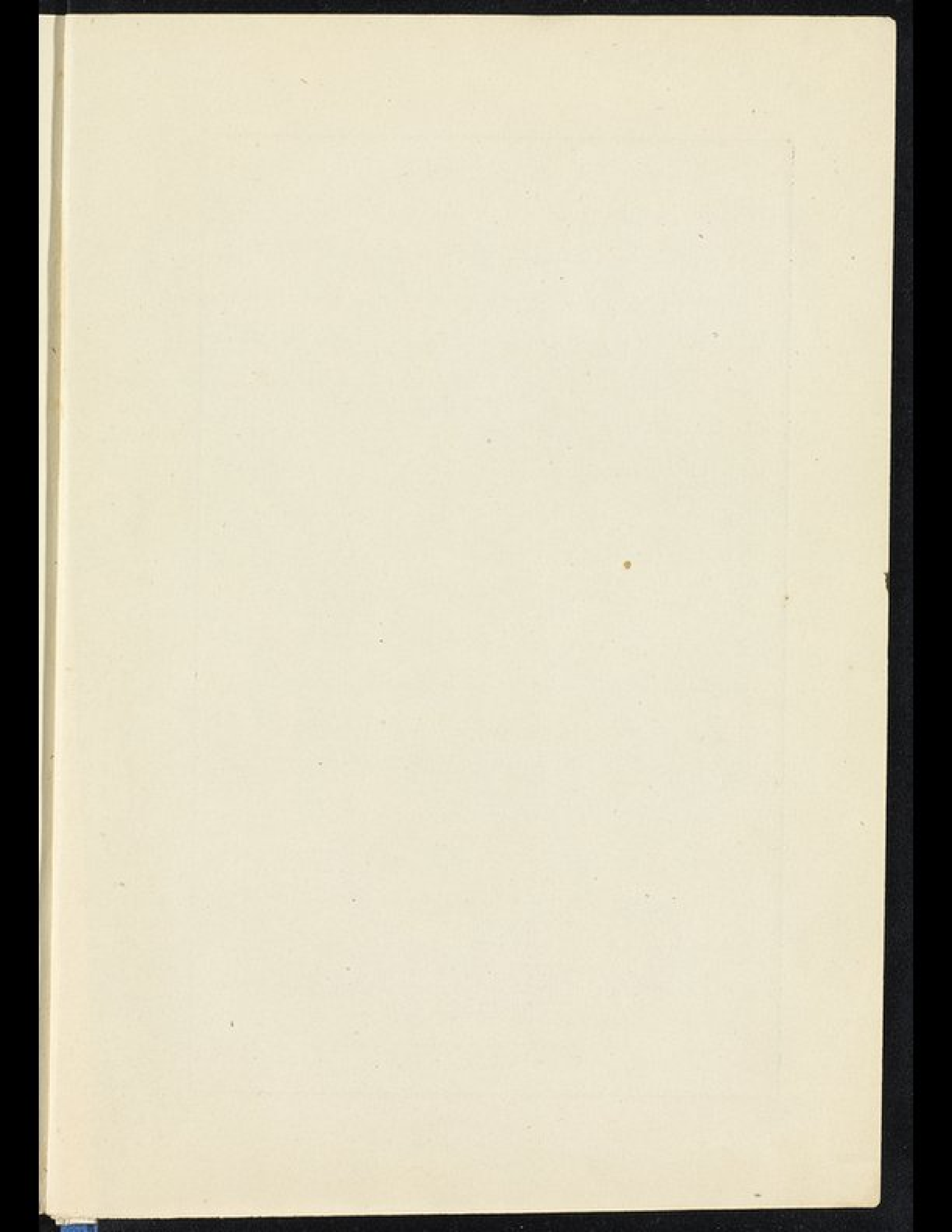
منها ما جادت به قريحة العالم الجليل والفاضل النبيل صفوة الخيره وشيخ بني هاشم مولانا ابو العباس الشيخ سيدي احمد الشريف الباش مفتي وكبير اهل الشورى بالمجلس المالكي والامام الاكبر بالجامع الاعظم دام حفظه ونصه

وقفت ايدك الله تعلى بتاييـده وافاض عليك انوار تمجيـده على هاته البانة النضيره التي عدم الزمان لحسنها نظيره بل الفريدة المعطوره والروضة التي هي بانواع المعارف ممطوره فاذا هي بغرايب الفوايد واريه الزند حميدة المصدر والمورد وارقة الرند آخذة من المحاسن باهدابها بالغة من الطرايف غاية آدابها ولعمري انها في نظر اهل العرفان حميدة الشان وانا ابتهل الى الله تعلى ان يقرن بتوفيقه عملك ويسمي في نوادي الفضايل علمك ويرعف باريج المعاني قلمك كتبه الفقير الضعيف احمد الشريف المفتي الاول المالكي بحاضرة تونس لطف الله تعلى به آمين في ثاني الجمادين سـنة ١٣٢٣

ومنها ما نثرته بلاغة علامة العصر وانسـان عين المصر الجهبذ الدراكة شيخ الشيوخ ومن له في كل علم رسوخ ابو النجاة الشيخ سيدي سالم بو حاجب المفتي المالكي بالحاضرة دام رعيه ونصه

قد شرفني شرف الله قدرك وافاض بما ينور القلوب القدرية قدرك اطلاعك اياي على التاليف البديع بل الروض المريع المتفتقة كمايمه العرفانيه عما يزري بازهـار الربيع قرايت به من سيرة اولياء الله ما يفتح البصيره ويقوم مقام المراة للانظـار

القصيرة خصوصا مآثر الصحابة المجعولة لتاليف مسك ختام وتعقيب بعض كلام
القوم بما يكشف عنه الاثام وذكر نبذة من كراماتهم كافية في تنوير الالباب كافية
لمبتغي السلوك بفتح الباب الى ما حواه من تشنيف الاذان بعبارات تدخل معانيها
القلوب بدون استيذان وحيث ان محاسن هذا التاليف تربو عن العبارة فحسبنا ان
نسلك في تقريظه ما سلكته سيدة نساء العالمين من طريق الاشارة بان نقول
لمستوصفين دونكم والتاليف ولا تصفونا بالتقصير في التوصيف لكن لا يحسن
ان نطوي الكشح عما تضمنه من مآثر حسنة الايام ومن هو في البهجة القادرية الفذ
والامام الاستاذ الملقب بالذهب وكم من كمال في طي ذلك اللقب اذ اقل ما يشعر
بهِ خلوص الطينه والتحلي من التقوى والسكينة بابهج زينه فكفى فخرا ابلده التي
برهن المؤلف عن كرم ترابها واهل مكة كما قيل ادرى بشعابها انها مسقط راس
الاستاذ المشار اليه وفيها مبدا قراءته والفتح عليه ولم يزل ذهبه مخبوءا بخزانة
الخمول مشغولا عنه اشتغال العامل عن المعمول الى ان لمع ذلك النظار لمن هو في
هذا الشان ابصر النظار فجمع في حقية هذا القمطر ما استحق به ان يسمى جونة
العطر حيث احتوى على كرامات الاستاذ ومن عاصره من اولياء القطر الى غير ذلك
مما تجره سيول الكلام ولا تكبح عنه اعنة الاقلام وكما تفتخر بلدة الاستاذ بكونها
معدن ابريزه تفتخر بخيار بنيها الذي اظهر ذلك الابريز من كنوزه حتى جملها به
وحلاها واشاع في الخافقين بهذا التاليف علاها فاصل الفضل للذهب ومزية التجميل
به لمن نشر وكتب فبما قررناه اتضح وبان ان الممدوح والمادح تحقق بهذا التاليف
منهما اللقبان فالجمال بالذهب والذهب للجمال والصلاة والسلام الشاملان للصحب
والال على سيدنا غاية الامال وعنصر الكمال حرره خادم العلم واهله سالم بو حاجب

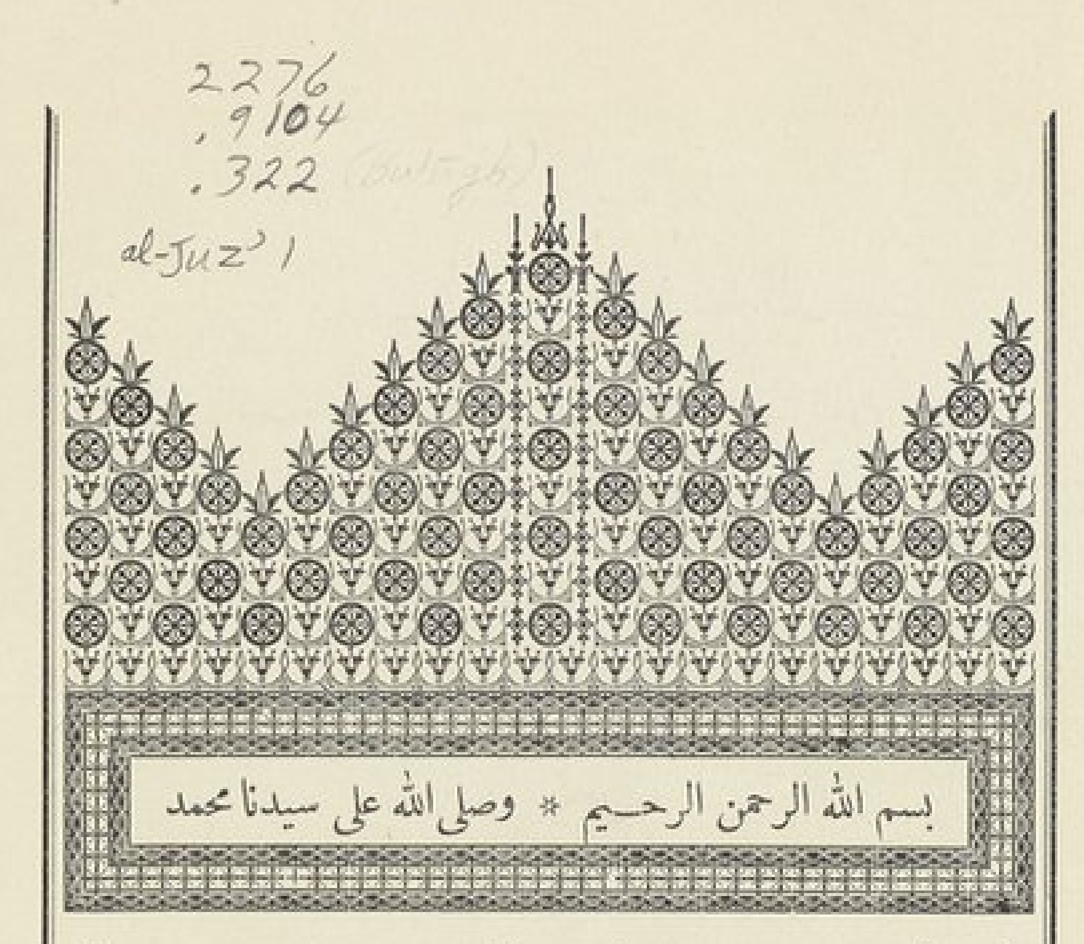


كتاب

بلوغ الارب في مئاثر الشيخ الذهب

تاليف العلامة الجليل والفهامة النبيل الاستاذ الابر
الشيخ سيدى احمد جمال الدين اخذ الله
بيده في الدارين احد مدرسى
الطبقة العليـا بالجامع
الاعظـم دام له
العز الافخم
آمين
م

مباشر طبعه فقير ربه الغني عبده محمد البحري
بمطبعة بيكار تونس



بسم الله الرحمن الرحيم * وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله فاتح ابواب معرفته لمن اصطفاه * ومانح اسباب منته لمن
ارتضاه * احمده والحمد من نعمائه * واشكره شكرا يتجدد بتجدد
آلائه * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اخلص
وأناب * واستغرق فى بحار العبوديه حتى كان له من الرضى اوفر
مناب * ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي انشقت
منه الاسرار * وانفلقت المعرفة والانوار * وكان سر الوجود * وعلى
يديه توزع جوائز الجود * صلى الله عليه وسلم وعلى آله * صلاة وسلاما
يشملان كل من تشبث باذياله ﴿ اما بعد ﴾ فيقول الحقير * المتعثر في
اذيال العجز والتقصير * عبده احمد جمال الدين * اخذ الله بيده ذات
اليمين آمين * اني كنت زائرا ديار بني خيار * فورد عليّ كتاب كريم *

عنبري الشميم * من حضرة سيدي واستاذي * وعمدتي وعيـاذي *
شيخ الطريقه * وصديق الحقيقه * العارف الابر * والسالك من طريق
القوم البحر والبر ﴿ الا وهو ابو عبد الله شيخنا سيدي محمد الذهب ﴾
بلغنا الله ببركاته كل ارب * فانعش الارواح * وامطر سماء سره دموع
السرور والافراح * ونصه بعد الحمـد لله والصلاة على النبيء صلى الله
عليه وسلم ﴿ ان الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش ﴾ قال لتلميذه
سيـدي ابي الحسن الشاذلي نلت منـا غنى الدارين * وما هو غنى
الدارين اه فحضرني ببركاته الجواب ولكن لاح اولا ان استر شده ادبا
ثم ظهر لي ان الصواب الامتثال والجواب بما حضرني جريا على القضية
المسلمة وهي ان الامتثال مقدم على الادب سندها انه صلى الله عليه
وسلم اولى سيـدنا معاذ بن جبل قضاء اليمن وحين ركب ماشاه عليه
السـلام على قدميه يوصيه فهمَّ بالنزول فنهاه وامتثل فهو صريح في
تقديم الامتثال على الادب ومن جزءياتها ما يوجد في بعض الصلوات
عليه صلى الله عليه وسلم من عدم ذكر السيادة مع الاسم الشريف فان
كانت الرواية كذلك فاتبعها وامتثل واترك الادب بذكر السيـادة لان
تركها في الرواية لابد ان يكون لسر وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول
سالت الشيخ يعني شيخه الشريف الحماص عن ذلك فقال اتبع الرواية
ورايت ذلك مقررا بكنز شيخ الاسلام محمد بيرم الرابع وحرره حسبما
سمعت فالمخالفة خلاف المراد وهو معنى من البر ما يكون عقوقا (لطيفة)
يوثر عن بعض الافاضل من اهل الثروة انه يستضيف الناس وربما يوذي

الضيف عند خروجه فعمد بعض النبهاء الى الدخول فى ضيافة الرجل
استطلاعا لهذا العمل المنافي للمروءة فاذن الرجل باحضار الطعام وامره
ان يجلس في محل مناسب ففعل وردد عليه الوان الاطعمة فتبل وامره
بالبدء بغسل اليدين فامتثل وعرض عليه الرش بماء الطيب اولا فما امتنع
ولما عزم على الخروج ناوله جانبا من الدراهم فناشده الله ما سبب فعله
معه ضد ما يفعله مع كثير من الضيوف (قال) سبب ذلك اني
استضيف الشخص قصدا للاكرام والضيف تحت حكم المضيف فاذا
آثرته باولى مجلس يقسم علي ان اجلس به وهكذا الى غسل اليدين يقسم
عليّ ان ابتدي وهذا عين العقوق والتنقيص وفي ظنه انه برور ﴿ يقول
الحقير ﴾ والحق ان كل منهما خرج عن الموضوع اما الاول فانه تورط
في اذاية الضيف كيفما كان وهي من شيم الكلب (وفي القديم) ورد
عالم جليل وهو ابن مرزوق لبعض النواحي ولما تعرف به اهل العلم
اقترحوا عليه ان يقريهم درس تفسير وعينوا له آية من كتاب الله
(فحين حضر الدرس) والتف به الخاص والعام قال له المدون لم يظهر لنا
ان تقرا ما عيناه لك بل ظهر لنا ان تقرا قوله تعلى وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد ففكر الرجل ساعة ثم اخذ يذكر محامد الكلب وحسن عشرته
ووفائه وعدم انكار المعروف وقناعته وصبره ان لم يجد الى آخر تلك
الصفات الحسنة التي اودعها الله فيه (ثم قال) لكنه ينبح الضيف والله
اعلم وزد على ذلك ان الحر يرى نفسه عبدا لضيفه (وسمعت) من العالم

الجليل شيخنا النوري منسوبا لسيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم

وانى لعبد الضيف ما دام نازلا ‏ ‏ ‏ ‏ وما في الاتلك من شيم العبد

فاذايته تنافي ذلك واما الثاني فحقه ان يمتثل لمن هو تحت حكمه وهو مضيفه ومكرمه فالقسم عليه ركاكة ويبس في الطبيعه وبناء على ما قرر امتثل واقول في الجواب والله الموفق للصواب لن الذي اقتبسناه من انواركم وتلقيناه من افواهكم ادام الله النفع بكم ان غنى الدارين هو معرفة الله تعلى وذلك لان اصل الغنا بالكسر والقصر ضد الفقر واذا فتح مد ومنه قول الشاعر

سيغنيني الذي اغناك عني ‏ ‏ ‏ ‏ فلا فقر يدوم ولا غناء

روى بفتح وكسر وغني كرضي غنى واستغناء واغتنا وتغانا وتغنى كل ذلك بمعني صار غنيا وشاهد الاستغناء واستغني الله والله غني حميد وشاهد التغني الحديث «ليس منا من لم يتغن بالقرءان» قال الازهري «قال سفيان بن عبيقه معناه من لم يستغن ولم يذهب به الى معني الصوت» اه من القاموس وشرحه للتاج ويشهد له «القرءان غني لا فقر معه» الحديث والغني يكون بالقناعة وقد ورد انها كنز لا يفني وفي نتائج الافكار القدسية هي لغة الرضى بالمقسوم وعدم التشوف الى ما سواه اه وقالوا لا تجد يهوديا قانعا يقال قنع الرجل يقنع قناعة من باب فرح واما قنع كمنع فهو بمعني سال ومصدره القنوع ومنه اللهم قناعة ولا قنوعا

ومن الحكمة ان يقال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فهو قنع وقنوع
ويقال اقنعه اذا ارضاه قال لبيد

فمنهم سعيد ٠اخذ بنصيبه   ومنهم شقي بالمعيشة قانع

وثمرتها تفريغ القلب للمناجاة وفي روح المعاني للالوسي عند قوله تعلى
«ووجدك عائلا فاغني» قيل المراد قنعك واغني قلبك فان غني القلب
هو الغني وقد قيل من عدم القناعة لم يفده المال غني اه ولذا ينبغي ان
يقال فى الدعاء اللهم ارزقنا غنى القلب واليد فمل، اليدين بالحمراء والصفراء
وحده لا يغني شيئا ثم قال الالوسي وقيل اغناك به عز وجل عما سواه
وهذا الغناء بالافتقار اليه تعلى وفي الحديث اللهم اغنني بالافتقار اليك
ولا تفقرني بالاستغناء عنك اه وما ذاك الا بمعرفته وهو عليه السلام
اعرف خلق الله بالله وهي على الجملة انكشاف وملاحظة ان لا فاعل
الا الله تعلى وان كل موجود من خلق ورزق وموت وحيوة وغني وفقر
الى غير ذلك فالمنفرد بابداعه واختراعه هو الله عز وجل فلا شريك له
واذا انكشف لك ذلك لم تنظر الى غيره بل كان منه خوفك وفيه رجاوك
وبه ثقتك وعليه اتكالك وما سواه مسخر لا تاثير له في تحريك ذرة من
ملكوت السموات والارض فهو الحق وما سواه باطل قال تعلى كل شي،
هالك الا وجهه وقال كل من عليها فان فالعارف ينظر بعين الازل فيفني
ويفني وينطوي عنده بساط السوي فلا يحتاج الى استثناء الجنة والنار
والعرش والكرسي ولا يجعله من العام المخصوص اذ ذاك على مقتضى
النظر الظاهر ولما جرت حقيقة ذلك على لسان بعض الاعراب قال عليه

السلام على مقتضى النظر الاول اصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وقد خمسه محي الدين بن عربي فقال

تامل سطور الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسايل

وقد خط فيها لو تاملت خطها الا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

فاذا لازم ملاحظة ذلك استغني غناء كليا بربه عما سواه فلا يخاف الا منه ولا يفزع الا اليه ولا يتكل الا عليه وهي الراحة التامة وقد شاهدت ذلك من حال هذا الاستاذ الكريم فانه لا يتاسف على شيء ولا يتافف من شيء ولا يقول ليت ولا لعل بل ساكن تحت مجاري الاقدار راض بما يجريه الله في خلقه حامدا شاكرا الله على كل حال وسياتي مزيد بسط في ذكر حاله رضي الله عنه فهو مستغن بربه مسرور به في كل حالاته وازمانه وقد راينا اغنياء الدنيا ان سروا ساعة تكدروا يوما فلا غني الا غني معرفة الله هذا في الدنيا اذ تملات قلوبهم من الاسرار والانوار والمواهب اما الاخرة فالامر وراء ذلك وعلى الجملة فهم عبيد الله حقا واصفياوه صدقا اذ سلكوا سبيل ما خُلقوا لاجله قال الله العظيم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال مجاهد واختاره البغوي الا ليعرفوني قال في روح البيان ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وتعقبه الحفاظ كالزركشي وابن حجر وغيرهما وكذا انكره في الابريز نقلا عن العارف

سيدي عبد العزيز وقال الشيخ محي الدين بن عربي في الفصل الاول
من باب المائة والثمانية والتسعين من الفتوحات ونصه ورد في الحديث
الصحيح كشفا لغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ربه عزوجل انه قال ما هذا معناه كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني اه لفظه والتصحيح
الكشفي شنشنة لهم رضى الله عنهم وبما تلوناه عليك من مخالفة الابريز
للفتوحات تعلم انه قد يقع الخلاف بين اهل الكشف لان الاول قال
لم يقله والثاني قال قاله ولم ينقل كما يقع بين المجتهدين فافهم وتادب قال
المفسرون ولعل السر في التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق
اسم السبب على المسبب التنبيه على ان المعتبر هي المعرفة الحاصلة بعبادته
تعلى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة وفي التاويلات النجمية وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان درة معرفتي مودعة في صدف
العبودية لي وان معرفتي تنقسم الى قسمين معرفة صفة جمالى ومعرفة
صفة جلالي ولكل واحد منهما مظهر والعبودية مشتملة على المظهرين
بالانقياد لها والتمرد عنها فمن انقاد لها بالرضى والتسليم كما امر به فهو
مظهر صفات جمالي ولطفي ومن تمرد عنها بالاباء والاستكبار فهو مظهر
صفات جلالي وقهري اي خلق المقبولون ليعبدوه فيكونوا مظهر صفات
لطفه وخلق المردودون ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره وفي
بحر العلوم اى وما خلقت هذين الا لاجل العبادة وهي قيام العبد بما
تعبد به وكلف من امتثال الاوامر والنواهي او الا لاطلب العبادة منهم

وقد طلب من الفريقين في كتبه المنزلة على انبيائه قال في روح البيان
وهذا التقدير صحيح لا تقدير الارادة لان الطلب لا يستلزم المطلوب
بخلافها كما تقرر في موضعه فيكون حاصله الا ليومروا بعبادتي وهذا
جار على مذهب اهل السنة فلو انهم خلقوا اي اريد منهم ذلك لما
عصوا طرفة عين لكنهم خلقوا للامر تكليفي ومن المفسرين من يحمل
ال في الجن والانس على العهد اي المومنين منهم او الجنس وعليه فلا
اشكال قال في روح المعاني ولعل تقديم الجن لانهم خلقوا قبل الانس
والله اعلم فاذا امتاز الانس بما خلق لاجله فقد فاز وحاز غني الدارين
وقد اجرى الله على السنة العموم اذا ارادوا اعظم دعوة قالوا « اللهم
افتح علينا فتح العارفين بالله » والسنة الخلق اقلام الباري ثم هذه الاضافة
الجليلة اعني غني الدارين يحتمل ان تكون على معني فى اي استغني
بربه في الداين عن كل احد ويحتمل ان يكون الغني عنها فهي على معني
اللام عملا بقوله « واللام خذا لما سوى ذينك » قال الشيخ ابن عاشور
في حواشي القطر نقلا عن ابن الاثير ان الاضافة ليست على تقدير حرف
كما ذكروه ولا على نيته وانما جهة الاختصاص متعددة بين كلا منها
الاستعمال بتركيب الاضافة لا يفيد الا الاختصاص اي اختصاص المضاف
بالمضاف اليه علي ما هو معني لام الاختصاص وطرقه كثيرة بين المراد
منها قراين الاحوال ومواطن الاستعمال وحينئذ تعلم ان لا وجه للحصر
في الثلاثة اعني فى ومن واللام اذ ليس الاستعمال منحصر فى تلك
الجهات فقد تكون جهة الاختصاص العندية اه والاضافة تاتي لادني

ملابسة وهذا ابلغ من الاول عجب ربك لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل
وهم يقولون اين هو وعليه والله اعلم فبذلك فليفرحوا اي هم واما انت
ففرحك بي سمعت ذلك من الشيخ رضي الله عنه والله شاهد لكن
ينسبه لبعض الاكابر (ويحكي) اثر ذلك حكاية ابي عمر قال عرضت
عليه الدنيا بحذافرها وزينتها فاعرض عنها ثم عرضت عليه الاخرة بجنانها
وحورها وقصورها فاعرض عنها فسمع هاتفا يقول ما معناه لم تقف عند
الاولى ولا انخدعت للثانية فهاهما تحت حكمك (ولعله والله اعلم) المراد
من قول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بينك وبين مرادك قدمان
قدم تقطع به الدنيا وقدم تقطع به الاخرة وها انت وربك ولا معنى
لقطع الاخرة الا ان تكون الوجهة لله صرفة لا خوفا من النار ولا طمعا
في الجنة فهكذا هكذا الغنا لا حرمنا الله منه فاقدام الرجال الكمل
وارباب النفوس الكريمة والهمم العالية انما تزاحم في معرفة الله لانها
الكنز الحقيقي وكيمياء السعادة الكبرى

فيا بشرى لهم ظفروا بكنز — خلت عنه ملوك العالمين

قال الحاتمي رضي الله عنه في عنقاء مغرب فوالله لو رايت يا اخي حال
العارفين اذا اخرجوا من نفوسهم • ودرجوا عن محسوسهم • فطهرت
قلوب وظهرت عيوب • ورفعت استار • وطلعت انوار • وكانت
التجليات على مقدار • فمن شاهد قدسا • ومن شاهد انسا • ومن
شاهد عظمة وجلالا • ومن شاهد ملاطفة وجمالا • فلو اطلعت عليهم
غيبا • لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا • لانعدامك عند تلك المشاهدة

وتعذيبك . وسقوط قولك وحل تركيبك . فان سلكت باب المناصحة شهدت الحق منك مكافحة اه فافهم وتادب ودونك ومن شم هاتيك الروائح . فانك تتعطر وتزول عنك الفضائح

عليك بارباب الصدور فان من　　اضيف لارباب الصدور تصدرا

وفي روح المعاني للالوسي رحمه الله تعلى نقلا عن ارباب الاشارة في بعض الايات الكريمة قال مثل الجنة التي وعد المتقون (يشير الى جنة قلوب ارباب الحقائق) فيها انهار من ماء غير آسن هو ماء الحياة الروحانية لم يتغير بطول المكث وانهار من لبن هو العلم الحقاني الذي هو غذاء الارواح لم يتغير طعمه بحموضة الشكوك والاوهام او الاهواء والبدع وانهار من خمر لذة للشاربين وهو خمر الشوق والمحبة

يقولون لي صفها فانت بوصفها　　خبير احل عندي باوصافها علم

صفاء ولاماء ولطف ولا هوا　　ونور ولا نار وروح ولا جسم

وانهار من عسل مصفى من كدر الملال وخوف الزوال ولهم فيها من كل الثمرات اللذائذ الروحانية ومغفرة من ربهم ستر لذنب وجودهم كما قيل «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب» اه منه واصل الاخير من قوله

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل الاسا　　تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة　　حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وكان المراد منه والله اعلم الاشارة الى مرتبة الفناء عن غير الله قال العارف ابن عطاء الله رضى الله عنه

ولتخلع النعلين خلع محقق　　خلا عن الكونين في مسراه

ولتفن حتى عن فناك فانـه عين الفنـاء فعنـد ذاك تراه
واذا بدا فاعلم انك لست هو كلا ولا ايضا تكون سـواه
شيئان ما اتحدا ولكن ها هنا سر يضيق نطاقنا عما هو

ومن باب الاشارة ما ذكره شيخ شيخنا الحماص الشريف في قوله تعلى هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا للمعني المذكور وسنذكر ذلك ان شاء الله تعلى في ترجمته ومما وجد منسوبا للشيخ الكامل غوث الورى العارف سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس سره

قل لمن طاف بكاسات الهوى وسقي العشـاق مما قـد نهـل
ما مقـامات المحبين سـوا لا ولا العـلم سواء والعمـل
ليس من لوح بالوصـل له مثل من سير به حتى وصل
لا ولا الواصل عندي مثل من قرع البـاب وفي الدار دخل
لا ولا الداخل عندي مثل من سـارروه فهو للسر محل
لا ولا من سارروه مثل من صار اياهم فدع عنك العلل
فمحـوه منـه عنـه فانمحـا ثم لمـا اثبتـوه لم يـزل

فاشار رضي الله عنه الى التدرج في مدارج السير ثم ختمه بالمحو والبقا (وللفنا مراتب باعتبار رتب المقربين) وحيث كنا عاجزين عن السبح في هذا البحر الطامي وقفنا على ساحل الجود * متوسلين بسر الوجود * لنلتقط ما يلفظه من جواهره فنقول (قال العارف ابو القاسم القشيري) في الرسالة اشار القوم بالفنا الى سقوط الاوصاف المذمومة واشاروا بالبقا الى قيام الاوصاف المحمودة واطال في ذكر مراتب ما ذكر وقد

ذكرنا ما بدا به من الرتبة الاولى قال نتائج الافكار والفنا الغيبة عن الاشياء كما كان لموسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل ثم قال فتلخص ان الفناء والبقاء يدوران على اخلاص الوحدانية وصحة الربوبية وذل العبودية (ومن ذلك) الغيبة والحضور اعني الفرق والجمع فالاول ما نسب اليك والثاني ما سلب عنك ومعناه ما يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع (قال ابو القاسم القشيري) هذا ادنى احوالهم في الفرق والجمع ثم قال ولابد للعبد من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة الى الفرق وقوله اياك نستعين اشارة الى الجمع اه (قال ابو الحسن الششتري)

قم فرق يا جامع　　　ورد المفرق مجموع

(ومما يحسن ذكره) في هذا المجال الفرق بين الشريعة والحقيقة والطريقة (قال في الرسالة) فالشريعة ان تعبده امتثالا وقياما بوظيفة التكليف والحقيقة ان تشهده باخلاص القصد لتنال القرب وتدوم في النعيم اذ النعيم وان تنوعت مظاهره فانما هو في شهود الحق كما ان العذاب وان تنوعت انواعه فانما هو بالحجاب (قال في التنوير) ولو ان الحق سبحانه تجلى لاهل النار بكماله لغيبهم عن احساس العذاب كما انه لو احتجب عن اهل الجنة ما طاب لهم نعيم (والطريقة) ان تقصده بقطع عقلك عن الكائنات باسرها (قال الاستاذ ابو علي الدقاق) فقولك اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة (قال نتائج

الافكار) الغرض له نفعنا الله به بيان المقامين الشريفين مقام الفرق الحافظ للشريعة ومقام الجمع المحقق للحقيقة لاجل العمل عليهما والتحلي بنعتهما (هذا) بعض ما يتعلق بقوله نلت منا غنا الدارين فقد علمه بانه حاز الثناء الاكبر وشهد له بانه عارف بالله ولذا اذنه في خبر آخر بالذهاب الى تونس وقال له

سلم لسلمى وسر حيث سارت   ومع رياح القضا ودر حيث دارت

(واما ترجمة القايل) وتلميذه المقول له فقد رسمت على صفحات الدهر وغاية ما اقول تبركا ان الاول هو العارف الملقب بالجبل الراسي الاستاذ الكامل سيدي عبد السلام بن مشيش صاحب الصلاة المشيشية وما ادراك ما هي والثاني هو الامام العارف بالله من فتحت له خزائن الدعاء الا وهو الاستاذ الكامل سيدي علي ابو الحسن الشاذلي صاحب المغارة الشاذلية الذي غسلت روحه جسده ويسميه صلى الله عليه وسلم بالمبارك وكلاهما من خلاصة آل البيت الشريف رضي الله عنهما ونفعنا بهما هذا ما تيسر ذكره في الجواب فان كان صوابا فمن فضل الله ببركاتكم فهو سؤال استمد منه المسئول فاجاب واصاب وان كان خطا فهو اول مدخول عليه ثم بعد برهة من انتقاله نفعنا الله به عنّ لي ان اذيل هذه العجالة بفصول وخاتمة واسميه ﴿ بلوغ الارب في مناثر الشيخ الذهب ﴾ (الفصل الاول) في منشا هذا الاستاذ وبلده (الفصل الثاني) في قراءته القرآن وفي مودبه الذي هو ابوه (الفصل الثالث) في ارتحاله لحاضرة تونس وقراءته بالجامع الاعظم (الفصل الرابع) في

شيخ سنده للطريقة القادريه (الفصل الخامس) في شيخ تربيته (الفصل السادس) في ولايته مشيخة الطريقة بزاوية شيخ سنده (الفصل السابع) فى حاله وسيرته ﴿ الخاتمة ﴾ في ذكر كراماته رضي الله عنه

☆ الفصل الاول ☆

في منشـاه وبلده الذي هو مسقط راسه الا وهو البلد الطيب الذي اشتهر بالفضل والخيرية لدى الخاص والعام وطار صيته بين الانام ببركة القرآن العظيم والذكر الحكيم واسمها كنيتها اعني (بني خيار) وما ادراك ما هي طيبة الهواء عذبة الماء تخصيصا من الله من بين البـلاد التى تكتنفها من كل جهة اذ لايوجد بواحد منها بئر حلوة الا بخارجها بخلافها فكل آبارها حلوة وان تفاوتت كما تخصصت بالانشراح واتساع الشوارع مع انتظامها وصفاء جوها كأن سماءها مرآة صقيلة لحسن الهواء واجل شوارعها واكبرها شارع السوق المسمى بباب الجبلي متسعا ممتدا شرقاً وغرباً يتصل طرفاه بالجادة تتخلله اشجار زادت منظره حسنا لولا ما كدره من بعض ابنية حادثة غفر الله لمنشيها * واي نعيم لايكدره الدهر * والدكاكين في خلاله وباثنائه باب زاوية القطب الشهير سيدي علي عزوز الاتي ذكره زاد في منظره مع ما اتصل بذلك من لطف برطال قهوة الزاوية وتشتمل البلدة رعاها الله على نحو الخمسماية دار وتاريخها بمقتضى الرسوم العتيقة يقرب من ذلك التاريخ (يحدها) من جهة الجنوب البحر بمسافة نحو انصف ميل تتخللها مزارع وآبار غرغاز وفي

آخرها باستعلا من جهة البحر زاوية الولي المزار سيدي عمر بن شويخة
نفعنا الله به وفى ذلك السمت مغربا زاوية الولي الشهير سيدي الخافي
رضي الله عنه بوسط غروس عنب للبـلدة تسمى فلاجه (ويحد) البلدة
من جهة الشمال جبل مطل عليها بانشراح يسمى جبل عميمي بنحو تلك
المسافة تتخللها زياتين وبعض اراضي صغيرة وغروس رمان وفي اثنائها
زاوية الولي الكبير الشهير الذى ربما ريء جهارا الا وهو سيدى محمد
الزهروني نفعنا الله به وضريحه عتيق يسبق البـلدة وبقربه آثار بنـاء
تقتضي انها كانت معمورة (ويحدها) من الجهة الشرقية زياتين تتخللها
جادة يسلك منها الى بلاد المعاوين و يسلك منها ايضا الى غابة البلد وفي
اثنائها زاوية الولي حامى الذمار سيـدى احمد بخه نفعنـا الله به وهو
مشهور البركات والكرامات وفي دفاعه عن حماه وقائع عجيبة
من ذلك ما وقع فى زمن غير بعيد ان رجلا يملك بسـاحة الشيـخ
غرسا به كوخ فجلب له امراة من خارج البلاد للخنا ليلا وجاء قرب
نصف الليل ليسرج من مصباح الشيخ فانطفا ما بيده مرتين ولا ريح
وفى الثالثة ضرب الرجل فخرجت امعاوه وخر يلتجي ويتضرع فاخذه
النوم فراى رجلا مسح بيده على جوفه فانتبه بارئا ولا يستطيع احد ان
يسرق من حماه شيئا وفي سمت الزاوية مشرقا بآخر الزياتين جبل صغير
تعلوه قبة ضريح الصالح سيدي جبرون رضي الله عنه كنار على علم
ويحد البلدة من الجهة الغربية بساتين وغروس تتخللها جادة بسالك منها
الى نابل و بلاد الساحل تشق وادي السحير الشهير بلطف الهوى وعذوبة

الماء وعلى حافتيه بساتين البردقان فاذا جئته زمن الربيع ومررت بقنطرته الحديثة وقد ضحكت ازهاره وتغني هزاره تمتلا انشراحا وتنبسط النفس لما ترى بساط الرمل وارجاء فساحا يعبق اريج نرجسه وبهاره ويفوح مسك نسرينه وعراره ﴿رجوع﴾ وتحتوي البلدة رعاها الله على مساجد خمس تقام بها الصلوات الخمس اعظمها مسجد الجمعة وهو الجامع الكبير المالكي (اذ لاحنيفي بها سوى رجل واحد) له ثلاثة ابواب قبلي وشرقي وجوفي وبه ماذنة كبيرة وميضاة وبيت الصلاة بعرضه ثلاث مسا كب يزيد طوله على عرضه وبه مقصورة لامام الخطبة جريا على ما سنه سيدنا معاوية الصحابي رضي الله عنه بعد جرءة بعض الاشقياء على الخلفا وعليه رضي الله عنهم وله ايضا ثلاثة ابواب احدها شرقي المفتح واثنان جوفيان ثانيهما يفتح الى صحن المسجد المربع الشكل المزدان بشجرة توت مستقيمة الرجال تعلو اطراف الجدران يقابل هذا الباب باب بيت مستطيل شرقا وغربا كان قطن به القطب الشهير سيدي علي عزوز رضي الله عنه نحو ستة عشر عاما ولما اذن له في النقلة كان راضيا على البلدة داعيا لها بهلاك ظالمها ولو كان منها وقد شوهد ذلك ودعوات اخر ءاثارها لا زالت ثم صار ذلك البيت مكتبا لتعليم القرءان العظيم

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها   لانكم في بقاع الارض امطار

والذي ادركناه معلما به شيخنا ومودبنا الرجل الصالح سيدى صالح السعيدي واكرم به تقي نقي ومعه جانب من العلم وربما نسب للحكمة قد تخرج على يده خلق كثير في حفظ القرءان وفي عدادهم الحقير

وفي التاريخ قام ولده الاجل سي محمد السعيدي مقامه ويرجى منه
النفع وبازائه بيت مستطيل جوفا وقبلة شرقي المفتح على طرفه القبلي
قبة تعلو على اضرحة عتيقة جهلت اربابها ولعلهم صالحون او فيهم من هو
من الصالحين لانه لاتبنى القباب في عادة البلد الا على الصالحين ولا
يظهر من تلك الاجدات الا المشاهد مع الجدار للمشاهد وفي الطرف
الجوفي حرم مقبور به رجل يقال له سيدي محمد الزياني وعليه تابوت
شعار الصالحين ولعله قريب عهد وهذا المحل سامي المقدار ولا اشرف
منه فيما علمت لانه ري‌ء فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مادا يديه
الشريفتين من الحرم المذكور للناحية القبلية وهما كالعاج بطول نحو
الاربعة اذرع امارة الجود والكرم الفياض فعمد الراءي وقبل احدى
الراحتين الكريمتين

قبلت كفا سبحت فيها الحصا * واروت الجيش بماء طاهر

ومن كذب عليه متعمدا فليتبوا مقعده من النار فجزاه الله افضل ما جازا
به نبيئا عن امته وقد قال من رءاني فقد رءاني حقا فان الشيطان لا يتمثل
بي وكان لهذا الجامع ايمة اجله علماء اخيار خطباء من احسن من خطبوا
على اعواد المنابر والذي تحقق خبرهم عندنا اولهم واجلهم الفاضل الزكي
الابر والعالم العامل ابو عبد الله الشيخ محمد المزوال الذي اثنى عليه العالم
الصالح الشيخ سيدي محمد المولى الاتي ذكره وكان يقري به دروسا
وهو الذي رتب الوظيفة النفيسة التي تقرا بعد صلاة الصبح والعشا
واثرها رءا بعض اهل البلد وفدا من الجان خارجين من البلد فسالهم

فقالوا له طردنا محمد المزوال بهذه الوظيفة وهي الى التاريخ مثابر
عليها وله كتائب بخط يده على هامش غالب كتبه ومن ذلك تفسير
البيضاوي وهى تدل على اطلاعه وقوة باعه والذي كان ينوب به في الخطبة
ابنه البار البركة العدل الشيخ علي المزوال والد والدة الحقير كاتبه غفر
الله لهم ورحمهم وكانت الوالدة رحمها الله برحمته الواسعة واسكنها اعلى
الفردوس تنقل بعض مسائل عن جدها المذكور وكان شيخ الزاوية
القادرية في الطريقة وبعد انتقاله صار امام الجامع المذكور وشيخ
الطريقة المذكورة الفاضل الزكي العالم المدرس الشيخ سيدي محمد
بوسته وقد اقرا دروس نحو بالجامع الاعظم جامع الزيتونة عمره الله وكان
من الذاكرين الله كثيرا وكلاهما لا يخلوا من الصلاح ولما انتقل قام
مقامه الفاضل النبيه المتقن الشيخ علي بن قاسم سعيد وهذا الرجل لم
يقرا العلم بتونس بخلاف من قبله وانما قرا على ذينك الامامين وله نباهة
مع مزيد المطالعة فحصل على ملكة علمية وتعاطى شيئا من الفلك والشعر
فالتاريخ الذي على باب الزاوية العزوزية له وسياتي في محله وبالبلدة
مكتبان زائدان على المكتب السابق احدهما سيدي مسعود بوغدير
الولي الشهير والذي كان معلما به فى القديم الرجل الابر سيدي عبد الله
بو خراطة وكان من عباد الله الصالحين تخرج على يده في حفظ القرآن
خلق كثير ولما انتقل الى رحمة الله قام ولده الصالح سيدي قاسم
مقامه وجري على يده ما جري علي يد ابيه ومن يشابه ابه فما ظلم
واشتهر هذان الصالحان بالخير وحسن التعليم والنفع اشتهار الشمس في

رابعة النهار حتى ان صبيان المكتب في البلدة الى التاريخ اثر قراءة
فاتحة الكتاب والدعا يقولون رحم سيدي قاسم وسيد عبد الله بتقديم
الابن على الاب وقد نسبوا النفع له اكثر من ابيه حتى قيل انه حفظ على
يده ما ينيف على الخمسماية منهم والد كاتبه وقد يفوق الفرع اصله وبلغ من
احترامه انه اذا دخل السوق تقف الناس له اجلالا ومهابة وما العز الا بالله
والذي ادركناه معلما به الرجل المجتهد فى التلاوة والتعليم اعني الاجل
الشيخ سيدي عمر بن امنة رحمه الله فما رأت عيني في البلدة على
كثرة حفاظ القرءان من هو مثابر على التلاوة مثله مع مزيد الاجتهاد
في التعليم وتخرج على يده عدة افراد وفي التاريخ قام مقامه احد
تلامذته وهو الرجل المبارك الشيخ محمد العنتيت ذو سيرة حسنة
واجتهاد في التعليم مع القناعة بالنزر اليسير الذي يؤديه له ذلك الجم
الغفير لمكان الضعف ولربما ماطله البعض وقد اخبرني وانا اعتقد صدقه
انه حفظ على يديه ما ينيف على اربعين تلميذا وقد سالت البعض منهم
فصادقه والمكتب الاخر بزاوية السيدة عياشة رضي عنها والذى ادركناه
به معلما الشيخ الابر محمد سعيد بن عبد اللطيف وتخرج به عدة افراد
وبعد انتقاله قام ابن اخيه مقامه وهو الموجود في الحال وثلاثتهم معلمون
لكتاب الله غير ان ابا الابن يعلم بداره وخيركم من تعلم القرءان او علمه
هذه المكاتب الرسميه وهناك دكاكين بها ارباب صنائع يعلمون الصبيان
ايضا فالبلدة المباركة بحمد الله مركز حملة القرءان من قديم الزمان
ففى رمضان المعظم ترى المساجد والزوايا تزهر وهي غاصة بهم ولا

يقتصرون على ان يكون القاري واحدا بل يكون متعددا وربما ناب كل
فرد ربع حزب وكل المساجد والزوايا لا يصلى بها الا بالتطويل وليس
لهم على ذلك الا ما يرجونه من فضل الله وثوابه فاذا ناهز الشهر
النصف ابتدءوا في الاختتام مرتبة ولهم فيها ترتيب وترتيل لآيات بصيغة
تجذب القلب للخشوع ويختمون ببعض قصار المفصل تجويدا يكبرون
عقب كل سورة على مقتضى السنة ويبتدءون ذلك من افلا يعلم من
سورة والعاديات وليتهم ابتدءوا من والضحى حيث مبدا التكبير ثم بعد
قراءة الفاتحة واول سورة البقرة يدعون بدعاء مرجو الاجابة الى ليلة
الثامن والعشرين بدخول الغاية والمصلون كلهم يجتمعون فى كل ختم
ختم الله لنا ولهم بخير وفي ليلة تسع وعشرين تختم كل طائفة بمصلاها
ويختمون القرءان لكن قراءة في اجزاء المصحف وهو عمل جليل تقبله
الله ومنذ برهة من الزمن ايقظ الله طائفة من العامة لحفظ القرءان
املاء بمسجد سيدي مسعود المذكور ليلا وقد حفظوا جانبا اعانهم الله
وتبهرجت بهم البلاد وريء في ذلك مراءي حسنة ثم انتبهت طائفة
ثانية بالجامع الكبير وثالثة بالسيدة المذكورة ورابعة بالجامع الجديد
لكن الثانية والرابعة لمراجعة ما حفظ قبلا
وبذلك نقص من بالقهاوى ومجالس اللهو وهذا لم يعهد في الزمن القديم
وهو دليل على ان الخير لا ينقطع من هذه الامة بل لا يزال يزداد
وحيث كانت المواهب افاضة الهية وامدادات سرمدية على يد الحضرة
الشريفة النبوية فلا بدع في قولهم كم ترك الاول للآخر اذ المدد في

ازدياد فليحمد الله اهل هذه البلدة على ما منحهم من افضل ما تعبد به المتعبدون الا وهو تلاوة كتابه المحكم والذكر الحكيم وقد رايت هذا الصنيع بمسجد سوق البلاط بالحاضرة يراسهم الاجل الامثل الماهر في القراءات الدين الخير الشيخ سيدي احمد البناني وقد حفظوا جانبا بالاملاء واخبرني ان طائفة قبلهم حفظوا حفظا متقنا واكثرهم عامة فجزاهم الله احسن الجزاء

اذ الاحباب فاتهم التلاقي * فما صلة باعظم من كتابي

نقل العلماء ان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه رءى الله تسعة وتسعين مرة وفى الاخيرة ساله بما معناه اي عبادة هي افضل عندك في التقرب اليك قال كلامي قال له بفهم او بغير فهم قال بفهم او بغير فهم « وقد اطلع الحقير » على جمل جميلة هي ابهى من البهار * وازهى من الازهار على حافات الانهار * للامام الجليل ابي اسحاق الشاطبي في الموافقات تتعلق بالقرءان العظيم احببت ذكرها هنا افادة للناظر * اذ هي كالروض الناضر * وايم الله انها لشذرات تزين الطروس * وتبتهج بها هالات الدروس * وتترنم من سماعها غصون الغروس * ونصه رضي الله عنه قد تقرر انه كلية الشريعه * وعمدة الملة * وينبوع الحكمه * وآية الرساله * ونور الابصار والبصائر * وانه لا طريق الى الله سواه * ولا نجاة بغيره * ولا تمسك بشيء يخالفه * وهذا كله لا يحتاج الى تقرير واستدلال عليه لانه معلوم من دين الامة واذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في ادراك مقاصدها واللحاق

باهلها ان يتخذه سميره وأنيسه * وان يجعله جليسه * على ممر الليالي
والايام نظرا وعملا لا اقتصارا على احدهما فيوشك ان يفوز بالبقية وان
يظفر بالطلبة ويجد نفسه من السابقين وفي الرعيل الاول ويعينه على
ذلك ما يزاوله من السنة المبينة للكتاب والافكام الايمة السابقين
والسلف المتقدمين ءاخذ بيده في هذا المقصد الشريف والمرتبة المنيفة
ومن حيث انه معجز افحم الفصحا واعجز البلغا ان ياتوا بمثله لا يخرجه عن
كونه عربيا جاريا على اساليب كلام العرب ميسر للفهم فيه عن الله ما
امر به ونهى اذ لو خرج بالاعجاز عن ادراك العقول معانيه لكان
خطابهم تكليف ما لا يطاق وذلك مرفوع عن الامة وهذا من جملة
الوجوه الاعجازية فيه اذ من العجب ايراد كلام من جنس كلام البشر
فى اللسان والمعاني والاساليب مفهوم معقول ثم لا يقدر البشر على
الاتيان بسورة مثله ولو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيرا فهم اقدر
ما كانوا على معارضة الامثال اعجز ما كانوا عن معارضته وقد قال الله
تعلى « ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مذكر » وقال « فانما يسرناه
بلسانك لعلهم يتذكرون » وقال « قرءانا عربيا لقوم يعقلون » وعلى اى
وجه فرض اعجازه فذلك غير مانع من الوصول الى فهمه وتعقل معانيه
« كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب »
فهذا يستلزم امكان الوصول الى التدبر والتفهم وهو ظاهر اه وتشتمل
البلدة حماها الله على زوايا ضخمة اولها واكبرها زاوية الشيخ الكامل
استاذنا ووسيلتنا سيدنا عبد القادر الجيلي الذى قال في حقه الحجة

الشاطبي المتقدم الذكر في كتاب البدع ولا تعلم رتبة فوق الرتبة التي نالها هذا الرجل ولا يصل احد الى الله الا بواسطته للنبي صلى الله عليه وسلم ومن ابى ذلك طرد اختطها العالم الجليل الاديب الصالح المحب سيدى محمد المولى فى زيارته لبني خيار وسنذكر ان شاء الله ترجمته وقصيدته في مدح اهل البلدة خصوصا اعيان الزاوية المذكورة وتاريخ تمام بنائها سنة ١٢٠٨ واليه الاشارة بقوله

سعد السعود مذ بدا * في خير بلدة ظهر بيت قطب مرتضى * الجيلي بحر الدرر

تتلى به احزابه * والذكر مع سرد السور ميعاده قد فاق فى * بني خيار واشتهر

خير بناء صاغه * الاسطى علي ذو الفخر زاوية يا حسنها * فاقت زوايا كل بر

لما بدت في تمها * قالوا فارخها بشر
١٣٠٨

وتولى البناء اهل البلدة باموالهم وانفسهم تقبل الله سعيهم وفى اثناء المباشرة وقعت كرامة هائلة وذلك ان رجلا من المشتغلين يقال له احمد عميره سكناه بالقرب من الزاوية شغله في ذلك قطع الحجر بالغابة فبينما هو يعمل الحيلة في قلع حجر عظيم اذ سقط على فخذه فقصم عظمه ولم تبق الا الجلدة متصلة فحمل الى داره وهو في الم شديد وبات ليلته كذلك بحيث لا يالفه النوم وفي آخر الليل سكن وهجع وهو متك على صدر زوجه فما راعها الا والرجل قد انصرف قايما وقال اين معولي فقد جاءني الشيخ الان وقال قم ما بك باس فنظرتُ الى رجله وهي سوية على حال الصحة كأن لم يصبها شيء وخرج الرجل لشغله وظهرت هذه

الكرامة للخاص والعام وهاج الناس وماجوا وتراموا على الخدمة وهي صغيرة في حق هذا الاستاذ وذرية الرجل ممن تعمر بهم الزاوية المذكورة الى التاريخ وهي ذات بابين قبلي وغربي يحدها قبلة وجوفا طريق وغربا فى البعض فضاء وبراح يتصل بالطريق وفي البعض الباقي زاوية سيدى مسعود وشرقًا متسع يسمى جامع مراغ وعلى السنة العموم انه محل بركة وفضل وفي ذلك مراء تدل على ما يقال ومما اخبروا به انه يرى فيه عمود من نور وتشتمل الزاوية السامية على مرافق وميضاة وبير حلوة وبرطال لطبخ الزوار وصحن متسع على شكل مربع رحيب به عدة بيوت وبيت الذكر قبلي المفتح مستطيل شرقًا وغربًا بوسطه بهو وهو المجلس وفي جانبيه مقصورتان وعلى البهو المذكور اي المجلس قبة خضراء كزمردة تنادي على شرف من نسبت له

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يعلم

واول من ميزهم بذلك الملك الاشرف جازاه الله عن قصده خيرا

يميزهم عن غيرهم في جباههم * سواطع نور فوق اشرف غرة

قال الشيخ محي الدين بن عربي فى الفتوحات ما نصه ينبغي للناس ان يلاحظوا انفسهم مع ءال البيت كالعبيد مع السادات ذكر ذلك اثر قوله عليه السلام سلمان منا من ءال البيت قال فذريته كذلك فراجعه ولقد اصاب رضي الله عنه واصاب به وكيف لا وهم ءال ذلك الرسول الذي هدينا به وهو الواسطة في كل خير ولله ما قاله سيدي محمد البكري

ما ارسل الرحمن او يرسل من رحمة تصعد او تنزل

في ملكوت الله او ملاه   من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده   نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها   يعلم هذا كل من يعقل

والشائع على السنة العموم انها منسوبة لسيدي مصطفى البكري وليس كذلك فقد ذكرها المقري في ازهار الرياض بسنده فيها عن الرحالة ابن بطوطة عن ناظمها المذكور وهذا البيت كما اومينا اليه هو محل الذكر وبيت القصيد ومحل الامداح النبوية والقادرية واحزاب الشيخ وكيفية ذلك ان تتلى بردة المديح ليلة الجمعة بالصنائع المخترعة يخرجون فيها من فن الى فن كمل اهل الحاضرة وهي منقولة عنهم واصل ذلك عن الاندلسيين وعشية الجمعة تقرأ الاحزاب ويعملون المديح القادري لكن بكلام منظوم غالبه للمحب الشيخ المولى المذكور ومنه للشيخ الامام وهو قليل والصنائع التى هي الاصوات فى العرف القديم جلها للشيخ ثابت الشهير بتونس وكذا الباهي والزاوية ادام الله عمرانها منذ اسست معمورة بوجوه البلد وطلبتها الى التاريخ واول شيخ نصب بها للطريقة فيما اظن بطريق التاريخ وخطاب الشيخ المولى المخطط لها هو العالم الجليل الشيخ محمد المزوال المتقدم الذكر وفي التاريخ الحقير المسكين المحرر لهذه الورقات وهو ابن ابنة ولده فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب الاية وبها شيخ لعمل المديح وفقني الله واياهم وبقية الفقراء الى ما يرضيه وجعلنا ممن اتصل مدده بالشيخ الكامل من غير انقطاع ويحد الزاوية من الجهة

الجوفية دكاكين مواجهة للطريق والمقبرة وجبل عميمي ينشرح صدر
الجالس بها اذ كان ممرا عاما وهناك فضاء متسع مع شجر توت احدث
كل ما ذكر المرحوم الحازم الشيخ عبد القادر المزوال كريم البلد تغمده
الله برحمته كما احدث هناك سبيلين احدهما يتصل بطرف الزاوية من
الجهة الشرقية والثاني بطرف المقبرة مواجها لزاوية سيدي مسعود
وبعضه للزاويه المذكورة واحدث لهذه بيرا بازائها وكلاهما لشرب الادمي
وسائر الحيوان على اسلوب السبابيل بحيث لكل واحد مشرب يخص
وحبس عليهما من الاراضي ما يقوم بشئونهما تقبل الله سعيه وكان رحمه
الله تعلى مهتما بالزاوية ولا يغيب عنها الا لعذر ومن خصاله انه سعى لها
في بيرق عظيم يرفع كل جمعة على عماد عظيم مستطيل ممتد في الهوا
مزوق بادهان مشدود بمشدات راسب امام القبة الخضرا شان محلات
السلاطين وجاء بمعية الرجل الابر الصالح الشيخ سيدي عبد الرحمن
الفزاني الاتي ذكره ترافقه جماعة كبيرة من اهل زاويته بالحاضرة وجاءوا
على اسلوب الخرجة التي يستعملها التونسيون في زياراتهم وكان يوم
قدوم الشيخ يوما مشهودا والحقير حضر ذلك اليوم وكنت صغير سن
لكنني اعقل الاشياء ونزل على قدميه من هنشير الكنائس مسافة تزيد
على ميلين وقال تراب هذه البلدة حار جدا ومما قال للاجل الابر الفقيه
النبيه الشيخ سيدي محمد شويخه وكان اذذاك بالبلدة زائرا وهو منها
ان الاولياء حضروا من فاس الى بغداد هاهنا وقام الشيخ عبد القادر
المزوال المذكور قيام الكرام وبذل نفائس الاطعمة يفيض بها كالنهر

الطامي واعانه اهل البلدة على ذلك واقاموا في الضيافة اياما كانها
احلام واعياد سرور وابتهاج وارتحل الشيخ بمن معه ءايبا لزاويته وعليه
مهابة ووقار متواضعا لين الاخلاق وكان الشيخ عبد القادر المزوال
المذكور كريم الطبع فلطالما نصب الموائد واكرم الصادر والوارد يطعم
الطعام لله ولغير الله وله وجاهة وفيما ذكر نفد غالب ثروته ينفع ويضر خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وكان رحمه الله تعلى
حسن العقيدة يحب الصالحين ويكرم كل من ظهر عليه اثر من ذلك
ولو مدعيا ويحب اهل الله واهل العلم ويجلهم ولما كان بحاضرة تونس
كان متعلقا باذيال من ملا علمه النواحي شيخ الشيوخ سيدي ابراهيم
الرياحي وكان الشيخ عبد القادر المذكور مستكمل الادوات يقابل
كل احد بما يليق به من الاكرام لو وفد عليه في اى وقت اكبر كبير
لقام بما يليق به بسرعة فلتبك بنى خيار على فقده حيث ان ضيفها
الان يرثى له

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقى الذين حياتهم لا تنفع

وتتصل بالزاوية المذكورة زاوية سيدي مسعود بوغدير المتقدم الذكر
وهي عتيقة وليس بها تاريخ والرجل مشهور البركات ويسميه اهل
البلد مفتاح الدخلة لان زاويته جاءت على طرف الطريق المفضي
للدخلة ويحتمل ان يكون فيه تلميح لطيف حيث عبروا بالمفتاح وهو
يومي الى مواهب الفتاح وهي ذات بابين قبلي وجوفي وبها صحن
يفتح له بابا المسجد الذي هو احد المساجد الخمس ويفتح باب

البيت الكبير الى الغرب المقبور بها الشيخ وعليه قبة وعلى ظريحه
حرم وتابوت شعار الصالحين وبه محراب ويقال انه مدفون به والله اعلم
وهذا المحل هو المكتب المترجم عنه ءانفا وبالصحن ايضا ميضاة
مستوفية لما يلزمها من بير وصهريج وبه ايضا بيت قبلي المفتح لاعانة
المكتب ان كثرت الصبيان « الزاوية الثالثة » للقطب سيدي علي
عزوز نفعنا الله به وقد اشرنا الى اقامته بالبلدة لان الزاوية انشئت
بعد نقلته وانتاله للدار الاخرة وبيت الذكر بها على هيئة بيت الزاوية
القادرية حرفا بحرف وقبتها كذلك وتشتمل على بيت ءاخر شرقي
المفتح وعلى ميضاة ومحل لطبخ الزوار وعلى صحن اقل من صحن
الزاوية القادرية وتشتمل على سقيفتين احداهما شرقية المفتح والثانيه
قبليته حيث طريق باب الجبلي المذكور وهذه السقيفة مستطيلة بعض
استطالة وبها دكاكين مفروشة بفرش مناسبة لمن يجلس عليها من
الاعيان اذ لا يفارقها الانشراح وعلى هذا الباب المزخرف بالنقش العجيب
تاريخ تمام بناء الزاوية ينسب للامام الفقيه المتقدم الذكر
ولقد اجاد حيث قال

هذا مقام رائق * من كل خير قد حوى
مقام عزوز الرضى * عن كل سر انطوى
من زاره بنية * ينال منه ما نوى
اسسه الاصطى علي * واحمد به استوى

ياحسنه مؤرخا * بأسس على التقوى
١٢٦٠

« الزاوية الرابعة » للقطب الكبير والولي الشهير صاحب الكرامات النفيسة العارف بالله سيدي محمد بن عيسى دفين مكناس وقد جاءها لكمال تربيته بعد انتقال شيخه الاول فوجد لدى من قصده نسخة من دلائل الخيرات عليها بيتان خطا باله من العارف الجزولى منشى الدلائل المذكورة وهما بخطه

كتبت كتابي قبل نطقي بخاطري * وقلت لقلبي انت بالشوق اعلم
فسلم عليهم يا كتابي وقل لهم * مقامكم عندى عزيز مكرم

ترك ذلك امانة له ولم يدركه وذلك دال على العناية به ثم لما كملت تربيته تصدر لنفع الناس بالتربية علي طريق السلوك وكان رضي الله عنه عالما عاملا عارفا وظهرت له الكرامات كالشمس وكنت ظفرت بتاليف الم بنسبه الشريف وحسن سلوك سيرته ومبدئها الى تصدره رضي الله عنه وشخص جلالته علما وحالا حتى ايقنت انه من فحول السالكين وكان يخطر لي انه مجذوب لعمل الزوايا فتبين ان ذلك سببه ان ولده جاء صالحا مجذوبا وطبع هذا التاليف شيخ مشائخ العيساوية الاجل الابر سيدي حميدة الشريف وانتفع الناس به وقد حبست منه نسختين على هذه الزاوية لتتلى على اتباع الشيخ وهو للعلم المفرد الشيخ احمد بن المهدي الغزالي ذكر فيه نسبه وشيخه وسيرته واجاد في ذلك وافاد رحمه الله ونقل فيه عن الشيخ الاكمل سيدي عبد الرحمان الفاسى في

كتابه المرسوم بابتهاج القلوب ان الشيخ الامام القطب سيدي محمد بن
عيسى توفى في سنة ٩٣٣ ثلاث وثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية
ودفن بروضة زاويته الكائنة بمكناسة الزيتون حرسها الله تعلى ومن
عجائب ما ذكر فيه من الكرامات ان رجلا جاء للشيخ حين تصدر
للطريقة اخذ عنه وبيده فاس قال للشيخ والفاس ديالي
فوضع السيد يده الشريفة على الفاس فذهب الرجل ووضعه بتنور
حداد واوقد عليه النار ثلاثة ايام فلم تاخذ فيه فذهب للشيخ وقال له انت
شيخي حقا فسئل عن ذلك فقال من لا يدفع النار على الفاس في الدنيا
لا ينفعني في الاخرة وذكر غيرها من الكرامات العجيبة
(واخبرني المرحوم الابرسيدى محمد الشريف) شقيق نقيب الاشراف قال
كنت عشية باريانة بسانية اخوالي اولاد العصفوري فركبت بغلتي غروب
الشمس للمرواح ولما سرت برهة رايت خلال شجر الزيتون بعض افراد
من زواوه يتخللون وايقنت انهم يترصدونني فخشيت منهم ولم تسمح
نفسي بالرجوع حياء ان يقال خاف فناديت بالشيخ رضي الله تعلى عنه
قال فاثر ذلك سمعت من وراءي شقشقة صريمة بغل فنظرت فاذا برجل
مغربي لابس سفساري يركب بغلا ازرق على هيئة ابغال المغاربة وقال
السلام عليكم فقلت وعليكم السلام فقال مالك وحدك والرفيق يطلب
قبل الطريق حتى مررنا من القنطرة وهي محل الخوف فالتفت فلم اجده
وعند ذلك انتبهت بانه الشيخ (وطريقة ذلك الفرع الزكي عيساوية)
تابعون لبعض جدودهم فى خبر يطول وحضرة الشيخ الذكر لا غير

والعمل الموجود بالزوايا فيما يقال تام لجذب ولده كما علمنا والله اعلم وان
كان الوقتيون زادوا اشياء كثيرة ولكن كرامة الشيخ ظاهرة في ذلك
كما في اكل اطباق الهندي بشوكها واكل ذوات السموم وابتلاع موسى
الحلاقة فانكار الكرامة في ذلك مكابرة وانكار للمحسوس (نعم) في
بعض الزوايا عند التخمير يفتلون عنق الدجاجة ويا كلونها بدمها المسفوح
فهذا منكر شرعا وحاشا الشيخ ان يرضاه وكذا يعمد البعض الى كبش
ويفري بطنه وهو حي ثم يا كل منـه وما عدا ذلك فلا انكار فيه ومن
فضل الله اني منذ زمن وانا نائم ليـلا اذ جاءني اخي المتهتك في حب
اهل الله وقال لي سيدي ابن عيسى يسلم عليك والله على ما تقول وكيل
(عود) وهذه الزاوية ذات بيت كبير للعمل تعلوه قبة شر في المقتح وزيد له
حديثا مجلس هائل اخذ من الارض وراءها وقام بخـدمة ذلك اهل
البلد عموما لا خصوص فقراء الزاوية فاعانوا بالمـال والنفس والدواب
فجاء بهوا بهيا تبهرجت به الزاوية لولا ما كدره من اقبار المرحوم الشيخ
محمد بو عجينة به من غير طلب منه رحمه الله ولو دفن بالمقـبرة لكان
ارحم له لان الزاوية حبـس على الذكر وكذا الاضرحة التي بالزاوية
القادرية وغيرها فكلها خروج عن الموضوع والانفع لهم ركب المسلمين
وللزاوية صحن متوسط وبه ميضاة وبير وصهريج وماجل ومسجد لكنه
تركت الصلاة به منذ زمان ولها سقيفة صغيرة وباب شرقي يسامت باب
القبة شان غالب الزوايا لان المار اوان الذكر اما ان يدخل او يقف
للانصات قال صلى الله عليه وسلـم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا

قالوا وما رياض الجنة يارسول الله قال حلق الذكر فما شرعت الرجال
الزوايا الا لجلب المومنين للذكر وجمع قلوبهم على الله ولذا يقال كم في
الزوايا من الاسرار والخبايا ثم عمد بعض العامة ممن كان له يد في الزاوية
المذكورة وحول بابها عن هذا الغرض الي ذلك المسجد المتروك وفتح
له بابا وسوى محرابه مع الجدار وصير بيت الله سقيفة وادار بها
دكاكين وصارت هي المدخل وسد المدخل الاصلي ووافقه على ذلك
بعض الاعيان جهلا وقام معارضا في ذلك الاجل الامثل الفقيه المرحوم
الحاج قاسم سعيد وكان اذ ذاك نائبا في الطريقة فلم يسمع له قول
وسندهم الواهي فى ذلك ترك الصلاة به من غير سوال ولا استفتاء
واصبح ذلك المحل الشريف طريقا للزاوية يجلس به ليلة الميعاد اخلاط
العامة بمرء ومسمع من الخاص والعام وبمناسبة تحرير هذا الرقيم لما
وصلت في المسودة الى هذا المحل تذكرت ما جرى فحررت مكتوبا
لناظر الزاوية فلم يظهر منه شيء ولما قدمت بني
خيار اثر ذلك وقع الاجتماع معه فوقعت المذاكرة فيما ذكر فاخذ يتعلل
ووعد بانه متى تيقن يبادر لارجاعه حيت انه له شك في ذلك فبيت الله
لا يسوغ تحويله عما جعل له اذ بعد وضعه للعبادة وجعل محراب له لا
يمكن ان يعود لمصلحة الخلق فنسئل الله تعلى ان يوفقني واهل الزاوية
حتى يرجعوا للحق من عند انفسهم فقد دعوناهم لما فيه رضى الله من
غير علة ولا غرض والله شاهد « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون »
واحسن صورة في ارجاعه ان يبقى الباب الذي على قارعة الطريق لان

ذلك الشارع على طوله لا مسجد فيه فهم محتاجون اليه ويبقى البـاب
الذي من جهة الزاوية يفتح ليلة الميعاد لمن يريد الصلاة به وفي غيرها
يغلق وتزال الدكاكين ويرجع المحراب وهو كما اخبرني البناي مسدود
بالمسوس على حاله فعلى من يقف من اهل بلدي على هذه التذكرة
ان يسعى جهده ان لم يرجعوا وايم الله لو ان القطب سيدي محمد بن
عيسى رضي الله عنه خير بين هذا الحال وبين هدم الزاوية وارجـاعه
مسجدا لاختار الثاني لما رفته برب المسجد وانما لم نرفع النـازلة للحكام
خشية الفتنة والبيت له رب يحميه « الزاوية الخامسة » للسيدة عياشة
رضى الله عنها وهي صاحبة الكرامات الباهرة خصوصا في الغيرة على
محلها وكثيرا ما ريئت جهارا وهذا الامر مشهور بالبلدة وتسمى الطيبة
وهذه الزاويه عتيقة تشتمل على بيت كبير عليه قبة وتحتها ضريحها
وضريح زوجها عليهما تابوتان شعار الصالحين ويلصقها مسجد له بابان
احدهما بالصحن والثاني يفتح للبيت المذكور والمسجد احد المسـاجد
الخمس التى تقام بها الخمس وبالزاوية دار صغـيرة للزوار يفتح بابها
للصحن ايضا وباب الزاوية شرقي ويسامتها حمامها الذى يستشفى به فمن
كراماتها الظاهرة ان بلبل الافراح المحب المرحوم سي صـالح الكيش
باش منشد بزاوية الديوان جاء الى بني خيـار في عرس ابنت المرحوم
الشيخ عبد القادر المزوال وكان لا يبول الا بالدليل عافانا الله فحرضوه
على زيارتها والدخول لحمامها فجاءها معتذرا ولما خرج من الحمام اخذه
البول فدخل لميضاتها وبال فذهب الدليل مع البول واستراح الرجل

مما به وصار صحيحا ومن ذلك الوقت في كل عام يرسل لها الشمع
والبخور وقد اخبرني مودب مكتبها الملاصق لزاويتها انه وقع على بصره
وعدم الروية فلازم زاويتها متوسلا بها معتذرا قال فبينا كنت بين
المغرب والعشاء مضطجعا وانا يقضان اذ سمعت هفوة وصلت جهتي وقرا
قاري في اذني اذا جاء نصر الله والفتح السورة فدخلت ابنتي فسالتها
من هناك قالت لا احد فطلبت الدخول للحمام ومررت برجلين
يتحدثان فسلمت عليهما فلم يردا السلام ولما تحممت خرجت فاذا انا
ابصر فحمدت الله على ذلك ﴿ استدراك ﴾ كان في القديم مودبها
الاجل الابر ذو الشيبة النقية والاخلاق المرضية الشيخ سيدي عبدة
بوعجينة وكنت كثيرا ما احمل له لوحتي لينظرها فيفرح بي رحمه الله
رحمة واسعة وهو والد الفاضل الكاتب الشيخ بوعجينة الاتي ذكره
وبالجملة فالبلدة تشتمل على فحول من الاولياء منهم من عرف ومنهم
من لم يعرف ومنهم من له زاوية ومنهم له قباب كسيدي الشريف
بحاف الغربي المسمى بالجناح الاخضر وكسيدي بوغرارة قبلة الزاوية
القادرية وكسيدي مصباح بطرف المقبرة وكسيدي عبد الرحمن بالممر
المعد للعب الكرة المسمى سند الجبانة فالله يحرسها ويصلح حالها ومن آثار
دعوة القطب ابن عزوز بها هلاك ظالمها وامور اخر الى التاريخ وللبلدة
عوائد حسنة منها ان قراءهم يحضرون فرحا وضده ولا ياخذون على
ذلك درهما ولا دينارا سوى ما يعد من الطعام وجلهم من الطريقة
القادرية وهم الطلبة وهيئة العرس والوليمة في بعضها نوع تهور عتيق

وجدوا سلفهم على ذلك فاتبعوه والحق يقال ليتهم لطفوا هيئته واقتصروا
على بعض الجمعة لاني رايت اهله في كدر وتعب عظيم ليلا ونهارا اجمعة
كاملة وهو حرج فادح ومن حسن عوائدها انهم ليلة السابع والعشرين
من رمضان يجتمع اهل الجوار ويجمعون اطعمتهم وتنفرد النساء مع النساء
والرجال مع الرجال وفيه تاكيد الوصلة بين اهل الجوار وهو مطلوب
شرعا ومنها حرصهم على نظافة الامكنة والثياب والابدان فترى البلاد
ترفل فى حلل بيض يستوي في ذلك بيت المسكن وبيت الراحة وكذا
المقابر واصله جائز للتمييز لكنهم تجاوزوا الحد والحق يقال فاذا دخلت
المقبرة لا سيما اوان الربيع ترى الاجداث مكسوة ثيابا بيضا على بساط
اخضر فعوض ان تكون عظة تصير نزهة وبالجملة فشان اهل البلدة منافرة
الاوساخ والاقذار وقد بني الدين على النظافة ومدح الله اهل التطهير
ان اول مسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فجدير ان يقال فى شانها
هي كالعروس تجلى * او غرة الصباح الاجلى * تتبرج كالعقيله * وتنظر
وجهها من صفاء جوها في مرءاة صقيله * ويختص ميزانها ان شاء الله
بالاعمال الثقيله * مطلع حملة القرءان واللطف يكتنفها من كل جهة
ومكان في كل ءان وتخصصت حاطها الله بان جماعتها في المواكب
تظهر كالكواكب ويعلوهم ابتهاج يطفي غيرهم ويغلب على اهلها الفن
وهو يتبع رقة الطبع من لم يحركه الربيع وازهاره * والعود واوتاره *
فهو فاسد المزاج * لا ينفع فيه علاج * وقد اومينا آنفا انهم يستعملون

بردة المديح فيخرجون فيها من فن الى فن بصنـائع بديعة وهم رووها
عن زاوية الديران وكذا عمل المديح القادري كما ذكرناه سابقا والسماع
لمثل ما ذكر حسن لا باس به اذ لا يستعملون في ذلك ٠الات وهو
متمحض لذكر الله او المدح النبوي او القادري وكذا القصـائد التي
تنشد هناك محض جد فيثاب ان شاء الله القايل والمستمع اما اذا كان
من ارباب الحال بحيث يهيج عليه الشوق فالامر وراء ذلك والصوفيه
يترقون به كما يترقون بالعبادة وفي الرسالة القشيرية وسئـل بعضهم عن
السماع فقال بروق تلمع ثم تخمـد وانوار تبدوا ثم تخفى ما احـلاها لو
بقيت مع صاحبها اي لانه يتنعم بها ثم انشا يقول

خطرت في السر منـه خطـرة * خطرة البرق ابتدي ثم اضمحل

وفي الرسالة ايضا اذا تغنت الحور العين توردت الاشجار اي التي في
الجنة اي خرج وردها وزهرها وتغير حالها بسمـاع الصوت الطيب
الموافق وكذا من يسمع السماع الصحيح لا سيما اذا كان بصوت حسن
فانه يعيش من موت غفلته وتظهر ٠اثار الخيرات عليـه وقال القشيري
سالت الاستاذ ابا علي رحمه الله شبه طلب رخصة فى السماع وكان
يحيلني على ما يوجب الامساك عنه ثم بعد طول المعاودة قال ان المشايخ
قالوا ما جمع قلبك الى الله تعلى فلا باس به (قال زكريا) توقف الشيخ
عن اجابته اولا لكونه لم ير له السماع نافعا لانه كان شابا ومعرفته بربه
ضعيفة فلما ارتفعت درجته وصلح امره وهو مستمر على طلبه اجابه اه
« يقول العبد الحقير » قد سمعت من استاذي الذهب رضي الله عنه

عن شيخه الشريف الحماص رضي الله عنه قال قال لي اذا وجدت
قلبك ولو في قهوة فادخل فمرادهم رضي الله عنهم جمع قلوبهم على
ربهم باي وجه كان وفى نتائج الافكار القدسية عند قول القشيري
فى باب السماع ما نصه اي الاصغاء الى الاصوات الحسنة المصاحبة
للتلحين وذلك يختلف حكمه باختلاف ما منه الصوت المذكور فان كان
من نحو ءالات كعود وقانون وغيرهما فقد وقع فيه اختلاف بين الايمة
رضي الله عنهم قال والمعتمد عند امامنا الشافعي رضي الله عنه تحريمه
سدا للذريعة ودرءا للمفسدة لان شانها استجلاب الشهوة والحظوظ
النفسية وان كان بدون ءالات بل من انسان ففيه تفصيل فمن الانثى
محرم عند خوف الفتنة والا فهو مكروه اي بناء على ان صوتها ليس
بعورة وهو المرجح كما في خاتمة الدردير ومن الذكر ان كان امرد جميلا
فحكمه حكم الانثى على التفصيل فيها وان كان غير ذلك فلا باس به ان
كان كسماع قرءان او ما اشتمل على توحيد الاله وتعداد نعمه او على
وعظ او مدح نبيء او رسول او ولي بما يليق بكل ولو مسبوقا بغزل
كبانت سعاد ولاهله شروط منها ان يكونوا في محل منفرد عن غيرهم الا
من يكون على حالهم فانه تقوى به قلوبهم على السير الى الله وتنهض
اليه وتترك التراخي والتسويف الشاغل وتنبسط النفوس وتنشرح فهو
في حق هولاء مرغوب مطلوب لكن بشرط ان يحرك هدى لا هوى
وان لا يحضر معهم نسوة ولا شبان بلا تصنع اما ما يفعله بعض الناس
من السماع في المسجد لاسيما مع الدف والطار والرقص فهو منهي عنه

قطعا اذ ينهى فيه عن رنم الصوت ولو بالقرءان وقد ورد من انشد ضاله في المسجد فقولوا الا ردها الله عليك ومن سال في المسجد فاحرموه وعلى الجملة فالمرء طبيب نفسه وهو يعي ما في قلبه فان منّ الله عليه بالفهم الصادق واشعره السماع بخير في باطنه هدى لا هوى فليحمد الله على ما منحه وكل اناء بالذى فيه يرشح فطوبي لاهل الفهم عن الله فهم الذين لا تحرم الالة في حقهم اذ لا تحرك منهم هوى ومن هذا ما يروى عن كثير من الفضلاء وقد اصغى شيخنا رضى الله عنه يوما لدف رجل متهوم بالصلاح وقال لي انه يقول الله فيسمعون من ءالة وغيرها ما ملئت به قلوبهم من الشوق والمعرفة « فقد حكى عن عالم بدار السلام » اعني بغداد خرج ليقرى دروسه فسمع قائلا

اذ العشرون من شعبان ولت	فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار	فقد ضاق الزمان على الصغار

فمزق ثيابه وانقطع في البرية فقدفهم شعبان العمر وما يناسبه ورايت في فتح الكنوز وحل الرموز ما محصله ان السماع ان كان سامعه يلتذ به عقلا فقط فهو جائز وان كان يحركه لهوى فهو فهو منهي عنه وان كان يحركه لامر الاهي فهو مندوب اما الكلام على الالة كالعود والطار ونحوها فهو طويل الذيل ومحل خطر « لطيفة » كان ورد على الحاضرة من المشرق عام جليل بصير يقول ان اصله مغربي شريف اثناء مدة الامير الصادق باي وانزلوه بعلو النيفر الكاين بدريبة غربال وهو فى ابهة وخدمة له بررة وهو في فصاحة الكلام وبلاغته ءاية من

•ايات الله يحفظ الف بيت كل كلماتها شوارد اللوغة متقن حضرته
يتكلم فى علم الكلام والتصوف بكلام عجيب ووافق اني كنت
عنده يوما فجاء المرحوم الشيخ محمد السنوسي الاديب فقال له السيخ
اين الوعد فقال له في محلي فقال ما قيدت نفسي بمحلك ثم التفت
الي الشيخ وقال لي احكم بيننا فقلت له ما عرفت الموضع فقال له قرر
له الموضع فقان الشيخ السنوسي اني كنت عند السيد فسمع زكرة
وطبلا فقال لي هذا سماع بلاد كم قلت هذا سماع البوادي وسماع
بلادنا ستسمعه في محلى فقلت للشيخ اورضيتم بان احكم بينكما قال
نعم قلت يا شيخ السنوسي يلزمك ان توفي الوعد في محل السيد
لافي محلك فضحك متعجبا من هذه المعاملة المنافية للحكم في ظنه
فقلت له يا هذا ان هولاء اذا سمعوا السماع ربما صاحوا وربما مزقوا
ثيابهم وربما طاروا في الهوا ولا يصلح بهم ان يحضر معهم من
لايكون على حالهم لا سيما النساء ودارك مملوة بالاجانب عنهم فضرب
السيد الكف على الكف وقال صوفي ورب الكعبة فقلت له •امين
يا رب العالمين ثم حكى لنا اعجوبة فى السماع حضرها عند ملك
المسلمين في ذلك التاريخ الكاين بالصين واصلهم من الاربعة •الاف
الذين ارسلهم ابو جعفر المنصور العباسي بمطلب من سلطان الصين
فنصروه على القائمين عليه ثم خيرهم بين الاقامة على الاكرام التام
او الرجوع فاختاروا الاول قال نزلت عنده ضيفا فاكرم نزلي ثم جاءني
يوما وقال لي يا ابن بنت رسول الله هل لك شيء ترغبه ولم اوفيك

بهقال فقلت له لقد نزلت عند ملوك المسلمين والنصارى وما اكرمني
احد مثلك ولكن بقى عليك شيء واحد وهو السماع فقام على قدميه
وقال الامان يا رسول الله وغدا نستعمله ثم ارسل لي ولما جيت وجدت
مجلسا محتفلا بالعلماء والوزرا وهو بينهم فاجلسني بازائه وامامهم
نصف دائرة من الكراسي ثم اذن على الجواري فخرجن من تحت
الستور واحدة بيدها عود وبيد الاخــرة مزمار وبيد الاخرى طار
الخ وجلسن على تلك الكراسى قال ثم التفت الي وقال اي السماع
نقدم العربي او الصين فقلت الاول مراعات للغته عليه السلام فترنمن
وتنغمن بالحان تسري مسرى بنات الحان واصوات توقف الطير وتحرك
الجان او ما معناه ولما راقي السماع وسرى في الارواح سريان الراح
او معناه انشدت جارية منهــن بيتين بديعتين واجادت فى انشادهما
قال فما راعنا الا وواحد من العلماء صاح وصعق ورمى بنفسه على الجارية
فقبلها وسقط مغشيا عليه فاشتد غضب الملك عليه وامر بالجواري ان
يدخلن تحت الستور وقال اني اريد ان اقتله قال فقلت له لا يحل دمه
بصغيرة ثم هو الان في حال اندهاش ولا اختيار له ثم دخل الملك محلا اخر
ولبس لباسا رسميا وخرج فوقف الوزراء الموقف الرسمي واعاد الكلام
عازما على قتل الرجل وانا الاطفه بعدم الجواز فاذا بالرجل انتبه من
الدهشة وقال ما هذه الغوغاء قال له اني اريد ان اقتلك لانك تجاسرت
علي في مجلسي وقبلت جاريتي فقال ما فعلت ذلك شهوة في جاريتك
وانما براعة الكلام ورقة معانيه ذكرتني كمال رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ثم قال اللهم اقبض روح بثينة وهي هذه الجارية فسمع
البكاء من وراء الستار واخبروا ان الجارية قد ماتت فانخذل الملك عند
ذلك وتروع ثم قال له ذلك العالم اتريد قتلي وانت لك ما ينيف على
كذا وكذا سنة في بركة دعاءي واقسم له الله ما بقي يراه وسترى ما يحل
بك بعدي ثم فقد العالم من المجلس فسقط في يد الملك وعلم انه اهلك
ومزق ملكه قال فتركته في حالة يرثي لها وغير بعيد حل به ما حل
هكذا سمعت منه وهو حاصل المعنى الذي اخبرنا به عود « ولهم معرفة »
بالفن المسمى مالوفا الذي تضمن بعض كلام العارف الششتري ومنه
يا مصطفى غرامك* وقم فرق ياجامع * ورد المفرق مجموع *
وللمصنوع صانع * بالصانع عرفت المصنوع* فافهم ما اشار اليه رضي
الله عنه من مراتب الفرق والجمع « وقد تقدم » بعض كلام
يتعلق به ومن مرتبتي التوحيد الخاص والعام والششتري
المذكور من قرية بالاندلس تسمى ششتر وكان عالما فقيها فطلبه
حاكم الوقت للقضاء فجاءه بهيئة يسخر منها فرارا من القضاء فنفره
واعرض عنه ولو انتبه لزاد حثا فى طلبه كما فعل الحاكم مع مولف النفزاوي
وقد قدمه له لينفر منه فزاد شدة وقال هذا الذي يصلح للقضاء ولقد
اصاب رحمه الله فانهم قرروا ان القاضي ينبغي ان يكون اديبا لبيبا ذا دعابة
وفكاهة من غير فسق بحيث تكون له فراسة بمعرفة الاشياء لان
بذلك يتوصل الى غوامض الوقائع والخالي من الادب لا يتوصل الى
ذلك ففى تاريخ العالم الفقيه البارع في النوازل الشيخ بن سلامه

مفتي الحاضرة بعد ان كان قاضيها لما قرر نحو ما ذكر قال جيء بغلام
وسيم لبعض قضاة الحاضرة في الزمن السالف وادعى عليه بعشرة دراهم
ولما ثبتت عليه امر بسجنه وكان بحضرته الشيخ ابو عبد الله فلان موسوم
بالصلاح فقال

اقاضي المسلمين حكمت حكما * له وجه الزمان غدا عبوسا
سجنت على دراهم ذا جمال * ولم تسجنه اذ قتل النفوس

فقال القاضي لو رفعوا امرهم الي لاخذت منهم بالقود فقال هكذا
اعلمتك تجيب * وما انت في النازلة بمصيب * فقال ما الحكم ابا عبد
الله قال دمهم في شرع الهوى هدر ثم دفع الدراهم واطلق سبيل الغلام
واخبرني اخونا الفاضل عبد الرحمان التبرسقي قال كنت بصفاقس
فحضرت مجلس القاضي الاديب الشيخ العذار فجاءت امراة عربية
من بادية صفاقس مع زوجها شاكية ولما وقفت معه امام الشيخ عمدت
الى بشمقه وقلبته فامر القاضي بسجن الرجل ولولا ادبه والمعيته ما فهم
كناية هذه العربية النبيهة وخرج الامام الششتري سائحا ولقي ابن
سبعين فاخذ عليه وكان يقول من اراد الجنه فعليه بابي مدين ومن اراد
رب الجنة فعليه بابن سبعين ولكن من وقف على كلام العارف ابي
مدين وعلم ترجمته وانه لبس خرقة التصوف من يد سلطان الاولياء
الشيخ عبد القادر الجيلاني حين اجتمع به في بيت الله الحرام يعلم ان
رتبة الرجل فوق ذلك ويكفيك انه شيخ صاحب الفتوحات المكية
ابن عربي الحاتمي وناهيك به فقد قال في الكتاب المذكور ايتي من

كتاب الله وعلمناه من لدنى علما ومن كلام العارف الششتري

لقد تهت عجبا بالتجرد والفقر * فلم اندرج تحت الزمان ولا الدهر

وجاءت لقلبي نفحة قدسية * فغبت بها عن عالم الخلق والامر

رجوع « ولغة اهل البلدة » تقرب من لغة اهل الحاضرة بلا تشتشة في كلامهم ولا تلويك ولا تهور لا سيما من لازم الحاضرة وهم كثير فلا تفرق بينه وبين التونسى ونبغ منهم عدة نبهاء بالجامع الاعظم وكثر فيهم المتطوعون ومنهم من من الله عليه بالطبقة الاولى من التدريس بالجامع واشتهروا من قديم الزمان في الحاضرة بالامان واختلطوا بالعلماء والامراء والوزراء والتفصيل يطول فلا كبا بهم الفرس كما اشتهر جماعة من سالف الزمان بتعليم القرءان العظيم بالحاضرة وخيركم من تعلم القرءان او علمه البعض للخصوص والبعض للعموم فممن اشتهر بحسن التعليم والبركة والخير الرجل الابر الصالح سيدي الحاج احمد بن الاكانجي الاتي ذكره في ترجمة سيدي المبروك وغالب اعيان الحاضرة في زمانه قرءوا عليه وكذا ابنه بعده وهو العابد الصالح سيدي الحاج الطاهر وناهيك به دينا وحسن سيرة وطيب سريرة قام مقام ابيه وكان خير خلف ورايت له رضي الله عنه كشفا صريحا وكذا ابنه من بعده سيدي حميده وكان اضعف منه « ومكتبهم » قرب دريبة الدولاتلى وكذا الشيخ الابر سيدي محمد سويسي ولكن كان مودبا خاصا لخصوص الشيخ بيرم الرابع فقد حفظ على يده القرءان العظيم رايت ذلك بكنش الشيخ بيرم المذكور واثنى عليه خيرا وكان عدلا معتبرا

ومن مزاياه انه كتب نسخة من صحيح البوخاري بخط يده وما
كتب منها حديثا الا على وضوء فلقد شابه المولف فانه ما رسم
حديثا الا وهو على وضوء بعد صلاة ركعتين فى الروضه الشريفة
« وفي التاريخ » حمل راية تعليم القرءان باليمين صديقنا الفاضل
الفقية الشيخ سيدي محمد بن حميد الحياري فقد تخرج على يده في
حفظ القرءان صفوة الخيرة وخلاصة ءال البيت البررة سيدي محمد
محسن الامام الرابع بالجامع الاعظم ثم ابنه الفرع الزكي سيدى محمود
محسن امام التراويح بالجامع المذكور وهذا صنوه الابر سيدي علي
محسن على اهبة التمام وكذا ابن ابنت الوزير وابن تربيته الانجب
الفاضل المتطوع بالجامع الاعظم سيدي الطاهر بن عاشور وكذا
النبيه سيدي محمد بن المرحوم سيدي بكار الشريف وكذا ابناء المرحوم
الوجيه سيدي علاله المحرزي فهاؤلاء كلهم حفظوا على يديه حفظ
اتقان في زماننا هذا الذي صار فيه حفظ القرءان من النوادر فهو
رعاه الله زيادة على الاتقان في التعليم نيته حسنة وذلك المقصد الاسنا
فى المعلم ويطلب منه ايضا الدعاء لهم ولا يتهور في الضرب فانه منهي
عنه « وفي وصية سيدي محمد السنوسي » للمعلمين ربما جاء المودب
يوم القيامة وهو من اظلم الظالمين لانه قد يغتاظ لشيء فعله الصبي
فيضربه الضرب الوجيع حتى يطفى غيطه وذلك الظلم الفادح فالعقوبة
على قدر الذنب لا على قدر الغضب ولذا يطلب من الحاكم ان لا يحكم
وهو غظبان لانه مظنة ان يتجاوز الحد للغضب سيل بعض الاكاسرة

بم دام ملككم قال لانا نعاقب على قدر الذنب لا على قدر الغضب
اه قلت وقد هفا فى هذا الجرف كثير من الحكام « رجوع » شان
اهل البلدة الهدو فلا يعتريهم العتو وكثرة المخاصمات الا النادر الواقع
بين الافراد والاشخاص واعانهم على ذلك ضعف الحال الذي من
اسبابه ضيق البلاد اذ قد علمت انه اكتنفها البحر جنوبا والجبل شمالا
فلم تبق سوى قطع اراضي صغيرة ولولا الكد والجد ما اغنت عنهم شيئا
واضف الى ذلك مطالب الدولة فنسال الله ان يكون فى عوننا وعونهم
وغالب صناعة اهلها الحياكة باتقان وبها الخياطة وبها النجارة خشينها
وجيدها والحلاقة وبها ذوو الفراهة في الختان وبها طائفة لفلاحة
الاراضي فيزرعون القمح والشعير والفول والحمص وهو قليل والقطاني
الصفراء بكثرة والبيضاء والفلفل الاخضر فاذا احمر انتفعوا به انتفاعا
عظيما ويزرعون الطماطم ولكن سبق القوم منذ سنين في التبكير بها
رجل يقال له عمر فنيه انتخب لها فحلا غريبا واغتنم الفرصة في ارباح
وافرة جازاه الله عن حزمه خيرا بل سبق سائر اهل الوطن القبلي
حتى بني شعبان وبلد سليمان ثم تشبه به بعض اهل البلد ويزرعون
الخضر والملوخيـة وتختص بين بلاد الوطن بمن بصنع الدواليب كما
تختص في الايالة بمن يصنع قراقيب عصر زيتون الشجرة المباركة ولكن اصيب
هذا الاختصاص بالمكينات الافرنجية التي كثرت فتعطل بسببها كثير
من المعاصر لا نسالك رد القضاء ولكن نسالك اللطف فيه
كما تختص بمن يداوى عضة الكلب الكلب بدواء حكمى لا يتخلف

باذن الله تعلى وهو عبارة عن مركب من ذرنوح وغيره بموازين
مخصوصة للذكر ما يناسبه وللانثى ما يناسبها وللصغير ما يناسبه يوضع
ذلك على طير دجاج بعد سمطه وصب حلاب ماء عليه ويشرب مرقه
ليكون مسهل بول ويخرج زغلان وذلك شفاوه فاذا لم يتداو حتى صار
يشمئز من الماء انعدم النفع بالدواء وهذا الدواء العجيب لا تعرفه الاطباء
وزعموا في زمن قريب انهم اخترعوا له دواء واهتزت اوربا لذلك
ولكن مع شدة الالم به لم يطرد واما دواوه بالبركة والكرامة فمن ذلك
بير الزاوية القادرية الكائنة بالمنزل فكل من عضه الكلب يعمد
الى بيرها ويصب الماء على بدنه فيعافي باذن الله وكذا بير سيدى داوود
قرب المرسى وكان بالبلدة رجل يقال له بوعزه يداوى البياض المسمى
بالبرص بدواء حكمي ايضا والان خلفه امراة تقرب منه وكذا كان بها
رجل يقال له ابراهيم الزواوى يتعاطى المعالجة فى الجراح وغيرها وما
مد يده في احد الاشفاه الله ويداوى بلا اجرة وقد كان اخذ معرفته
عن الرجل الصالح الاتي ذكره سيدى محمد بن الاكانجى فتارة
يذهب به ناحية الجبل واحيانا يذهب به ساحل البحر ويداوي ايضا
البياض المذكور لكن بكيفية اسهل من معالجة المرحوم بوعزه فياخذ
زريعة شقائق النعمان وهو البوقرعون ويهرسها جيدا وياخذ قدر
فنجان عسل يخلطه به ويطعمه للمصاب على الريق ويامره بان لا ياكل
عليه شيئا ولا يشرب قدر الساعتين وذاك يبريه في الباطن واما ما
يتعلق بالظاهر فلم يعرف ما يستعمله له (تتمة) بهذه البلدة مفتي مالكى

وهو في الحال صاحبنا الفاضل الزكي العالم المتفنن الفقيه الشيخ احمد
بسيس ويجتمع مع القاضي بنابل يومين في الجمعة وهما الخميس والاحد
وبها مدرسان وهما الفاضلان الزكيان ابناونا الشيخ عمر بو زيد والشيخ
محمد سعيد الهمهما الله الاجتهاد لتعليم ابناء المسلمين وبها وكيل حبس
وهو ابننا الفاضل الشيخ محمد كبوس وفقه الله لمزيد الاهتمام بشئونه
وبها ايضا امين معاش وهو في الحال المكرم الفاضل سي احمد بو عجينة
وبها امين فلاحة وهو في الحال العارف النبيه الوجيه سي احمد سعيد
وقد اشتهر هذا الرجل في الحاضرة باتقان قيس الاراضي ومعرفتها
والاصابة في ذلك وبها ايضا وظيفة شيخ البلاد وهو المتولي خلاص
مطالب الدولة وما يقع بالبلاد ينهيه للعامل وهو فى الحال الوجيه الفاضل
سي محمد بو عجينه وعلى صاحب هذه الوظيفة ان يحذر دعوة
القطب ابن عزوز وقد مر بك ذكرها اما الصالحون بها فلا يعلم عددهم
الا الله لكن سمعت من شيخنا ومودبنا سيدي صالح ان بها عددا
كثيرا وربما كانوا لا يعرفون انسهم وسياتي انهم على اربعة اقسام
« لكن المجاذيب » يظهرون بها واحدا بعد واحد فمنهم من الخبر
عنه مستفيض وهو الابر البركة سيدي عفه زعبيب وناهيك به به نوع
باله وكان يدعى غنم القوم وهم لا يشكون في صلاحه ومن عجيب خبره
ان الولي الشهير بتونس اعني سيدي المبروك التمار الاتي ذكره ان شاء
الله تعلى ينتمي اليه جماعة من اهل البلدة مقيمين بالحاضرة كالاجل الابر
الصالح الشيخ سيدي احمد بن الاكانجي مودب اعيان الحاضرة

المتقدم الذكر طلبوا منه ان يزور بلادهم ومدحوها له فوعدهم ولما
جاء المصيف وفى لهم بما وعد وحين وصلوا مزرعا يسمى الكنايس من
عمل البلاد يبعد عنها نحو ميلين تقدمهم سيدي المبروك حتى بلغ العقبة
المطلة على البلاد ثم رجع مهرولا يقول ان البلاد عامرة واهلها ابوا
دخولي فتعطفوه فقال اخاف على نفسي فودعوه ولعله رجع لمنزل بوزلفه
لان له ترددا هناك ولما قربوا للعقبة المذكورة اطلت عليهم غنم سيدي
عفه وعند ما وقع نظرهم عليه قال لهم ظنها خالية يريد ان يقيم بها
الاذان لو وضع رجله في النصبة لفعلت به كذا وكذا فعجبوا مما جرى
مع رتبة سيدي المبروك التي يعرفونها لكن « كل اسد فى اجمته قتال »
وممن اشتهر بالصلاح على حال الجذب سيدي علي قربوج والذي
ادركته وانا صغير السن لكن نعقل ذاته وتحققها رجل من خلاصة
ال البيت الشريف يقال له السيد الشريف وكان جارا لنا جدار داره متصل
بجدارنا والجار في حمى جاره اسمر اللون كث اللحية السودا نحيف
البدن فوق الربعة بقليل يلبس سفساري ابيض وكرامات هذا الرجل
فى البلد كالشمس فى رابعة النهار « وكان رضي الله عنه » بمثابة الاب
للقوم لشرفه وصلاحه وطيب اخلاقه وسنه حتى انه يدخل للديار بلا
طريق « ويا فرح من دخل داره » فمن كراماته الباهرة وكشوفاته
الزاهرة انه وجد عشية امراة تبكي على قريب لها بلغها اذ مات في الحج
ودارها بحومة احموده فصعد رضي الله عنه سطح الدار ثم نزل وقال لها
رايته يطبخ عشاءه بالمركب فقيد اليوم وبعد زمن قدم الرجل فسئل عن اليوم

فاجاب كما اخبر السيد رضي الله عنه وكان كثير التردد على بلد الولي الشهير « سيدي احمد الفهري الانصاري » نفعنا الله به ورأوا له الكرامات العجيبة وكذا على بلد نابل وترك ثلاثة رجال وهم سيدي محمد وسيدي احمد وسيدي محمد والسيدة وكلهم صاروا الى رضى الله الا السيدة وسيدي محمد ترك ابنا يقال له سيدي محمد توفي وترك ابنا صغيرا انبته الله نباتا حسنا وابقي بركته للبلاد ونحن الان في بركة جواره اللهم امتنا على حب ءال البيت

لو فتشوا صدري اصابوا به * سطرين قد خطى بلا كاتب
الدين والتوحيد في جانب * وحب ءال البيت في جانب

غيره

ايحوم حول من التجا لكم اذى * او يشتكي ضيما وانتم سادته
حاشا يهان من انتمى لجنابكم * يا ءال احمد او تسر شوامته
لكم السيادة من الست بربكم * وبكم نطاق العز دارت هالته

وفي الحال بها رجل يقال له محمد بسيس القراني كان من ابناء الزمان وبعد خروجه من الخدمة العسكرية اتخذ صنعة الحمارة برهة ثم ترك ذلك جملة ولازم المسجد اوقات الصلوات الخمس مع الجماعه ثم انخلع واتخذ هراوة يهدد بها الامة للصلاة ثم تزايد به الامر وترك اهله وولده ويبيت حيث شاء ويلبس ما يشاء من رثاث الثياب بلا التفات الى ما يقول له الناس وبقى برهة طويلة لا يعتقده احد ودابه ان يتكلم بكلام لا يرتبط بعضه ببعض ولا يفهم ولا يشارك الناس في الكلام

الا يسيرا جدا في بعض الاوقات ويتردد على بلد نابل كالسيد ومن
عجيب امره ان يدخل غروس القوم ويا كل ما شاء من الثمار فاذا
ضربه رب الغرس لا يمد يده ولو ضربه بالحديد مع انه قوي البدن
وهو على تلك الحالة الى هذا التاريخ مدة تنيف على اربعين سنة وقد
رءى له اناس كرامات وبنابل ريء له اكثر والحقير رءى له كشفا
صريحا وذلك اني كنت بالبلدة فعزمت على السفر ولم اخبر احدا
فمررت به ءاخر العشيي فقال لي بكرة قلت له بكرة واخبرني الوجيه سيدي
محمد كبوس وكيل الحبس انه خطر بباله وهو بالمجلس هل يحضر
الديوان فقال له وهل تعرف على اي كرسي جالسا وان كان له
مقاصد موجعة لا سيما ان اشتكى له احد من اقاربه ظالما او مظلوما
فانه يتظاهر بالاذاية لكن بالكلام فقط وهو الذي ترك بعض الناس
لا يعتقده لاكن الحق يقال ان بقاءه المدة الطويلة على تلك الحالة
وربما كان محتاجا ولا يسال احدا شيئا دليل على صلاحه مع ما رىء
منه من الكرامات والله اعلم بحقيقة الحال وهو المسئول حسن العاقبة
والمئال وادركت بالبلدة ايضا الرجل الصالح سيدي محمد بن عبد
الملك مكث زمانا في حال عظيم وجذب قوي حتى انه فى بعض
الاوقات استل سيفا ثم سكن وحالة الصلاح ظاهرة عليه في سكوته
وهيئته وكان رحمه الله اذا قابلته يفرح بي وانا احبه لحسن سيرته
وطيب سريرته « واخبرني الفاضل » العدل الشيخ حموده سعيد
الحياري امام بلد بلي وكان له وداد معه قال كنت في بني خيار

فجئته لاجلس معه على عادتي وعلي جنابة فاستوحش مني واقبض
قال فعرفت انه اطلع علي فاسرعت للاغتسال ولما جئته فرح بي على
عادته ومدح الطهارة وهو كشف صريح اما اهل السلوك فلم تسمح
البلدة بمثل هذا الاستاذ الصديق على ما سيجيء في ذكر حاله
فهو خيار بني خيار التي قال في شانها العلامة الدراكة الشاعر المفلق
الشهير ابو الثنا الشيخ سيدي محمود قابادو الشريف المفتي بالحاضرة
يخاطب الاجل الفاضل العالم التقي النقي الشيخ سيدي محمد المختار
شويخه وكان بها زايرا وهو من خواص اجلائها

ابني خيار فيك كل خيار * لو تسمحين بزورة المختار

وفيها يقول الشيخ المختار المذكور وعمره اذ ذاك نحو ثلاثة عشر سنة

بنني خيار قد غدت * تحكي نظام الجوهر
وهي التي قد اشفيت * سقام جسم مضمر
وريحها المسك الذي * غدا يحاكي العنبر
ونورها صبح جلا * اضحى يضاهي القمر
يا حسنها من بلدة * ضهاها نور نير
اهدي سلاما طيبا * عن اهلها ومعشر

وفيها ايضا يقول العالم الصالح الجليل والناسك الفاضل النبيل خالع
العذار في حب الستاذه الكامل ((سيدى عبد القادر الجيلاني)) قدس
سره عمدته وملاذه الامام الخطيب البليغ المرحوم الشيخ سيدى محمد
المولى ومن خطه المشرقي المختوم بخاتمه نقلت

بني خيار من سموا * بفضلهم بين البشر
حازوا ثناء شائعا * ما بين بدو والحضر
اهل اعتقاد راسخ * اشد من صم الحجر
اصحاب عهد واثق * قد علموه من صغر
قد شاع في بلدتهم * ترتيل ذكر والسور
واحرزوا التوفيق مع * نور مبين قد بهر
بدعوة القطب الرضى * من بابن عزوز اشتهر
اصلحهم وزادهم * من فضله محي الصور
اهدي الى حضرتهم * ازكى سلام مبتكر
عم الجميع كلهم * لم يبق فردا او يذر
اولهم بدر العلا * ذاك الامام المعتبر
من حاز فضلا شائعا * ومن به الكل افتخر
محمد المزوال من * فيهم بمعروف امر
كذلك الشيخ الرضى * العمدة المبدي العبر
وهو المسمى فرجا * اذ فكره يشفي الكدر
كذا الخليل المنتقى * ذاك الودود المشتهر
ذا احمد الازعر من * وداده فينا ظهر
كذا ابوه وكذا * شقيقه السيف الذكر
كذا خليلنا الذي * عن خير نيات اصر
وهو التهامي الذي * اتى ودادا واستمر

كذا شقيقه الذي * بالخير فى الدنيا ظفر
كذا الشتيوي الذى * بالحب فينا قد عمر
وولداه وكذا * اخوته اهل الظفر
كذلك العدل الذي * في الحزب شيخ ان حضر
خليفة الشيخ الرضى * محمد ذاك الابر
واحمد الاحمر من * يحمي مقاما ان هدر
كذلك العدل الرضى * ناظر احـوال النفـر
سعيـد حمـودة * من حاز اتقان النظر
كذا سميـه الذي * قد حج فينا واعتمـر
وقاسـم هـويسـة * من اقتفى سبـل الخير
كذا ابن عبد الله من * بقاسـم قد اشتهـر
كذا محمد الذي * حكاه تلقيب اغر
امـده رب الورى * بالبر مع طول العمـر
وجملة الاقـوام من * ذي كبر وذي صغـر
وعـالم وقـاري * وحافظ يقري السور
يا معشر الاقوام من * بذ كرهم تبدوا البشر
انـا اردنـا رحـلة * لكم بقرب والسفر
اذ كثرت اشواقنا * الى علاكم بالفكر
وطالمـا زرناكم * بالرو ح ازمانا اخـر
فنسـال الله الهنـا * والعون في نيل الوطر

بجاه طه المصطفى * من جاء من عليا مضر
عليه رب الورى * ازكى سلام ما انحصر
والآل مع ازواجه * ما لاح نجم واستتر

اه وبحوله طابعه كما اومينا اليه وقد ترجم الكاتب البليغ وزير القلم الشيخ ابن ابي الضياف في تاريخه لهذا الناظم الجليل فلاباس ان تتحفك بها تيك الشذرات فقال نشا هذا الخير في بيت نبيه من بيوت الحنفيه وقرا العلم وحصل الملكة العلمية لاسيما في الفقه وسلك طريقة القطب الجيلى رضي الله عنه وجذبه حبه وله امداح في شيخه تحسن بها اصوات المنشدين وتجتمع لها الجماعات والاعمال بالنيات وكان تقيا عفيفا ذاكرا رقيق القلب متواضعا اديبا وشعره معروف ولم يزل معتقدا معظما مكرما الى ان توفاه الله تعلى سنة ١٢٠٩ تسع ومايتين والف واعقب ابنا نسج على منواله واقتدى بجميل خلاله اه ومما كتب على ضريحه

بشرى له فلقد اتى تاريخه دار السرور وبرها ماواه

الفصل الثاني في قراءته القرآن العظيم تخرج فى حفظه على والده الابر الصالح سيدي مسعود الذهب وهو مشهور لدى القوم بالصلاح «فمن كراماته» ان له ارضا بغابة البلد فمر به بعض اهلها يوما وهو يزاول قلع حجر فرءا معه شخصا يعينه ولما وصل اليه لم يجد الرجل فساله عنه فقال ما معي احد فاقسم الرجل على ما رءى فعندها قال له ان اخبرت احدا وانا حي آذيتك او ما هذا معناه ولما حضرته الوفاة

قال لاهله ان طلب ولدي يعني الشيخ الذهاب الى تونس فارسلوه
الفصل الثالث في قراءته بالجامع الاعظم لما وجه رحمه الله الى الحاضرة
قطن بمدرسة حوانت عاشور تحت ظل العنـاية والرعاية وكانت لنظر
شيخها العالم الجليل صفوة الخيرة سيدي حمده الشريف وما ادريك ما
هو دينا وعلما زيادة على كونه من خـلاصة آل البيت الشريف وهو
والد سيدنا نقيب الاشراف وشيخ بني هاشم في الحال اعني كبير اهل
الشورى بالمجلس المالكي والامام الاول بالجامع الاعظم رعاه الله وقرا
ما يلزمه من التوحيد والنحو والفقه اما التجويد فقرا بقراءة امام المدينة
نافع على الرجل الابر الشيخ الستاري الشهير في القراءات قراءة تحقيق
واتقان « تنبيه » لما شعر الحقير بعد برهة من عشرته بمعرفته نافعا معرفة
تامة شرعت في القراءة عليه ورايت له كشفا صريحـا قبل البداية
سياتيك تفصيله ولكن قراءة بكيفية طالما كنت آملها واتمنـاها فقرا في
المجلس الواحد خمسة احزاب ونحوها فقرانا ختمـة كاملة برواية قالون
وجها واحدا وثانية برواية ورش كذلك وثالثة بالجمع بينهما وجها واحدا
وشرعنا في الرابعة بالوجوه كلها على الروايتين الى قوله تعلى لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الاية ثم كان ما كان مما رزئنا من
انتقاله الى الرفيق الاعلى وكان يحضر معنا الرجل الابر الشيخ سيـدي
المختار شويخه وهو يحب الشيخ ويعتقده وبعـد الشروع في القراءة لم
يقل اقرا ابن بر المنظـوم فى قراءة نافع وانما كتب لوحة صغيرة من
النظم المذكور وعلقها في جدار البيت المقابل للداخل من الباب فبادرت

لحفظ الكتاب المذكور واحضر رضي الله عنه عدة شروح عليه للمراجعه
والختم في الثلاثة المذكورة يكون بالزاوية المذكورة بعد غروب يوم
الجمعة فجزاه الله عنا احسن الجزاء « الفصل الرابع في شيخ سنده »
وهو الرجل الابر الخطير ذو الصيت العطير الا وهو صاحب الكرامات
الباهرة سيدي عبد الرحمن الفزاني بلغنا الله ببركته كل الاماني وما
ادريك ما هو باني الزاوية القادرية الكائنة قرب زاوية الولي سيدي
احمد الباهي وكان قبل ذلك مصاحبا لذي الاسرار الظاهرة والاخلاق
الزكية الطاهرة ابي عبد الله الشيخ سيدي محمد المازوني في بناء زاوية
الديوان فاذا غاب لزاويته بالكاف ناب عنه ولما تم بناءها سنة ١٢٦٦
على احسن وصف وابدع رصف من جيب الشيخ المازونى المذكور
وعلى بابها تاريخ نفيس للعالم الحكيم الشيخ بيرم الرابع شيخ الاسلام
وهو مرقوم على حجر مستعل على باب الزاوية المذكورة وهو

قال لسان الصدق ارخه هو ... مقام ذكر ومحل جليل
١٢٦٦

ظهر بينهما شنئان الله اعلم بحقيقته واظهر الشيخ المازوني التجافي
من الشيخ سيدي عبد الرحمن فاصبح يبني الزاوية المذكورة باذن من
الشيخ الكامل رضي الله عنه ويباشر الخدمة بنفسه وينفق من جيبه
حتى ان امير ذلك الوقت ارسل له آلافا للاعانة فابى قبولها ولما الحوا
عليه استنظرهم الى غد فاتوه فقال لهم ان الشيخ يقول ان قبلت ذلك
اطرت عينك فاذا زرتها ترى ما يشهد بصدق الاذن وظهر له في بنائها

بدائع الخوارق منها ان كل من يشتهي من العملة طعاما ياتي له بعينه
وقت الاكل اخبرنا بذلك بعض الثقات ممن حضر معه وقت بنائها
وحكى لي الرجل الخير البركة محب الصالحين المرحوم الشيخ سيدي
محمد الدرويش العرضاوي الاصل السلامى عشير العالم الشيخ سيدى
يوسف بن ذا النون قال كنت ملازما للشيخ سيدى عبد الرحمن حال
بنائها وله مهارة في تليق الجدران وتبييضها فكلما حاولته ان اخدم
بلا اجرة فلا يوافقنى ويلزمني باخذ الاجرة ويقول اجرك ثابت على
مقتضى نيتك قال واراه لا يتوقف في دفع الاجرة للعملة وغيرهم من
ثمن الجص وغيره فتارة يمد يده تحت السجادة واخرى يمدها لجيبه وتواتر
عنه انه يرى الشيخ جهارا اخبرني المرحوم محمد التهامي الشتيوى وكان
من جملة فقراء الزاوية قال كنا في مبيتة ليلة والشيخ معنا فخرجنا صباحا
بكرة ودخلنا حانوت القلفات النجار صناعة وكان ملازما لخدمة الزاوية
فاذن الشيخ سيدى عبد الرحمن على قهوة وكان محبا فيها قال فاشارلي
الجماعة للتكلم معه في ذلك وكنا عشرين رجلا قال وكنت اتكلم معه
فقلت له تشرب القهوة وحدك وهولاء ارباءك فقال ليس لي الا حق
قهوه فقط فهل فيكم من يسلفنى قلت لا قال هل يصبر عليّ القهواجي
قلت لا ولا تخرج من هاهنا الا ان نشرب كلنا القهوة وتدفع حقها فبينما
انا احاوره واذا بانسان على صورة بدوى متقشف قال السلام عليكم
قلنا وعليك السلام قال اين مقدم الزاوية القادرية قال له انا وانفتحت
عيناه كالصحاف فقال خذ هذا الريال للزاوية فاخذه من يده وسكت

فلما وصل الرجل للعتبة ووقع احدى رجليه خارج الدكان ضحك
سيدى عبد الرحمن قال فخرجنا في طلبه فلم نجد له اثرا فتحقق عندنا
انه الشيخ وقد عرفه هذا الصالح واخبرني بعض الذاكرين بالحضرة التى
تقام بعد المغرب من زمنه الى التاريخ وكان حضر للشيخ قال كنا ليلة
في ذكر بدار الشيخ التي بازاء الزاوية فلما فرغوا من الاسم وجلسوا
للراحة على عادة الذكر بالمغارة الشاذلية طلبه رجل من الحاضرين فى
البقلاوة وكان الشيخ في ذلك الوقت لابسا بدنا شاذليا وبوسطه محزمة
من حلفا يشد بها وسطه فاعتذر الشيخ له فشدد عليه الطلب فقال
الشيخ بحرارة ان شاء الله تطبق وتجيء فى طبق ودخل البيت هنيئة
والباب يطرق واذا برجل بيده طبق بقلاوة كانها خرجت ذلك الوقت
من الكوشة فوضعوه امامه رضي الله عنه فنادى بالطالب وقال له كل
وبعد اكتفايه قال له والله انت تطلبني والشيخ عبد القادر واقف ليتك
طلبت شيئا آخر وكم له رضي الله عنه من المآثر « وتشتمل الزاوية »
اطال الله عمرانها على بيت كبير غربي المفتح وله باب قبلي لكن الاول
هو المدخل العمومي وهذا محل الذكر واحزاب الشيخ والعمل القادري
والمدح النبوى وبجانبه الجوفي قبر باني الزاوية وعليه حرم وبه تابوت
شعار الصالحين وفي ذاك الجانب باب يفضى الى مقصورة صغيرة كان
الشيخ يسميها بيت السر له باب يفضي الى الصحن المتوسط وبه بيت
ايضا جوفي المفتح لسكنى النقيب ولها بيت قبلي المفتح لتوزيع السماط
وبابها الكبير غربي بازائه عماد العلم وعلى هذا الباب تاريخها سنة ١٢٦٦

ست وستين ومايتين والف ولقد سمعت من شيخنا انها محل صبغ وقد
ربح منها خلق كثير فالمدار على حسن النية « وكيفية العمل فيها » ان الجماعة
تصلي بها العصر يوم الجمعة ثم يبتدءون بقراءة المسبعات ثم بعض احزاب الشيخ
وفي خلالها يذكرون الهيللة عدد ١٦٦ ثم يفرقون اجزاء المصحف ثم
يقرءون شهد الله واشرق نور الله وفتح البصائر ثم صلاة حل العقد
وتفريج الكرب للشيخ رضي الله عنه التي رتبها شيخنا الذهب في
الحزب وكذا صلاة المطلسم للشيخ ايضا لكن رتبها بعد المسبعات ويختم
بصلاة السابق للشيخ ايضا ثم الدعاء ويأتي شيخ المديح النبوى
والقادرى وجماعته وهو في الحال الاجل الامثل الشيخ سيدى الحطاب
البارودى فيعملون العمل الى الغروب ثم تصلي المغرب ويأتي الذاكرون
وشيخهم يبتدءون بالحضرة القادرية ثم يدخلون للورد الشاذلي بالاسم
المفرد كعمل المغارة وهذا الترتيب من يوم اسست الزاوية الى التاريخ فقد
اسست ان شاء الله على تقوى وشيخا الذكر والمديح يوليهم شيخ الطريقة
بموافقة الجماعة ويعلم على الاول شيخ المغارة الشاذلية « رجوع » اخذ الشيخ
الصالح سيدى عبد الرحمن المذكور سنده عن الشيخ الامام المنزلي
الشهير الذى انتشرت على يده الطريقة وهو اخذه عن الرحالة الابر
الصالح سيدى علي الشايب وهو الذى جلب الطريقة حيث اخذها
عن الشيخ السمان القطب بالمدينة المنورة ثم رحل الى بغداد لحضرة
الشيخ واكرمه اكراما تاما وقفل راجعا وابتدا في بناء زاوية المنزل وظهرت
له كرامات كالشمس منها كرامة البير المبري من الكلب وقد مرت الاشارة

اليه فقد جاءهم رجل لا يعرفونه اوان حفره واخبرهم بان ماءه يبرى الخ
وهو مجرب فكل من يصاب بما ذكر يسكب على بدنه الماء فيشفى باذن الله
وقد نظم الشيخ الامام المذكور قصيدة في السند لامية من بحر البسيط لان
الرجل كان عالما ناظما طالعها

يا رب ان ذنوبي ابعدت املي   وخلفتني عن الاعمال في شغل

وذكر فيها سنده عن شيخه وكان شيخنا رضي الله عنه امرني ان اربط
سندي به ثم سنده بالشيخ عبد الرحمان ثم بالشيخ الامام المذكور
فنظمت ذلك في ابيات والحقتها مازجا لها بقصيدة السند المذكور
فكتبها شيخنا بخطه الكريم ورجعها لي فمن ارادها فالعرب بالباب
وعند تحرير هذه الورقات بدالي ان احول القافية الى نظم اخر في
السند ملتزما البحر المذكور تقبله الله وهو

اقول بعد ابتهالي بالثنا العطر   ثم الصلاة على المختار من مضر

ان رمت تنجو من الاحزان والكدر
وتمتطي صهوة تعلو على القمر

وتحتسي شربة تبرى من العلل   وتنتحي مسلكا يفضي الى الوطر

فانهض الى سند ناهيك من سند   عقد تنضد بالياقوت والدرر

عن شيخنا الذهب الابريز قدوتنا
القايم الراغب الغفران في السحر

شيخ الوقار وعاء السر من ظهرت   له الكرامات في الاحصاء كالمطر

عن شيخه العارف الفزاني من بهرت
له الولاية اذ جاءت على قدر
عن شيخه المنزلي القرم الذى اشتهرت
به الطريقه فى البيداء والحضر
عن شيخه الشايب الاسمى ومن ظهرت
له العناية في بغداد كالقمر
عن شيخه الحجة القطب الحجازي ومن
يدعى بسمان ذا يقضى به وطري

عن الامام نقي العرض ذا مدد ... هو التقي عقيل فاز بالوطر
عن صادق القول والافعال بهجتنا ... يدعى محمد الموسوم في الخير
عن شيخه قاسم نجم الايمة من ... شاعت فضايله تربو على الشجر
عن شيخه عابد الفتاح من فتحت ... له كنوز الرضى في اوثق الخبر
عن المسن غريب الله من خلصت ... له معالي العلى مع بسطة العمر
عن شيخه من سما في المجد مرتبة ... فى قطر بغداد فاحت بالثنا العطر
داوود عمدتنا ذاعت مناثره ... مزمار مخبره اشهى من الوتر

﴿ عن شيخه الجيلي غوث الوجود ومن
ايات سطوته تنبيك بالخبر ﴾

بحر المعارف كشاف الكروب ومن ... اذا استجرت به لباك بالبكر
عن المبارك شيخ العصر جماله ... حال التصوف ما ابهاه من خفر
عن الهكاري على بن علا وسما ... حاز العناية يا بشراك من بشر

عمن نموه لطرسوس ومن ظهرت له المعارف تجلوا ظلمة الكدر
عن التميمي اثيل المجد في نسب عن شيخه الشامخ الشبلي فاعتبر
عن الجنيد ملاذ القوم في سند بحر المعارف واللفـاظ بالدرر
عن الجليل سري السقط فابتهجن وحدث بعلاه القوم في السمر
عن شيخه العارف المعروف من كرخ
بانت عنـايته في الكون من صغر
عن شيخه المخلص الطاءي من ظهرت
له المزايا كمثل الانجم الزهـر
عن شيخـه العجمي ذاك الحبيب ومن
ان رمت سـاحته وافـاك بالوطـر
عن شيخه التابعي البصري ذا حسـن
مـن ارتضـاه علىّ خـير مختبر
عن الامام علي من سما وسطى بين الصفوف بسيف الحق ينتصر
باب العلوم واقضى الخلق ديدنه فصل النوازل او رمي من الوتر
﴿ عن خاتم الرسل ذى المعراج سيدنا
سر الخليقـة والمختـار من خـير ﴾
صلى عليه اله العرش ما صدحت ورق الجنـان ومن بالنظـر
والآل والصحب والاتباع قاطبة وسلمن بسلام فاح كالزهر
﴿ وسميتهـا السلسلة الذهبية ﴾ في سند الطريقة القادريه ﴾
وقد طبعت وانتشرت تقبلها الله هذا وحيث المعنا الى ذكر الشيخ

المازوني في رفقة الشيخ سيدى عبد الرحمن له فلا باس ان ابسط في
شانه بعض ما اتصف به وهو الخليق باضعاف ذلك « فنقول » هو
صاحب المائدة والبركات الزائدة يطعم الطعام على حبه كل من ياتيه قل
او كثر تاتي له وفود العروش كالجراد المنتشر وكلهم تكفى مونتهم
وجميع لوازمهم ولوازم خيولهم بلا مشقة عليه في ذلك ولا حرج ولا
غرو في العون الالهي وظهور البركة اذ الدولة تعجز عن تلك الاقامة
المستدامة مع جودة الطعام واتقانه ولا يسال من ياتي للاكل عن اسمه او
بلده طال مقامه او قصر غاية الامر انه قبل اخراج الطعام يلاحظ عدد
الحاضرين للاكل ثم تمد الموائد على ما يقوم بكفايتهم غداء وعشاء اخبرنا
بذلك الثقات وتواتر الخبر بما ذكر والتواتر يفيد القطع ومحل استقراره
الزاوية التي بناها بالكاف قبل زاوية الديوان فهي باب من ابواب الله
و يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء ولا شكورا وله نفعنا الله به الكرامات الظاهرة والمكاشفات
الباهرة حتى ان من اراد حاجة فيبيع معه ويشتري وبعد الانفصال معه
تقضى حاجته ومن عجيب خبره في ذلك ان عرشا من عروش تونس
يسمى دريد اتفق طايفة منهم على ولاية شيخ فيهم على مقتضى
عادة الدولة فيهم وعينوه للوزير الحالي اذ ذاك وانفصل في شانه
مع الامير فذهبت طائفة اخرى للشيخ يريدون غيره فقال لهم بشرط
دفع اربعة ١٠الاف ريال وزوج ابغال للزاوية فالتزموا ولما ذهبوا بعد
ذلك للامير وحضر اعيان العرش قال الامير لباش حانبه احضر فلانا

يعني الثاني الذي عينه الشيخ واولاه فخضر والبسه على قومه فقضى الوزير
العجب ولما اختلى بسيده قال له لقد انفصلت معك في فلان غير هذا
فقال ما خطر ببالي الا من امرت به ومن عجائب كشفه انه كان يبتهل
بالشهم الهمام السيد روى الكاتب العام وهو اذ ذاك قنصلا لدولته
بالكاف فكان يهاديه واذا جاءه يفرح به ويقول انه سيصير حاكما كبيرا
وقد ظهر مصداق ما قاله ويوثر عن هذا الرجل مآثر حسنة اطلقت
الالسنة بالثناء عليه ﴿وكان الشيخ المازوني رضي الله عنه﴾ يزور الحاضرة
احيانا لتفقد تلامذته وزاوية الديوان ذات البهجة والرونق ومركزها
روح المدينة قرب الديوان الشرعي وبها مشاهير المديح النبوي والقادري
ورتب لهم رواتب سنوية على حسب طبقاتهم وهي جارية مدة حياته
واجراها ابن تربيته سيدي قدور الى التاريخ واخبرني الرجل الابر صاحبه
الصادق في محبته سيدي حسين شلبي رحمة الله عليه وهو صادق ان
الشيخ المازوني كان يوثر فيه السماع تاثيرا عظيما بحيث يخرج عن المعتاد
فهو من المحبين بلا ريب وهم رضي الله عنهم يترقون به كما يترقون
بالعبادة قال السلطان ابن الفارض

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ❊ وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وكان الشيخ المازوني ربما استعمل في سماعه الالة كالعود ونحوه ولا
حرج على مثله فانه مملو محبة وهدى والسماع يحرك ما سكن من هدى
او هوى وقد مر الالماع الى هاته المسئلة ونقلنا عن كتاب فتح الكنوز
وحل الرموز انه ينقسم الى ثلاثة اقسام ان كان صاحبه يلتذ به التذاذا

عقليا فقط فجائز وان كان يحرك له هوى فمنهي عنه وان كان يحرك
هدى فمطلوب وكلامه عام في الالة وغيرها فهو يهيج لهم الاشواق لما
يدركونه من بديع الاذواق ﴿ فائـدة ﴾ فسروا قوله تعلى « يزيد في
الخلق ما يشاء » انه الصوت الحسن ويؤيده قراءة في الحلق بالحاء وقد
اومينا ايضا الى انهم هم اهل الفهم فيفهمون الاصوات وغيرها على
حسب ما لهم من الحب والمعرفة ومرت بك حكاية العالم الذي سمع
«اذ العشرون من شعبان ولت» الخ وقد جرى لبعض فحول التونسيين
وهو العلامة الابر الصالح الشيخ سيدي محمد النيفر والد قاضي الجماعة
في التاريخ انه كان بالحرم المكي وقد اتى له الزمزمي بدورق من ماء
زمزم غير انه غير ممتلي فقال له الشيخ لم لم تكمله فقال له يا سيدي ان
الكامل لا يقبل الهوى فاهتز الشيخ وكاد ان يغشى عليه حيث فهم من
تلك العبارة التي ظاهرها نقص الدورق وكماله ان الرجل الكامل لا
يدخله هوى النفس فافهم والا فسلم الامر لرجاله * تنبيه * قول السلطان
«وخل سبيل الناسكين وان جلوا» ان ان هاهنا وصلية لا شرطية فهي
وامثالها تذكر لمجرد التاكيد فلا تحتاج للجواب والناسكين العابدين
وجلوا ماض من الجلالة بمعنى العظمة فكانه قال اترك طرايق العابدين
الذين لا سلوك لهم في طريق المحبة وان كانوا اجلاء فلا تتبع طريقهم
ولا تعاشر فريقهم وفي نسخة الديوان التي جمعها سبطه اي ابن بنته نقلا
عن ولد الشيخ سيدي محمد رحمه الله تعلى قال رايت الشيخ رضي الله
عنه نايما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت

يا رسول الله رافعا صوته فاستيقظ من نومه وهو يقول كذلك فاخبرته
بما رايته وسمعته منه وسالته عن سبب ذلك فقال يا ولدي رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنـام فقال لي يا عمر لمن تنسب فقلت يا
رسول الله لبني سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لي لا بل انت
مني ونسبك متصل بي فقلت يا رسول الله اني احفـظ نسبي عن ابي
وجدى الى بني سعد فقال لا مادا بهـا صوته بل انت مني ونسبـك
متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله مكررا ذلك كما رايت وسمعت
قال السبط المذكور رايت ولده المنقول عنه واقفا واصابع يديه مبسوطة
على ركبتيه وقال رايت والدي كذلك وقال اي سيدى عمر هذا من
علامات الشرف قال الشارح وهذه النسبة اما نسبة الاهلية او نسبـة
المحبة وهي عند اهلها اشرف من نسبـة الابوه وهي التي جعلت بلالا
الحبشي وسلمان الفارسي وصهيبا الرومي من اهل البيت وقال رضي الله
عنه نقلا عن والده كنت في اول تجريدي استاذن والدى واطلع الى
وادي المستضعفين من الجبل الثاني من المقطم واقيم في هذه السياحة
ليلا ونهارا ثم اعود الى والدي لاجل بره ومراعاة قلبه وكان من اكابر
اهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعي اليه ثم استاذنه كذلك واعود
اليه وما برحت كذلك حتى اعتزل والدي الناس وانقطع الى الله تعلى
ثم توفي فعاودت التجريد ولم يفتح علي بشيء فحضرت يوما الى القاهرة
ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة
يتوضا وضوءا غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح راسه ثم

غسل وجهه فقلت له ياشيخ انت في هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضا وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي فنظر الي وقال ياعمر لا يفتح عليك بمصر وانما يفتح عليك بمكة شرفها الله فاحضرها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من اولياء الله تعلى وانه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل فجلست بين يديه وقلت له يا سيدي واين انا واين مكة ولا اجد ركبا ولا رفقة في غير اشهر الحج فنظر الي واشار بيده وقال هذه مكة امامك فنظرت فرايت مكة شرفها الله فتركته وطلبتها فلم تبرح امامي الى ان دخلتها في ذاك الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها مترادفا ولم ينقطع والى هذا اشار بقوله رضي الله عنه وارضاه

يا سميري روّح بمكة روحي * شاديا ان رغبت فى اسعادي

كان فيها انسي ومعراج قدسي * ومقامي المقام والفتح بادى

قال ثم شرعت في السياحة في اوديتها وجبالها وكنت استانس فيها بالوحوش ليلا ونهارا واصلي الخمس فى المسجد الحرام ثم بعد خمسة عشر عاما سمعت ذاك ينادي ياعمر احضر وفاتي فلما جئته مد لي صرة من تحت راسه بها احد عشر دينارا وقال اذا مت فجهزني بها واحملني تحت جبل القرافة وانظر ما يفعل الله بي فلما وضعناه هناك بنعشه نزل رجل من اعلا الجبل كانه طاير وصلينا على الرجل فوفد سرب من الطير يقدمهم طاير عظيم ولها زجل بالتسبيح ثم تقدم ذاك الطاير وابتلع ذات الشيخ ثم ولوا فهم الرجل بالطيران فامسكته وقلت له اعرفك بشوارع الاسكندرية تصفع وما هذا الحال قال ان ارواح الشهداء في

اجواف طير خضر ترد بها انهار الجنان اوليك شهداء المعركة واما
شهداء المحبه فذواتهم في اجواف طير خضر ثم قال وانت منهم يا عمر
واما الصفع فاني زللته زلة فاوقفت نفسي لذاك عقوبة لها قال ثم طار
هذا ما حكاه عن نفسه رضي الله عنه مما رايته في ترجمته ومن حاز رقبة
المحبية والمحبوبية فقد حاز الكمال كله « فهم ثلاثة اقسام » محب فقط
ومحبوب فقط وجامع بينهما وهو الاكمل لان المحبيـة فيها النفحات
والمذاقات وشرب الكئوس وان بتعب النفوس * هو الحب فاسلم
بالحشا ما الهوى سهل * الى ان قال

ولكن لدي الموت فيه صبابة * حياة لمن اهوى علي بها الفضل

والمحبوبية فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اللهم اجعل سيئاتنا سيئات من احببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من
ابغضت (انتقل الشيخ المازوني) الى رحمة الله ورضاه سنـة ١٢٩٦
ودفن بزاوية الكاف وجعل عليه تابوت وحرم شعار الصالحين وقام مقامه
ابن تربيته وولده سيـدي قدور فقد اعتنى به وبعد حفظـه للقرءان
العظيم جلب له من علمه ما يلزمه من العلم كما علم ركوب الخيل
وحمل السلاح اذ الصافنات الجياد التي تربط في اصطبل الشيخ وابنه
من بعده لا توجد عند الملوك وقبل انتقاله نادى بان الشيخ عبد القادر
تفضل على قدور وشمر الرجل على ساعد الجد في اطعام الطعام وقبول
كل من يرد عليه بما حقق وراثته البركة نفعنا الله به وبابيه وهو الان
على ما كان عليه ابوه من قبله نعم ان الشيخ المازوني كانت كراماته

كالشمس متكاثرة اخبرني الثقة المرحوم سي سليمان العنابي احد مشاهير
الوكلاء بالديوان الشرعي قال ذهبت للكاف في نازلة وحملت له مكتوبا
من يد شيخ الاسلام بيرم الرابع ولما قضيت النازلة جئته اطلب منه
ضد الجواب ووجدت رفقاء كثيرين فنهاني عن المرواح فقلت له لابد
فدخل الدار ثم خرج وقال ان الشيخ يقول لك لا تفعل قال فقال لي
الرجل الذي انا نازل عنده لعل فيه خير واسمع كلام الشيخ فتركته
ولكن عن كره مني فما مضى الا زمن قليل والقوم رجعوا باسوا حال
اذ طلع عليهم جيش من قطاع الطريق وشتتوا شملهم قال فحمدت الله
تعلى وايقنت بصلاح الرجل ثم بعد مدة ارسل لي الشيخ وقال لي
اليوم تسافر فقلت له ليس هناك رفيق اسافر معه فقال لي لابد من
سفرك اليوم واعطاني ضد الجواب للشيخ بيرم الرابع ومعه برنس له
فما وسعني الا الموافقة ولما ركبت ووصلت طرف الطريق واذا باناس
قاصدين الطريق ثم غيرهم وهكذا حتى صرت في رفقة كبيرة
ووصلت بحمد الله في عافية سمعتها منه مشافهة رحمه الله فلا زالت
تلك الزاوية على ما كانت عليه فكل من ياتي للطعام يطعم ولو مكث ما
مكث فلا يسال من انت ولا الى متى انت ولا يكون هذا الا بعناية
ربانية الاهية وقد يسر الله زيارة هذا الرجل في ربيع الثانى سنة ١٣١٩
وذلك اني عزمت اولا ثم وقع لي تردد لسبب يطول شرحه فسمعت
نوما صوتا يقول امش للكاف ولم ار شخصا فبادرت للامتثال مصطحبا
مع الفاضل الموقر الامير الاي اخينا سيدي محمد بن الشاذلى وقبل

الركوب بيوم كتبت له مكتوبا ملخصه ان صبيحة اليوم الفلاني نكون
ان شاء الله بباب زاوية شيخنا التي هي باب من ابواب الله وقد اقام
بها قدما الرجل الصالح سيدي المازونى والان جنابكم فركبنا بعد الزوال
رتل السكة الحديدية وفي ماضى ٣ ساعات من نصف الليل وصلنا
سوق الاربعا ثم اكترينا في عربة البوسطة وتخللنا تلك الجبال لكن فى
طريق مصلح محسن وطلوع النهار نحو الاربع ساعات باقية للزوال كنا
على البلاد بنحو الميلين فاعترضنا الرجل وفقرته يحملون الصناجق وهو
راكب فرسا اشقر وولدا ابنه وتربيته كذلك والطبل يرن فنزلنا من
العربة للسلام عليه وترجل هو واولاده ورحب بنا ثم اركبنا بغلتين
وسرنا مختلطين بهم جازاهم الله عنا خيرا الى الدخول من باب الشرفيين
واول ما اعترضنا على يمين الطريق دار الشيخ ومحل نزل الضيوف
وعلى اليسار مسامتنا الزاوية المذكورة آنفا لكنها بانخفاض فدخلنا مع
الشيخ قدور المذكور والفقراء واذا بها زاوية سر وبركة بوسطها جنينة
ودائرها بيوت معمورة بالطلبة الذين يجتهدون لحفظ القرءان العظيم
وطعامهم يخرج من دار الشيخ غداء وعشاء وبها مسجد بطرفه الجوفي
حرم الشيخ حيث قبر ولما قابلنا الضريح راينا الواحا معلقة على الحرم
فاذا باول لوحة منها مكتوب في اولها افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فرايناها بشارة كبرى ببركة هذا الرجل الصالح
ثم انزلنا الشيخ قدور المذكور بيتا مبثوثا به الزرابي بدار الضيوف
واكرم نزلنا ومكثنا في ضيافته ثلاثة ايام تقابلنا فيها مع الفاضل الفقيه

المسن الشيخ الضاوي الباش مفتي المالكي وناهيك به ورعا وزهدا وفقها وتواضعا واعدنا له الزيارة فراناه متقشفا فى المنزل كما تقشف في الثياب وجاءنا صاحبنا وعشيرنا في طريق الحج الشيخ القاضي النبيه التقي المتفنن سيدي حسين الزواري قاضي المكان ورجعنا له الزيارة واعد لنا مائدة فاخرة جازاه الله خيرا وكذا ازارنا الوجيه النبيه مفتي البلد المذكور ورجعنا له الزيارة ايضا وزارنا الفاضل الماجد النبيه السيد احمد السقاط عامل الكاف واعد لنا مائدة نفيسة اكرمه الله وليلة السفر استدعى الشيخ سيدي قدور كل من استضافنا واعد لهم سفرة هائلة مملوة بالوان الاطعمة كثر الله خيره وهذه البلدة جاءت فى سفح جبل باعلاها القلعة الشهيرة التي ابدع في اتقانها و بنائها الامير الحازم المرحوم حموده باشا الحسيني على يد وزيره الفخيم السيد العربي زروق فكانت حصنا مانعا من هجمات اهل الجهة الغربية وبوسطها عين ماء جارية حلوة وعلى البلاد سور محيط بها ولكنه الان كالعدم وبوسط البلاد العين الفائضة الشهيرة بالحلاوة والبرودة ومنها يستقي اهل البلاد ودوابهم وقد وقفنا عليها وفتحوا لنا البيت الذي به المنبع قالوا وقد نقصت عن حالها الاول لكن لم تزل بها الكفاية ورايت من مائها انه لا يسخن بالاواني بل يكون كحاله الاول وسبب النقص على ما اخبروا ان الاروباويين حاولوا فيها شيئا من الاصلاح وارادوا تتبع منبعها فغار منها شيء فتركوا ذلك وبنوا عليها بيتا يقفل بابه على العموم وبنوا سبيلا خارج البيت يتفرع الى حوضين احدهما لشرب

الدواب والاخر لشرب الادميين وكانت قبل ذلك على غير نظام فهي
وان وقع فيها بعض نقص قد وقع اصلاح عظيم وتنظيم عجيب زالت
به كثرة الاوساخ التي ربما كدرت المجرى وزرنا بالبلاد عدة
مشاهد لكبار الصلحاء ثم وادعنا الجماعة والشيخ منتصف ليلة السبت
ومما قلت في هذا الرجل وابيه

على حبه يولي الطعام لاكل
وناهيك ما يتلى لدى محكم الذكر
تراثا لها من والد اي والد
هو المرتضى المازوني ذو القدر والفخر
ايمة صدق للطريق وقادة * يلاذ بهم يا صاح في اليسر والعسر
وما ذاك الا من عناية شيخنا
امام الورى الجيلاني اعجوبة الدهر

« الفصل الخامس » في شيخ تربية الاستاذ الذهب اعلم شرح الله
صدري وصدرك ان هذا الرجل نبعة خير وصلاح لذا لما اتم ما لزمه
من العلم الظاهر اقبل يريد طريق الله بصيرة فتشبث باذيال العارف
الكامل الشريف اهل الاختصاص ومن اجمع على فضله وصلاحه كل
من اختلط به من العام والخاص الا وهو ابو الحسن سيدي الحاج علي
الحماص حلية هذا الرجل طويل القامة ذو شيبة نقية مكسو وجهه
بجلالة النور النبوي الشاهد بصدق نسبه

يميزهم عن غيرهم في جباههم * سواطع نور فوق اشرف غرة

يلبس العمامة الخضراء والثوب المسمى في العرف بالسفساري بيد انه
تقي وترى اطرافه في كل وقت كانما خرج من ديماس واصله من عمل
الاعراض فمتى جلست الى هذا الرجل لاتسمع منه الاما يرضيك
عن ربك مع انبساط يزيل الاكدار ولو كانت امثال الجبال لاتساع
نطاق معرفة الرجل وكان تجليه من اسمه تعلى الباسط والله اعلم
فاذا حضره منتقد او مختبر انقبض وسكت وله كلام عال في المعارف
وعلى الايات الشريفة والحال انه لم يتجاوز تبارك الملك ولم يحضر مجالس
اهل العلم الا مجلس شيخه سيدي المبروك التمار وسياتي ذكره وتاتي
اليه المدرسون ويستفيدون وناهيك بشيخ الاسلام الرابع البيرمي فانه
يعتقده ويهتم بالجلوس اليه لما رءى من عجايب المعرفة ويعترف بفضله
ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووه وفي كتاب تقريب الاصول
لتسهيل الاصول لمعرفة الله والرسول تاليف بقية السلف وشيخ الاسلام
الشافعي شيخنا اجازة ومشافهة ابي الباس الاستاذ سيدي احمد زيني
دحلان نقلا عن الامام قطب الارشاد سيدي عبد الله بن علوي الحداد
انه قال ان الشيخ الداعي الى الله تعلى لا بد ان يكون عنده علم باصول
الدين وفروعه على الاجمال او التفصيل اما من طريق الكسب والتعليم
او من طريق الوهب والالهام كما وقع ذلك لجماعة وسماهم قال وقد
ورد ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه قال شيخنا زيني دحلان
« وحاصله » ان هؤلاء المشايخ الذين ذكرهم كانوا اميين ثم لما فتح الله
عين بصيرتهم تدفقت في قلوبهم بحور من علوم الشرائع والحقائق اه

واخبرني الفاضل الزكي الابر العالم ابو العباس شيخنا احمد بن نصر
المدرس بالطبقة الاولى من الجامع الاعظم انه كان يزور هذا الشريف
الحماص المذكور ويتكلم معه في المسايل المنطقية فضلا عن غيرها
وسياتيك ما نقل عن العلامة الشيخ سيدي محمد بن الخوجة فى شان
سيدي المبروك واحتجاجه بالمسايل الاصولية وهو امى « وفي ذكري »
ان معنى ما اتخذ الله وليا جاهلا الا وعلمه العلم اللدني ثم وجدته لابن
حجر في فتاويه ويؤيد الاول ما ظهر على بعضهم في الخارج كما علمت
والله اعلم ((وكان رضي الله عنه)) من اهل الفهم عن الله قال في شان
قوله تعلى هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
ان هل على حالها والانسان مطلقه والحين كذلك والمعني والله اعلم هل
اتى على اي شخص زمن ما وهو فان عن نفسه وغيره فهو من البطون
وهذا لاينافي التركيب العربي والتفسير الظاهرى يقول ان هل بمعنى
قدم الانس •ادم عليه السلام والحين اربعون سنة وهو على باب الجنة
لم يكن شيئا مذكورا اى لم تنفخ فيه الروح وكان رضي الله تعلى
عنه يمثل المومنين باوعية مملوءة زيتا او عسلا ومن المعلوم ان مالكها
لا يفتح منها الا ما به الحاجة واراد الانفاق منـه ويؤيد هذه المعنى
لو كشف على نور المومن العاصي لملا ما بين السماء والارض وعلى لسان
العموم المومن على خير كثير وقال العارفون قريبا من هذا كل مومن
يرجوا ان يكون قطبا ويخشي ان يكفر قال شيخنا وكان يامرني ان
اتلو عليه ديباجة الكتاب اولا الذى يراد سرده فتارة يقبل على بقيته

واخرى يقول دعه يعني انه يستفيد سر الكتاب من طالعه فقد كان
ذا بصيرة نافذة ((ومن عجائب ما حكاه عنه)) قال كنت املك
نسخة مقامات الحريري في الادب فاستشرته في بيعها اذ مسلكها غير ما
نحن بصدده عادة المريد الصادق لايفعل شيئا الا باذن شيخه فقال
ائتني بها وامرني بتلاوة شيء منها ولما فعلت انهل يحملها على معارف
نفيسة وحصلت له نفحة وقال انظر له وهو يتفنن في افانين المعارف
قلت الله اكبر تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
وكان يقول العارف من يعلم علم الحال اى ولا التفات له الى ماض
او استقبال ولذا يقولون الصوفى ابن وقته ويرحم الله سلطان
العاشقين اذ يقول

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى

وإياك على فهي اخطر علة

يشير رضي الله عنه الى قولهم الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك
قال في حواشي الرسالة واصل الوقت الزمن عدل به الى ما يصادفه
السالك في المواجهات فيقال فلان وقته القبض او البسط قال في
عوارف المعارف والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد وقال السيد
الشريف قدس سره الفقير ابن وقته يعني لا ماضي له ولا مستقبل
يعني ان كان في نعمة شكر او بلاء صبر ((قال القشيرى)) والكيس
من كان بحكم وقته ان كان صحوا فقيامه بالشريعة وان كان محوا
بحكم الحقيقة فبان لك كلامه رضي الله عنه لازمه شيخنا بصدق

وادب واعتنى هو به وغذاه بلبان المعارف والبسه من ذلك حلل المطارف «فمن غريب تربية» هذا الشيخ وصدق هذا المريد ما اخبرني به رضي الله تعلى عنه قال جاءت والدتي واخوها سيدي قاسم قائد وكان رجلا مباركا لا يخلو من الخير لقضاء مآرب عرس الشيخ فبينما هم مشتغلون بشراء ما يلزم فاذا بالشيخ الحماص قال اجاءت والدتك قلت نعم فقال لي مر في طريقك بالشيخ شويخه وطلقها فقلت سمعا وطاعة وفعلت ما امرني به فمر خالي المذكور بالشيخ شويخه فاخبره الخبر فقامت قيامة والدتي فقلت لها ان الشيخ امرني بذلك فقالت دلوني عليه فلما وصلت اليه وكانت امراة عجوزا صعبة الطبع فتكلمت معه بحرارة والشيخ يتبسم ثم قال لها اتركوا لنا فيه نصيبا ثم امرني بالرجعة قلت فعل ذلك ليريحه من فتنة الاهل والولد وقد عاش معها مستريحا فلا تراه يذكر اهلا ولا ولدا فاذا طلبوه بشيء بادر لهم به حاضرا معهم او غائبا عنهم والسر في ذلك والله اعلم قوله طلقها ففعل ثم قال رجعها اي فقد كفيت شرها وفتنتها قال الاستاذ رضي الله تعلى عنه يقال للولي تلك بيمينك يا ولي يقول دنياي فيقال له القها فيلقيها فيقال له خذها ولا تخف قال تعالى «وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى» (نفحة عنبرية) لما وفد العارف الكبير استاذ التربية سيدي عبد الحفيظ الحنفي رضي الله تعلى عنه وقد نزل

عند تلميذ له يقال له سيدي عمار بو سنه مقيم بخلوة بوسط الجلاز قال الشيخ الحماص للشيخ الذهب ائتني صباحا لنزور سيدي عبد الحفيظ قال فجئته فقال تاخرت عن الزيارة وبعد زمن قال قم بنا لسيدي عبد الحفيظ ولما تخللنا قبور الجلاز جلس وقال لي هل عرفت او ما معناه لم قلت لك بالامس تاخرت قلت لا قال لان نفسي حدثتني ان اساله عن الاسم الاعظم والبارحة اراني الله الاسم الاعظم واخذ يتكلم بكلام نفيس حتى اندهش ثم ذهبنا الى الشيخ ولما قربنا من الخلوة تلقانا وسلم عليه سلام معرفة وجلسا على التراب وتذاكرا فى قوله تعلى «منها خلقناكم» الاية وحملاها على كلمة لا اله الا الله واخذا يتناوبان الكلام العالي ثم توادعا قلت انما يعرف الفضل ذووه ولم يحتبل اهل الحاضرة بهذا العارف كما احتبلوا بقدوم ابن شيخه قبله فقد اهتزت الحاضرة له وبالغوا في اكرامه واستضافه شيخ الشيوخ العالم الرياحي الذي ملا علمه النواحي وابره برورا عظيما حتى ان اهل الطريقة التيجانية اعترضوا على الشيخ في مزيد الاعتناء به وطريقته رحمانية فقال لهم الشيخ اليس الحب في الله مطلوبا اخبرني بذلك الثقة الفاضل الشيخ سيدي المختار شويخه ومن تلاميذ الاستاذ سيدي ابن عزوز المتقدم العارف سيدي علي بن عمر وهو مشهور البركات ووفد ايضا للحاضرة شخص انتسب للشيخ الكامل واهرع الناس له عموما وخصوصا وتلقود عند سيدي فتح الله وتسابقت الزوايا لضيافته فقيل فيه ما قيل ثم تبين كذبه واختطف اموالا وفر هذا ايضاح ما اشكل على بعض الاوهام

((ومن كرامات الشيخ سيدي عبد الحفيظ انه ذهب مع شيخ تربيته سيدي محمد بن عزوز للحج الشريف ولما دخل الحرم نطقت له حمامة وقالت له السلام عليك يا عبد الحفيظ وهو شيخ تربيته على الحقيقة وله تاليف في التصوف يدل على سعة معرفته وطول باعه وقد طبع وله ابن يقال له سيدي محمود وهو منذ سنين مقيم بحاضرة تونس وهو من الصالحين ((وكان الشيخ)) ينوه بـه من يوم كان فى بطن امه ويقول محمود التونسي وله مدة في الخلوة لا يخرج نفعنا الله به وبابيه وكان الشيخ الحماص رضي الله عنه شاذلي الطريقة ((فان قلت)) كيف ساغ ان يكون شيخ تربية للشيخ الذهب وهو قادري الطريقة فالجواب والله الموفق للصواب من وجهين احدهما ان العارف يوذن له في تربية كل احد من اى طريقة لان المقصود الوصول الى الله بل يوذن له في اعطاء كل طريقة لان مرجعها الى الله وقد تاهل لاعطاء الكل الثاني انهما طريقة واحدة لان مشربها واحد فى المفاخر الشاذلية من نادى يا عبد القادر فقد نادي يا ابا الحسن ومن نادى يا شاذلي فقد نادي يا عبد القادر يقول العبد الحقير ومما يستانس به لذلك اني رايت ليلة الامام الشاذلي وانا مع المرحوم الابر سيدي حسين شلبي وقد تقدم وصافحه فقلت فى نفسي سيدي حسين يذكر وردا شاذليـا و وردا قادريا وانا قادري الطريقـة ووقفت وبعد هنيئـة تقدمت نحوه فمد يده للمصافحة وعند ما وضعت يدي في يده الشريفة امسك يـدي وقال قد صرت ولدي فرفعت صوتي قائلا انا ولد الشيخ عبد القادر فقال

زيادة تاكيد هذا لفظه ولم يطلق يدي فانتبهت والله شاهد على ما
اقول ومن كذب فى المنام فيكف بالعقد بين شعيرتين فاحمد الله على
رؤية الامام الشاذلي وعلى مصافحته وعلى قوله قد صرت ولدي وعلى
قولي انا ولد الشيخ عبد القادر وفاء بالعهد وعلى قوله زيادة تاكيد
حيث زدت يقينا بانهما طريقة واحدة واحمده ايضا حيث لم يطلق يدي
وحينئذ لا اشكال والله اعلم ومن كرامات الشيخ الحماص رضى الله
تعلى عنه ما اخبرني به الشيخ قال كنت يوما عنده قبل وقت العصر
فامطرت السماء وبعد مضي العصر جاء رجل فسلم على الشيخ ثم قال
له يا سيدي متى جيت من جامع باب الجزيرة الذي صليت به العصر
قال فنظر الي الشيخ وقال لي متى جيت قلت قبل العصر قال اخرجت
من هاهنا قلت لا قال فعندها قال الرجل بيمين زوجته اني رايتك
تصلي مع الجماعة صلاة العصر بالجامع المذكور فقال له الشيخ يومئذ
ان اخبرت احدا وانا حي قطعت ظهرك ومن كراماته ايضا رضي
الله تعلى عنه قال شيخنا جاءت امراة يوما واخذت تبكي وقالت جاء
رجل ينسب للصلاح ونزل خارج البلد واهرع الناس يزورونه فذهبت
اليه وطلبته ان يسال الله لي ان يرزقني ولدا فقال ليس لك ولد فاقسم
الشيخ بالله انك تاتي بولد ثم قال ياتون بلدنا ويقهرون نساءنا قال
الشيخ وبعد حين اتت بولد وجاءت به الي الشيخ ان لله رجالا لو
اقسموا على الله لابرهم ولما حضرته الوفاة سنة ١٢٧٢ قال لاولاده لم
يعطني الله مشيا على الماء ولا طيرا انا في الهواء وانما اعطاني معرفته فاوحى

اليهم انه اعطى غنا الدارين فهم من فهم وجهل من جهل سمعت ذلك
من الشيخ رضي الله عنه واوصى تلميذه سيدي حسين شلبي بملازمة
تلميذيه الشيخ نجم وشيخنا الذهب ودفن رحمه الله بمكان قرب المقام
الذى يقام به الورد الشاذلي يوم السبت اتفق هو وسيدى حسين شلبي
على شرائه من شيخ الجبل ليدفنا به وكان كذلك رحمهما الله
ونفعنا بهما ،امين « اما شيخ الشيخ الحماص » فهو الرجل المبارك
الابر الشيخ الجليل سيدي المبروك التمار وما ادريك ما هو وقد اومينا
اليه في واقعة سيدى عفه زعيبب كان هذا السيد من مشاهير الصلحاء
ويتكلم بكلام عالي في التفسير والمعارف مع فحول العلماء وهو امي
وما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه يقول الحقير قد وقفت على
كنش لشيخ الاسلام سيدى احمد كريم ونصه بخط يده من اصولنا
ان ما قارب الشيء ياخذ حكمه وهي من قواعد المذهب المالكي
ذكرها الوانشريسي في ايضاحى المسالك وعليها فروع ثم قال ومن
اغرب التفريع على هذا الاصل ما ذكره العلامة شيخنا الحنفى يعني
الشيخ ابن الحوجه انه سال ذات يوم الولي الصالح سيدى المبروك
التمار وكان اميا ما بال القصاص صار في الدنيا فانا نشاهد ذلك فيما
يقع بين الناس من التشاجر وغير ذلك فقال له يا ولدى ،اخر الدنيا
قريب من يوم القصاص وما قارب الشيء يعطى حكمه ((تنبيه)) لما
اشتهر الشيخ المبروك بالصلاح في البلاد عزم على الفرار منها واخبر
تلميذه الشيخ الحماص وبقي يتردد اى البلاد يقصدها فتحير لذلك

الشريف الحماص وتكدر من مفارقة شيخه ثم جاءه يوما وقال له
يا حاج علي الان يمكث ابوك بتونس لان بعضهم قال فيَّ ما قال
فانظر رعاك الله حيث خشي على نفسه من الشهرة ولما ظن به السوء
امن على نفسه واستراح ((وهذه الواقعة)) نبهني الله واياك ذكرتني
واقعة لص الحمام وخلاصتها انه كان رجل من الصالحين ما دخل بلدا
الا واشتهر بالصلاح فيفر منه فاتفق انه دخل يوما للحمام ورءى ابن
الامير قد خلع ثيابه ودخل المغتسل فاختلسها ولبسها وخرج يتدرج
فادرك ونودي عليه هذا لص الحمام وهو مراده فمكث واستراح
فهكذا هكذا النصحاء لاتقسهم فيوثرون بواطنهم مع ربهم ولو اوذيت
ظواهرهم فراس مالهم قلوبهم ((قال الاستاذ)) رضي الله عنه نقلا عن
شيخه سيدى الحماص قال كنت ارافق شيخي سيدى المبروك الى
رادس فيقول ما بين رادس وتونس قبر نبي الله يونس فاذا قارب نحو
المويجل خلع نعليه ومشى على يديه ورجليه ((يقول الحقير)) والشيء
بالشيء يذكر قد اخبرني منذ سنوات الرجل الابر المسن الشيخ
سيدي محمد بو كراع الشريف انه على عهد الشيخ الكسراوي والد
شيخ دلائل الخيرات ومرتب جماعاتها بتونس وكان اذ ذاك مستقرا
برادس قال استقبلت تونس ليلة النصف من رمضان لانظر بهجة انوارها
المشرقة بالمآذن المحمديه وفي خلال ذلك سطع نور من الارض الى
عنان السماء بحيث ملا الفضاء من قوة الشعاع وخفيت لديه تلك الاشعة
فتاملت منبعه حتى لو شئت لعددت الحصا وعينت البقعه بامارات

ومكث كذلك برهة ثم ذهب قال واخبرت اخى وحضرنا المحل
الذي سطع منه النور بمعية الشيخ الكسراوي وسليم الدولاتلي رب
الارض فكشفنا عن هيكل قبرية سودا عتيقة فتحقق ان به بعض
خواص اهل الله الكبار قال ثم تسلط بعض لصوص من المغاربة
واختلسوا القبرية المذكورة وتبين بعد انها ذهب ثم تغوفل عن المحل
ورجع كما كان مزرعا ولما توسمنا صدق الرجل رغبنا منه ان يذهب معنا ويرينا المحل
فاصطحبنا ومعنا اخونا الفاضل سي احمد زمندر التاجر بالعطارين
وعند مجاوزة ٠اخر هضبه من مقرين على يسار الذاهب لرادس
خلع الرجل نعليه ونحن كذلك حتى بلع منبتا حشيشا يسامت ٠اخر
الهضبة بارض مستوية تقرب من السبخة وتقابل قنطرة سكة
الحديد وبينهما مايتا خطوة من غير انحراف وقال هاهنا وحلف بالله
وهو ذو شيبة نقية قاصدا للمجاورة ولو وفق الله سليما وهو مالك
الهنشير اذ ذاك وشاهد ما وقع من اضهار القبرية لبنى عليه حيزا فيثاب
عليه ويبقى المكان محترما لكنه زهد فى هذا الامر العظيم حتى
صار محترثا يداس بالاقدام وهو الان في يد اجنبي ((اما سيدى
حسين شلبي)) المذكور ٠انفا فلنلمع الى بعض ما امتاز به من بديع
الصفات قياما بشكر ما له من الايادي قبلنا من غير اطراء له فى ذلك
فمن ابدع تلك الايادي انه كان يدعو الي ويقول في دعائه جعلك الله
مفتاحا للخير مغلاقا للشر اجاب الله دعاءه ((ومنها)) انه كان كثيرا ما
يدعوني لمناولة الطعام معه وينسر للاطعام لا لعلة فى ذلك ولا غرض سوى

مرضاة الله تعلى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكرا فرحمه الله تعلى وجازاه
عنا خيرا ((فنقول)) كان هذا الرجل من دواير الدولة ارثا من سلفه
الذي هو من خواصها اذجده عين من عيون الداي المقيم بالقصبة
على حين كان اكبر من الامير ولما تولى الامارة حسين بن علي
موسس الدولة الحسينية حرس الله دولتهم باشارة القطب سيدي
علي عزوز في خبر يطول تزينت به طروس التاريخ اضمر الداي المكيدة
للامير المذكور واراد قتله فاوحى شلبي المذكور جد صاحب الترجمة
الى الامير ان استدعاك فخذ على نفسك الحذر فاستدعاه فاجابه شاكي
السلاح هو ومن معه فسقط في يد الداي الغادر ثم ادار الامير الدائرة
عليه واختص شلبي لمكان نصيحته ((قال الكاتب البليغ)) شيخ الدولة
ابن ابي الضياف في تاريخه ان شلبي المملوك الذي انذر الباي حسين
بن علي وحذره من فتك الداي الاصفر فاصطفاه لما نجاه الله وقربه
وصاهره على ابنته فاولدها ولدا اه وليس فعل شلبي المذكور
بخيانة لمخدومه لانه اراد ظلم الامير مع محبة الاهالي له ((ومن جيد خبره))
انه لما طلب للامارة فر للسيجومي فلحقوا به والزموه قبول البيعة او القتل
((قال في خلاصة)) الكاتب المسعودي ما معناه ان في ذلك دلالة على
بقاء الملك فى عقبه وهى نكتة لطيفه ((وكان الامير)) حسين باشا
ابن محمود باشا يقبله واخاه كما يقبل اولاده ولا زالا على ذلك الى مدة
الامير احمد باشا المتزوج بابنة عم سيدي حسين وقد اختلط بالصلحاء

كالشيخ الحماص وكان الغالب عليه الاستقرار بدار شلبي فتسلل
من الدولة واعتذر عن التخلف لمقابلة الامير حتى ترك ذلك جملة واحدة
واخبرني رحمه الله انه كان شديد الكبر والانفة قال ذهبت يوما لموادعة
بعض من اراد الحج الشريف فقال لي اذا رجعت اتيتك بقماش مزمزم
للكفن قال فغضبت غضبا شديدا وقلت كيف يشافهني بالكفن وكنت
مولعا بمعرفة عود الوتر حتى صغته من خشب الابنوس فانسلخ من ذلك
كله واقلب باطنه الى الله ورسوله وكل ميسر لما خلق له ومن لازم
العطار طاب بطيبه والحالة التي ادركت عليها الرجل حالة غني شاكر
يحب الله ورسوله وءال بيته حبا شديدا فلذا كان متعلقا بصفوة الخير
وخلاصة الجلة البرره حيث العز مرفوعة قبابه والفضل موصولة اسبابه
الا وهو ابو العباس شيخ الجامع الاعظم وامامه الاكبر سيدي احمد
الشريف كبير اهل الشوري بالمجلس المالكى وشيخ بني هاشم اعني
نقيب الاشراف اطال الله بقاءه وادام في مدارج العز ارتقاءه وهو
رعاه الله زيادة على شرفه العظامى مكتس ومتحل بالشرف العصامى
حميد السيره طيب السريره ذا وفاء وحسن عهد كريم الاخلاق
طيب الاعراف مكسوا وجهه بنور ينادي بشرفه

يميزهم عن غيرهم في جباههم * سواطع نور فوق اشرف غرة

يقبل يده الخاص والعام بل رايت بعض الاجانب يقبل يده وليس من
عادتهم فنحمد الله اذ نتردد على بابه ونتبرك باعتابه اماتنا الله على حبهم
وكان سيدي حسين واصلا لرحمه فعولا للمعروف فيما علمت وله

صدفات خالصة غالب اعماله فى حسن نيته هينا لينا حسن
الاخلاق متواضعا هشوشا بشوشا يتنعم مجالسه بحسن مجالسه المملوة خيرا
يسال عن حال المسلمين وحال سلاطينهم ويسران كان الخبر سارا
وينقبض لضد ذلك سلم المسلمون من لسانه ويده وكان رضي الله
عنه يحتفل كل عام ((لمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)) احتفالا
هائلا واول ابتداءي لتلاوة المولد البرزنجي عنده ويفيض تلك الليله الاطعمة
البديعة والوانها الانيقه وعلى الجملة فانه يصرف لها مصروفا باهضا
مع السرور والابتهاج ((وقد ري، عليه الصلاة والسلام)) فقال له
الراءي وقد احتفل بعض الافاضل للمولد الشريف ايسرك يا رسول
الله ما فعل فلان فقال من فرح بنا فرحنا به ((وفي القول المنجي شارح
البرزنجي)) ولا زال اهل الاسلام يحتفلون ويهتمون بشهر مولده
عليه السلام ويعملون الولايم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات
ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ((واول من احدث الاحتفال
بالمولد الشريف في بلاد العجم الملك المظفر ابو سعيد صاحب اربل
فكان يحتفل احتفالا هائلا حكى بعض من حضر سماطه في الاحتفال
المذكور انه عد فيه خمسة ١٠الاف شاة مشوية وعشرة ١٠الاف
دجاجه وعدة الوف من انواع اخر وكان يحضر عنده اعيان العلماء
والصوفيه فيخلع عليهم وبالجملة كان يصرف على الاحتفال المذكور
ثلاثمائة الف دينار فطالت مدته في الملك ومات وهو محاصر الافرنج
في عكه سنة ٦٣٠ محمود السيرة ومما جرب من خواص عمل المولد انه

امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل المرام فرحم الله امر١٠ اتخـذ
ليالي شهر مولده اعيادا ((وفى ازهار الرياض)) وكان السلطـان
ابو حمو موسى بن يوسف يعني ابن زيان يحتفل ليلة مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغـرب والاندلس
في ذالك الوقت وما قبله يعتنون بذلك ولا يقع منهم فيه اغفال والعزفي
صاحب سبتة هو الذي سن ذلك في بلاد المغرب واتى بزلفى تدنيه
الى الله وتقرب واقتفى الناس سننه وتقلدوا مننه تعظيما للجناب الذي
وجب له السمو والعلو ((ثم نقل المقري في ازهار الرياض)) عن راح
الارواح وكتاب نظم الدر والعقيان ما ملخصه ان السلطـان المذكور
كان يقيم ليلة الميلاد النبوي بمحروسة تلمسان وليمة يحشر لها الاشراف
والسوقة فماشيت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وبسط موشاة
ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كالاصطوانات وموايد كالهالات واعيان
الحاضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان قد لبسو اقبية الخز الملون
وبايديهم مباخر ومرشات ويفاض على العموم انواع الاطعمة كانها ازهار
الربيع قال وخزانة المنجانة اي التعديل ذات تماثيل من لجيـن محكمة
الصنعة باعلاها ايكة تحمل طايرا فرخاه تحت جناحيه ويختله فيهما ارقم
اي حية خارج من كوة بجذر الايكة اي اصلها وبصدر الخزانه ابواب مرتجه
اي مغلقة بعـد د الساعات الزمانيه يسامت طرفيها بابان وفوق جميعهـا
دوين راس الخزانة هيكل يسير على خط الاستواء سير نظيره من الفلك
ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فاذا ذهبت ساعة انقض من البابين

الكبيرين عقابان بفي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من
صفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى باب الخزانة فيرن وينهش الارقم
احد الفرخين فيصفر له ابوه فهناك يفتح باب الساعة الذ اهبة وتبرز منه
جارية محتزمة كاظرف ما انت راء بيمناها رقعة فيها اسم ساعتها منظوما
ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة والمسمعون بامداحه عليه
الصلاة والسلام يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب
ياتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب يقول الحقير
محرر هذا الرقيم ولا منافاة بين نقلي القول المنجي وازهار الرياض في
اول من ابتدعه حيث ان الاول بالمشرق والثاني بالمغرب ولكن ايهما
السابق حرر كما ان اول من احتفل له رسميا بحاضرة تونس المقدس
المنعم المشير احمد باشا باي سنة ١٢٥٧ وكان قبله كمواسم السنة غير
انه تفرق فيه الدراهم على المكاتب فامر رحمه الله بتنوير المآذن ليلته
وليلتين بعده ويبيت تلك الليلة بالحاضرة في دار الملك ويصلى العشاء
بالجامع الاعظم ثم يخرج راجلا للدوران في البلاد واسواقها
كعامة الناس يزاحمهم ويزاحمونه ويفيض فيها العطاء
والصدقات للقراء الذين يحيون تلك الليلة بالقرآن العظيم
هذا والحاضرة تزهو سرورا كالعروس تجلى * والصباح الابلج الاجلى *
تملا اشعة انوارها الافاق * وتسير باحاديث ابتهاجها الرفاق * فاذا
اسفر ذلك الصباح * ونادى منادي البشائر حي على الهنا حي على
الافراح * اصطفت العساكر ميمنه وميسرة من سراية المملكة بيطحاء

القصبة الى ابواب الجامع الاعظم فاذا اشرقت شمس الضحى من ذلك
اليوم الشريف تجمع الاعيان والعلماء بالجامع المذكور فيتمشى الملك
وآل بيته ورجال دولته وهم بالملابس الرسمية راجلين على ابهة وفخامة
ملكية يشقون تلك الصفوف تحت ظلال السيوف والموسيقا العسكرية
الخاصة والعامة تترنم بصنوف الالحان المطربة ويدخلون من باب
العطارين حتى ينتهوا الى المحراب وحلق دلايل الخيرات التي ابدع
في تنظيمها واختراعها محب الحضرة النبوية الشيخ الابر سيدى الحاج
احمد الكسراوى تتلوا الصلوات على خير البرية ثم يستفتح امام الجامع
بتاليف لمن ملا علمه النواحي شيخ الشيوخ ابي اسحاق سيدى ابراهيم
الرياحي اختصره من تاليف العارف سيدى مصطفى البكري ذكر فيه
فضايل المولد وما وقع فيه من دلايل النبوة عند الولادة والرضاع وغير
ذلك مما يقتضيه الحال هذا كله ومجامر الطيب فائحة وانوار الشموع
والشجرة المباركة لائحة فاذا وصل الى قوله فقم ايها الراجي لنيل شفاعة
ينهض قايما ويقوم كل من في الجامع وترفع المدافع اصواتها من ابراج الحاضرة
وضواحيها بكلمة امين ١٠١ ثم يجلس الامام فيتمه ويختمه بالفاتحة ثم يوتى
بماء السكر وماء الطيب لسائر من بالجامع وينفض الموكب فيرجع الملك
بموكبه وتنتشر الناس وقد غمس الكل في الرحمة من بركة مولده
الشريف يعلوهم السرور والابتهاج وابواب الحاضرة ليلته مفتوحة
واسباب السرور والهنا ممنوحة هذا وقد استحسن القيام عند ذكر
مولده الشريف ايمة ذووا درايه ورويه (قال الشيخ ابن ابى الضياف)

في تاريخه ومن عجيب الاتفاق ان كان مولد تلك السنة موافقا لمولده
صلى الله عليه وسلم بالحساب الشمسي وهو العشرون من نيسان ثم
جرى على هذا العمل المبرور من بعده من الملوك الحسينيه ادام الله
دولتهم السنية الى عصرنا هذا وزاد هذا الامير الشفيق ابو الحسن
سيدنا علي باشا باى الحسيني الثاني اطال الله وجوده وادام سعوده
احتفالا ثانيا رسميا في اليوم الثاني بالجامع الذى كان مسجدا لابي عبدالله
الحفصي ثم خرب وجدده هذا الامير ولكن اقام الخطبة به وجعله مالكيا
حيث ان الحفصى مالكيا وانتفع به اهل المرسى حيث هو وكذا من
حوله لكن يتلى فيه المولد البرزنجي الفائق الرائق فصاحة وبلاغة
المشتمل على ما لا يسع المومن جهله من ذكر اجداده عليه الصلاة
والسلام واطوار حمله وذكر ولادته الشريفة والخوارق التي ظهرت
بعدها كانصداع ايوان كسرى وكسر سريره وخمود نار فارس ولم تخمد
الف عام قبل ذلك واحوال رضاعه ومرضعته حليمه السعدية وتدرجه
عليه الصلاة والسلام في نشاته الشريفه وسفره مع عمه لبلد الشام وسنه
اثنا عشر سنة واخبار الراهب بحيرا لعمه بانه رسول الله وامره ان يرجع به
لمكة خوفا عليه من اهل دين اليهوديه وتزوجه بخديجه وتحكيم اهل مكه له في
رفع الحجر الاسود (وبعثته عليه السلام) واول من آمن به من الرجال واول من
آمن به من النساء واول من آمن به من الصبيان واسرائه وهجرته ودخوله
المدينة وشمائله وختم ذلك بدعاء يرجى ان لا يرد والكل بابدع تسجيع
واعجب ترصيف وترصيم يسحر اللب وياخذ بمجامع القلب ويكفيك

انه لا يتلى بالحرمين الشريفين سواه ولا يختص سرده عندهم بربيع
الانور بل في سائر اوقات العام ولكل امر مهم لما يرون من بركاته وقد
تلاه الحقير نوبتين بمحل الولادة الشريفة فى كل حجة نوبة تقبل الله
ذلك ومولفه العلامة النحرير صفوة الخيرة وخلاصة آل البيت الشريف
الولي الكبير ذو الصيت الشهير سيدنا الاستاذ جعفر البرزنجي وناهيك
به الشافعي مذهبا القادري مشربا امطر الله ضريحه بشآبيب الرحمة
والرضوان وهو من اعيان اشراف المدينة المنورة وفى ذريته العلم
والخير الى التاريخ فمنهم الدراكة النقادة العالم الجليل السيد احمد
برزنجي وقد اجتمعت به في المدينة المنورة واقتضى الحال اختصار
هذا التاليف النفيس لا لخلل فيه وايداعه بعض جواهر نظم ونثر مناسبة
لمبانيه ومعانيه تشبثا باذيال كرمه عليه السلام عسى ان نبلغ من محبته
المرام (وكيفية سرد هذا المولد) ان قاريه اذا وصل الى قوله عطر اللهم
يقولها بعض الحاضرين الى قوله وبارك عليه فيبتدي القاري بما يليه
وهكذا دفعا للسآمة وبه يزداد تحريك القلوب صوب الاصغاء الى ان
يختم جعلني الله واياك ممن اعتنى بامتداحه عليه السلام وهذه الجمل قد
جعلناها ملحقا لاختصار المولد المذكور وقد انتشر بحمد الله سرد هذا
المولد المبارك بحاضرة تونس ادام الله حفظها وعمرانها وكذا ببعض
بلدان عملها وكان الناس لا يعرفون سوى مولد الشيخ ابراهيم الرياحي
ولا يتلى الا يوم المولد الشريف وفي الحجاز لا يتلى سوى المولد البرزنجي
ولا يختص سرده عندهم بيوم المولد ويتلى لكل مهم وقد داب الناس

اليوم بحاضرة تونس على هذا المنوال تقبله الله ورزقنا الادب عند
تلاوته « رجوع » وكان سيدي حسين المذكور مرتبا جماعة من حفاظ
دلايل الخيرات ياتونه كل ليلة جمعة لقراءة الدلايل المذكورة ويحسن
اليهم وقد حبس دارا بالمدينه المنورة على قراءة الدلايل بالروضة
الشريفة على يد المرحوم الابر الشيخ الكسراوي وارسل على يدي
جانبا لرئيس الموذنين بالمسجد النبوي وكان شديد الحضرية ولا يخرج
من داره الا بالمصيف وخروجه للجامع اوزيارة احبابه في الله فاذا خرج
المصيف لازم بيته وبعد تراكم الضعف على بدنه انقطع عن الخروج اصلا
متخذا اماما ليصلى به وهو صديق صديقه يفرح لفرحه ويحزن لحزنه
آية فى الوفا وعلى الجملة فهو من خيار عباد الله الصالحين وقد رايت له
كشفا ومن خواص احبابه في الله الفاضل الابر التقي النقي محب الحضرة
الشريفة النبوية سيدي المختار شويخه واكرم به ذا مكانة في العلم
والنباهة واجتهاد في العبادة وهو ايضا ممن يتنعم بمجالسه الخيرية رعاه
الله وحفظه اما سيدي نجم فهو احد الرجلين الذين اوصاه بهما شيخه
كما تقدم وقد رايته بدار سيدى حسين ليلة احتفاله بالمولد الشريف
فاذا هو مسن ذو شيبة نقية عليه سيما الصالحين يلبس الثوب المسمى
بالسفساري ولما طلبه سيدي حسين لينزل معه بداره عملا بالوصية
امتنع وبعد برهة سقط اللصوص على منزله واختلسوا امانة عنده عددها
اثنتا عشرة مائة ريال فبادر لبيع الدار ودفع الامانة الى اهلها وجاء الى
دار سيدي حسين فمكث عنده الى ان لقي الله واشترط عنده ان لا ياكل

خبز السميد ويصنع اقفاف الحلفة ويبيعها وما ادراك ما النجم عفافا
وزهدا نفعنا الله به وكذا شيخنا فانه لا يفارق الرجل ولا كلام بينهم
يدور الا فيما يرضى الله وقد حضر الحقير تلك المواطن المرضية المملوءة
حياء وخيرا والمنة لله فنعم الاستاذ ونعم تلاميذه نفعنا الله بهم وكان
سيدي حسين اذا ابطات عليه يرسل لى تذكرة بخط يده يستقدمني
وبعد عجزه عن الكتابة يرسلها بخط بعض اقاربه فطالما تناولت معه الطعام
ويطعمون الطعام على حبه فجزاه الله احسن الجزاء وجازا شيخنا ومن
فعل فيكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا على مكافاته فادعوا له توفى
سيدي حسين المذكور سنة ١٣١٣ ﴿الفصل السادس في ولاية شيخنا﴾
مشيخة الزاوية القادرية التى بناها سيدى عبد الرحمن المذكور قرب
زاوية الباهى ولما طلبه جماعة الزاوية امتنع فاشتكوه لشيخ الاسلام
البيرمى الرابع وهو العالم الجليل الاديب المحافظ على احترام العلم
واهله وكان يعتقد الشيخ ويتمنى بلوغ ولده سن التعليم ويكون شيخ
تاديبه وقد حقق الله رجاءه لكن بعد انتقاله ولله في اهل الرجاء صنيع
واول درس ابتدائه بالجامع الاعظم كان له بمناسبة كونه ابن الشيخ
الذهب فهو الان الفاضل الزكى الشيخ محمد بيرم السلامى ابن الشيخ
الرابع والمدرس بالطبقة الاولى من الجامع الاعظم والامام الثاني باردو
ثم كتب الشيخ بيرم للامير محمد باي بمقتضى طلب الجماعة منه وصدر
الامر بولايته مشيخة الزاوية المذكورة ولا تسال الامارة فانك ان
اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت

اليها ولما لم يجد بدا من ذلك شمر عن ساعد الجد وقام بها ناصحا
واعظا لله ولرسوله يحضر الحزب عشية الجمعة وبعد الفراغ منه ومن
المسبعات ياتي شيخ المديح وجماعته فينزوي الى بعض زوايا الزاوية مع
بعض اناس كالشيخ محمد بن الاكانجي والحقير وغيرهما لسرد بعض
كتب التصوف كالحكم وغيرها الى ان يصلي المغرب ثم ياتى الذاكرون
مع شيخهم لاقامة الحضرة القادرية والشاذلية وقد اشتملت الاولى على
الهيللة وافضل ما قلت انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله ثم يا حي الخ
والثانية على الاسم المفرد وهو الله ثم هو هو الى صلاة العشاء ويعود
الشيخ في بعض تلك الحصة الى مقصورة السر لسرد التصوف وكم
جرت في ايامه من نفحات واشارات وهو شيخ الطريقة حقيقة نفعنا الله
به وعند طلوع الحقير لتونس بقصد قراءة العلم وجدته ولي بالزاوية
المذكورة فطلبته فى اخذ الطريقة القادرية وفي اليوم الثالث اعطانيها
ولقنني كلمة التوحيد اماتني الله عليها وكان ذلك بمسجد مدرسة النخلة
هذا وقد اومينا الى العمل في الزاوية المذكورة وتفصيله ورب اعادة بها
افادة هو ان يصلي العصر بهذه الزاوية ثم تقرى المسبعات ثم صلاة المطلسم
التي هي للشيخ اربعا ثم حزب من احزاب الشيخ ثم الهيللة ١٦٦ ثم
سورة عمّ ثم توزع اجزاء المصحف ثم شهد الله ثم اشرق نور الله ثم
فتح البصاير ثم صلاة حل العقد وتفريج الكرب للشيخ عبد القادر ثم
صلاة السابق ثم الدعاء ثم ياتي شيخ المديح كما علمت وشيخ الذكر
وشيخ المديح يقيمهما شيخ الطريقة وهو في الحال الحقير اصلح الله حاله

وهذا العمل مرتسم من يوم اسست الزاوية الى التاريخ وهى زاوية سر
سمعت من الشيخ انها دار صبغ ولا يزاد بها من العمل الا موكب
للمولد الشريف يسمى في العرف مبيتة وفي شهر رمضان يقام احد
الحفاظ لصلاة التراويح بالتطويل ويختم ليلة ست وعشرين فيجتمع
اهل الزاوية وغيرهم يعملون العمل اللازم في مثله وهو ان شاء الله
عمل لا يخالف الشريعة وليس بها من يستاجر في عمله سوى شيخ
المديح يعطى له شيء على سبيل البركة او ما ياخدونه من السمات ولا
يطلب من اخذ العهد شيء سوى ان ملقنه يطلب منه الدعاء فان شاء
باختياره اشترى سماطا بلا حرج وليس بها دفتر لتقييد من ياخذ
الطريقة بل يوكل امرهم الى الشيخ رضي الله عنه فهي ان شاء الله
باب من ابواب الله قد اسست على التقوى واللائذ بها يتمسك بالحبل
المتين الاقوى ﴿ الفصل السابع فى حاله وسيرته رضي الله عنه ﴾ اعلم
شرح الله صدري وصدرك بانوار اليقين وفتح لي ولك بما فتح به لعباده
الصالحين العارفين ان هذا الرجل وهو شيخنا الذي منَّ الله علينا بمعرفته
صديق عزيز وكنز ذهب ابريز قد منحه الله الرشد والهدى من حال
صغره فلا يلهو كما تلهو الصبيان وتدرج الى ان صار مرشدا حالا وقالا
فياليتنا نقلنا ولو قدما على آثاره « شانه » الصمط وحسن السمت ذا
تفكر واعتبار فلا تراه الا مطرقا تاليا لكتاب الله او واعظا او مفكرا جائلا
في الملك والملكوت ولله رجال ارجلهم في الثرى وهامة همتهم فى الثريا
ساكنا سكون الجبل الراسي وهذا المعنى من بطون قوله تعلى وترى

الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقد قيل للجنيد رضي الله
عنه مالك لا تتحرك عند السماع قال وترى الجبال تحسبها الاية قد
ترك القيل والقال وكثرة السوأل ومنعا وهات وعقوق الامهات ومن
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وتالله لم اسمعه يوما يقول اهلي او
ولدي ولا الوقت احرى الغيبة والنميمة ونحوها مما يوجب المقت فقد
كفي فتنة الاهل والولد والتكالب على المال ويبادر لهم بما يلزمهم والسر
فيه والله اعلم ما علمته مما امره به شيخه من الطلاق ثم الارجاع « وكان
الباز الاشهب سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره » لما حضرته الوفاة
قال لاهله واولاده انتم اقرب الناس اليَّ وبينكم وبين قلبي كما بين
السماء والارض وكان اذا ولد له مولود يوتى به اليه ثم يقول الله اكبر
قد مات فلا يدخل قلبه وفي نتيجة التحقيق وقد ذكر بعض الحفاظ
الثقات انه كان له من الولد اربعون ذكرا وفيهم العلماء والمحدثون
والصلحاء واكبرهم سيدي عبد الرزاق وهو الذي حج مع الشيخ
يقود ناقته وزاويته الفخيمة المتسعة الارجاء قد بناها الشيخ في حياته
وبها مساكن للمساكين والغرباء والطلبة والزائرين كلهم على نفقة
خراج ريعها على ما بلغنا ممن حل بها ومقام الشيخ رضي الله عنه مقام
جليل بهيج يلتجيء اليه الخاص والعام وشيخ السجادة القادرية ببغداد
هو نقيب الاشراف بالمدينة المذكورة وهو من ذرية الشيخ اما ثبوت
شرف الشيخ ونسبه فهو كالشمس في رابعة النهار اتفق عليه المؤرخون
المعتمدون كابن حجر العسقلاني وغيره وكذا اهل الباطن كسيدي احمد

زروق وسيدي عبد الوهاب الشعراني وغالب الذرية الشريفة ببغداد والبعض منهم بالشام في حماه وتسمى بيتهم بيت الحريري وهم ارباب المناصب الشرعية ومنهم بدمشق ومصر ومنهم بفاس ذرية سيدى محمد الغرناطي القادري قدمها بعد سقوط غرناطه حسبما هو محرر بنتيجة التحقيق في ذكر اهل الشرف الوثيق للشيخ الحسناوي فانه رحمه الله جعل موضوعها تحرير نسب الشيخ سيدي عبد القادر وذريته ومما ذكر فيها ان رجلا بفاس اوصى بثلث ماله لاثبت نسب فافتى اهل العلم بانه لا اثبت من نسب اولاد الشيخ سيدي عبد القادر في الشرف فاعطى لهم وبالرباط طايفة ينتسبون للشيخ ويقولون انهم من ذرية سيدي عبد الرزاق والله اعلم بهم جاءوا لتونس احيانا والذي ادركه الحقير سيدي الحاج احمد رجل طوال نحيف البدن قابل امير ذلك العهد واكرم نزله وتوجه للحج الشريف ثم رجع لبلاده وجاء بعده ولده الاديب سيدي عبد القادر وهو على جانب من العلم والادب واللطف وفي الحال وفد على الحاضرة اخوه سيدي ابو بكر وهو ذو مكانة من الرياضة والادب وقابل ولي العهد الامير محمد باي وقابله باجلال واحترام يليق به وكلهم اذا وفدوا ينزلون بزاوية جدهم زاوية الديوان ويقوم بمؤنتهم العلامة سيدي حميده بن الخوجه شيخ الاسلام الحنفى ومن بعده ولده العالم المفتى الشيخ محمد بن الخوجة (عود) اثر ما اخذت العهد على شيخنا الذهب المذكور كنت اتكلم معه بما يظهر لي ظنا مني انه كسائر الناس حتى ذهبت معه

يوما لزيارة الجلاز ولما كنا عند جامع باب الجزيرة الدخلاني وقد قرب
عيد الاضحى واهله ببني خيار قلت له ياسيدي متى تريد الذهاب الى
بني خيار فسكت حصة ثم قال ان الشيخ الحماص نزع مني هذه الاحوال
كما ينزع الثوب من البدن فخجلت ولم اساله بعد ذلك عن شيء من
هذه الاحــوال بل لا استطيــع ومن مجاهداته ما اخبرني به رضي
الله عنه قال جاشت علي نفسي يوما وقالت ان النــاس الذين قرءوا
معك كلهم توظفوا البعض قاض والبعض عدل انتصب للشهادة الى
غير ذلك وانت ما زلت على حالك وهجمت علي بخيلها ورجلها فحاولتها
جهدي لاقناعها وارجاعها فلم ينفع فزرت المقبرة فلم ينجع فاخذتني
قدماي نحو فندق الزيت فجئت قرب الباب وجلست مستندا للجدار
انتظارا لعظة فنير بعيد وهذا الاسود الذي هو كالاسد جاء وعلى كتفه
شامية ملطخة كان يحمل بها ظروف زيت فقرب مني ورماها امامي
وجلس واخرج من كمه رغيفا من الخبز واخذ يقطع منه بالقطعة ويلطخها
بما تعلق بالشامية من الزيت ويا كل وبعد استيفائه حمد الله تعالى قال
رضي الله عنه فقلت لها اين انت من هذا فهو مخلوق مثلك وهو اقوى
منك وهذا عيشه ولبسه فخمدت وانكسرت وقالت ارجع بي الى ما انا
فيه فانا في نعمة عظيمة فانظر يا اخي نبهني الله واياك الى هذه المجاهدة
وهو الجهاد الاكبر والذين جاهــدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن احوال
السير ان الانسان ينظر لمن هو دونه في الاحوال الدنيوية ليرضى بما هو
فيه ولمن فوقه في الاخروية ليزداد اقبالا على الطاعة وفي ذلك فليتافس

المتنافسون فما كانت عبادة الرجل في كثرة صلاه ولا صوم ولا كثرة
ذكر وانما كانت في اقامة الصلوات الخمس جماعة واكثر ذلك بالجامع
الاعظم ويقوم ٠اخر الليل واحري صلاة الصبح جماعة ثم تلاوة القرءان
والاعتبار والفكر والوعظ بكتب التصوف والتحلي بمقتضاها فهو
الصوفي الذى لبس الصفا والصدق دائبا على صراط الاستقامة مع
الرسوخ والثبات قالا وحالا متبريا من حوله وقوته فلا يدعي شيئا ولا
ينسب لنفسه امرا فهو الرجل الذي ينهضك حاله ويدلك على الله
مقاله وهو شيخ اللحظ والهمة ومن تزول ببركاته النوازل المدلهمة
﴿لمحة بارق﴾ كنت على عهده وعهد شيخنا العالم الجليل الصالح سيدي
عبد الله الدراجي دفين المدينة المنورة رايتهما نوما والثاني يقول للاول
ما علامة الرفع فقال له ثبوت النون وبعد الانتباه فكرت في هذا
الجواب ففهمت ان ثبوت نون الانسانية على صراط الاستقامة حيث
مزالق اقدام الرجال هو علامة رفعة الرجل عند الله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وذرة
من استقامة خير من الف كرامة وحيث انه مسؤل بسؤال مثل هذا
من الرجل الذي علمته تعلم مكانة الرجل فافهم ولما اذن للشيخ سيدي
عبد القادر رضي الله عنه بالرجوع من السياحة والتجريد وقد اقام على
ذلك خمسة وعشرين سنة فى صحاري العراق يا كل المنبوذات بعد
التضلع والتحقق بالعلوم وتصدر ببغداد لبث العلوم والعوارف وللتربية

في خبر يطول تزينت به الطروس وابتهجت به النفوس طلبه القوم في كرامة فقال لهم هل رايتموني زغت عل شريعة رسول الله فقالوا لا قال ذلك اعظم كرامة ثم خاطب المحراب يساله عما اخفي به فاجابه بلسان فصيح ان به كنزا

واثبتن للاوليـا الكرامه ومن نفاها فانبذن كلامه

واول كلام نطق به بعد التصدر غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعاني فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وسمعت من الاستاذ رضي الله عنه ما ملخصه قال جاءه اربعون رجلا من علماء بغداد اذ كانت مركز العلوم وكل واحد استحضر سؤالا يريدون اختباره فحين جلسوا بين يديه اطرق مليا فخرجت بارقة من صدره طافت على الاربعين فنزع ما في صدورهم فصاحوا وكشفوا رؤسهم وتابوا الى الله تعلى فاخذهم رضي الله عنه واحدا بعد واحد يضمه الى صدره ويقول مسئلتك كذا وجوابها كذا الى اخرهم قال رضي الله عنه

انا نشر العلوم والدرس شغلي انا شيخ الوري لكل امـام

وفي الثانية

وما قلت هذا القول فخرا وانما اتي الاذن حتى يعرفون حقيقتي

وقد بلغ رضي الله عنه مبلغا كما قال ما اكلت حتي قيل لي بحقي عليك ان تاكل وما لبست شيئا حتى قيل لي بحقي عليك ان تلبس وقد نصوا

نقلا عن العز بن عبد السلام سلطان العلماء وناهيك به على انه لم تبلغ
كرامات ولي مبلغ القطع الا كرامات الشيخ سيدي عبد القادر وقصة
الدجاجة شهيرة نستغني عن ذكرها لشهرتها ثم يقول الحقير جامعه
اخذ الله بيده ان عجايب هذا الامام لا تنقضي ففي هذه الايام السالفة
من سنة ١٣١٩ وقع لي كلام مع بعض الناس حاصله ان بعض العامة
يقولون في محاوراتهم القادر كذب عبد القادر ويذكرون لذلك
واقعة امراة كانت في زمن الشيخ او بعده بشرها بان تاتي بولد فاتت
ببنت فقال لها الشيخ هذا الكلام فقلت هذه واقعة لا اصل لها وهي
مكذوبة عنه رضي الله عنه وان كان الله لا يسئل عما يفعل فبعد ايام
قلايل اخبرنا صديقنا الفاضل الحاج الصادق الغربي بانه رءى الشيخ
وعرفه بنفسه وبشره بولد ثم قال له وما ينقله الناس من ان القادر كذب
عبد القادر فلا اصل له اه ولم يكن الحاج المذكور حاضرا وقت تكذيبي
لتلك المقالة فرضي الله عنه ورزقنا رضاه ورؤياه ﴿ رجوع ﴾ فالاستاذ
الذهب رضي الله تعلى عنه قد طابت سريرته وحمدت سيرته اذا ريء
ذكر الله وخياركم من اذا رءوا ذكر الله وهو الوعاء الذي ملاه الله
نورا وافاض عليه السر فكساه جلالة ومهابة ووفر الله من العناية حظه
ومنابه قد ملئي بالله وكل اناء بالذي فيه ينضح فلم ترعيني فيمن ينتسب
للطريق ممن اعرفه اصدق ولا اثبت منه رضي الله عنه اقول ذلك من
غير اطراء وكل من يعرفه يصادقني على ذلك فياليتني نقلت ولو قدما
على آثاره « اما حليته » نفعنا الله به آمين فربع القامة نحيف البدن ادم

اللون على وجهه مهابة الولاية كث اللحية قد وخطها الشيب مطرقا الى
الارض مفكرا قليل الضحك مهتما قليل الانبساط نفعنا الله به وكان
معتقدا معظما مبجلا عند الخاص والعام اهل المناصب الشرعية والسياسية
وغيرهم وهو متواضع منزو عن الناس الا فيما لابد منه اكثر تردده
على دار سيدي حسين شلبي المذكور آنفا وهي محله انتقل الى رحمة
الله ورضاه ليلة الجمعة من سنة ١٢٨٥ ودفن رحمه الله بالزاوية القادرية
بني خيار بعد وفاته بتونس ونقل لبلده على العادة في نقل بعض الفضلاء
لاماكن دفنهم كما وقع لكثير من الصحابة وغيرهم نفعني الله به آمين
وما ذا عسى ان اصف مهابة يتهلل بشرها وبشاشة يتضوع نشرها على
اني لست من فرسان هذا المجال ولا ممن برع في توصيف الرجال اذ
الباع قصير والعقل بقواعد اهل الكمال غير بصير وخلاصة الامر انه
الغرة في جبين العصر والدرة في تاج مفرق المصر ﴿ تنبيـه ﴾ في
الرسالة القشيرية للجامع بين الشريعة والحقيقة الاستاذ ابي القاسم
القشيري رضي الله تعلى عنه اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم
الصحابة ولما ادركهم اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة
التابعين وراوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم
اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة
عناية بامر الدين الزهاد والعباد اه يقول الحقير ان الذين لقبوا باسم

الزهد هم الزهاد الثمانية اويس القرني المقطوع بولايته الذي قيل فيه
انه يشفع في مثل ربيعة ومضر ومسروق بن الاجدع ابن مالك الهمداني
الكوفي الفقيه العابد والربيع بن تميم بن عايذ بن عبد الله الثوري الكوفي
العابد الذي قال له ابن مسعود لو رءاك النبيء صلى الله عليه وسلم
لاحبك وعامر بن عبد الرحمان بن قيس والاسود بن يزيد بن قيس
النخعي ادرك زمن النبيء صلى الله عليه وسلم ولم يره ورءى ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا والسادس الحسن بن ابي الحسن البصري وهرم بن حبان
وابو مسلم الخولاني واسمه عبد الله بن ثوب وهو الاتي ذكره فيمن
لم تحرقهم نار الاسود العنسي الكذاب لعنة الله عليه ولله در بعض
الادباء حيث نظم اسماءهم متوسلا بهم

توسلت للرحمان في كل حاجة ... اريد قضاها بالكرام اولي الزهد
اويس ومسروق ربيع وعامر ... والاسود والبصري واسطة العقد
وزد هرما واذكر ابا مسلم لها ... ايمتنا حقا على سنن القصد

اه من كنش الشيخ ابن ابي الضياف نقلا عن سمط اللآل قال بالمعني
قال القشيري ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق
ادعى ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع
الله تعلى الحا فظون قلوبهم من طوارق الغفلة باسم التصوف قال
شارحها القاضي زكرياء هو علم تعرف به احوال تزكية النفس وتصفية
الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية قال في نتايج
الافكار القدسية محشي الشرح المذكور فهو علم نشا من ذوق لذة

العبادة يختص الله به من يشاء من عباده والمراد من تزكية النفس
تطهيرها وتصفية الاخلاق وتخليصها من كدرات الشهوات والعادات
ومعني تعمير الظاهر والباطن اي باعمال الجوارح في العبادات والقلب
في دوام المراقبة فموضوعه التزكية والتصفية المذكوران وغايته نيل
السعادة المذكورة ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد قال زكرياء
وهذا العلم هو علم الوراثة التي هي نتيجة العمل المشار اليه بخبر من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وعلم الوراثة هو الفقه في الدين
وهو والله اعلم المشار اليه بمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اي يفهمه
قال في نتايج الافكار القدسية ولهذه الاشارة قال بعضهم برقيق العبارة
استوى العالم كله فى الوجود وافترقوا في معرفة وجودهم واستوت
طايفة منهم في ذلك وافترقوا في معرفة موجدهم واستوت طايفة منهم
في ذلك وافترقوا فى معرفة الايمان برسله واستوت طايفة منهم
فى ذلك اي في الايمان بالله وبرسله وافترقت في العمل بمقتضى
ما جاءت به الرسل واستوت طايفة منهم في ذلك وافترقوا في معرفة
ما خوطبوا به من حقيقة التوحيد واستوت طايفة منهم فى تلك المعرفة
وافترقوا في تمييزها واستوت طايفة منهم فى التمييز وافترقوا فى قبول
ذلك ذوقا واستوت طايفة منهم في القبول وافترقوا في شهودها عينا
واستوت طايفة منهم في الشهود وافترقوا فى وجودها حالا واستوت
طايفة منهم في الوجود وافترقوا في اللذة الحاصلة بحكم وجود ذلك
الحال واستوت طايفة منهم في ذلك وافترقوا فى القوة بظهور الاثار

على هيا كلهم واستوت طايفـة منهم في ظهور الاثار وافترقوا في الاتساع وفوق كل ذي علم عليم فافهم فان لم تفهم فسلم الامر لرجاله قال العارف القشيري واشتهر هذا الاسم اعني التصـوف لهولاء الاكابر ثم ذكر جماعة من الطبقة الاولى وجملا من اقاويلهم وسيرهم مما يكون فيه التنبيه على اصولهم وآدابهم اه ولا باس ان نقتطف لك من تلك الازاهر ما تيسر تبركا واستنشاقا لروايحهم العطرة نفعنا الله بهم فهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم وعند ذكرهم تنزل الرحمة ثم بدا من ذلك بابي اسحق ابراهيم بن ادهم وما ادريك من هو قال انه كان من ابناء الملوك فخرج يوما متصيدا فاثار ثعلبا او ارنبا فبينما هو في طلبـه هتف به هاتف الهذا خلقت ام بهـذا امرت فنزل عن دابته وصادف راعيا لابيه فاخذ جبته وكانت من صوف ولبسها واعطـاه الفرس وما معه ودخل البـادية ثم دخل مكـة وصحب بها سفيـان الثوري المتوفي بالبصرة سنة ١٦١ قـال في نتايج الافكار وكان سفيان عالم هذه الامة وعابدها وزاهدها وكان لا يعلم احدا العلم حتى يتعلم الادب عشرين سنة اه وكان المراد من العلم والله اعلم العلم الخـاص والادب ادب القوم وكان رضي الله عنه يقول اذا فسد العلمـاء فمن بقي في الدنيا يصلحهم ثم ينشد

يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

وكان سفيان رضى الله عنه اذا جلس للعلم واعجبه منطقه يقطع الكلام ويقوم ويقول اخذنا ونحن لا نشعر والله لو رآني عمر بن الخطاب

لضربني بالدره واقامني ويقول للناس اذا طلبوا منه الحديث والله ماارى
نفسي اهلا لاملاء الحديث ولا انتم اهل لان تسمعوه وما مثلي ومثلكم
الا كما قال القايل افتضحوا فاصطلحوا وصحب ابن ادهم ايضا الفضيل
ابن عياض وسنذكران شاء الله بعض ترجمته ثم دخل ابن ادهم بعد
ذلك الشام ومات بها رحمه الله سنة ١٦١ وكان ياكل من عمل يده
وكان كبير الشان في باب الورع وكان يقول اطب مطعمك ولاحرج
عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار وكان عامة دعائه اللهم انقلني
من ذل معصيتك الى عز طاعتك قيل قد غلا اللحم فقال ارخصوه ولا
تشتروه بالزهد فيه ومئاثر هذا الصوفي الشهير كثيرة والحديث عنه
طويل الذيل فرضي الله عنه وارضاه ونفعنا به ومنهم ابو الفيض ذو النون
المصري قال القشيري اوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا سعوا به الى
المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل وعظه فبكى المتوكل لما علم
من وعظه وقت الخوف انه قايم بالحق ورده الى مصر مكرما وكان
يقول مدار الكلام اي كلام اهل التحقيق على اربع حب الجليل وبغض
القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل اي لانهم اما ان يتكلموا على
معرفة الله او على بغض الدنيا اذ متاعها قليل او فيما جاءت به الشرايع
او في خوف التغيير والتحويل قال في الرسالة سمعت محمد بن الحسن
رحمه الله يقول سمعت سعيد بن احمد بن جعفر يقول سمعت
محمد بن احمد بن محمد بن سعد يقول سمعت سعيد بن عثمان
يقول سمعت ذا النون المصري يقول من علامات المحب لله

متابعة حبيب الله صلي الله عليه وسلم في اخلاقه وافعاله واوامره وسننه
قال الله تعلى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم قال
القشيري سمت الشيخ ابا عبد الرحمان السلمى يقول سمعت ابا بكر محمد
ابن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول حضرت
مجلس ذي النون المصري وجاءه سالم المغربي فقال يا ابا الفيض ما كان
سبب توبتك قال عجب لا تطيقه قال بمعبودك الا اخبرتني فقال ذو
النون اردت الخروج من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق فى
بعض الصحاري ففتحت عيني فاذا انا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها
بفتح الواو اي عشها بضم العين على الارض فانشقت فخرج منها سكرجتان
احداهما ذهب والاخرى فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء
فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت
الباب الى ان قبلني الله عز وجل توفي رحمه الله سنة ٢٤٥ ومنهم ابو
علي الفضيل بن عياض خراساني من ناحية مرو ولد في سمرقند
ومات بمكة في الحرم سنة ١٨٧ قال في نتايج الافكار هو الفضيل بن
مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي كان اماما ربانيا صمدانيا قانتا عابدا
زاهدا عظيم الشان شديد الخوف دايم الفكر حدث الفضيل بن
موسى قال كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق وكان سبب توبته انه
عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلو الم يان للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا ربي قد آن فرجع فآواه الليل
الى قرية فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان

فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وجاور الحرم حتى
مات ومن كلامه لو ان الدنيا بحذافرها عرضت علي ولا احاسب بها
لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال
لو حلفت اني مراء احب الي من ان احلف اني لست بمراء وقال ترك
العمل لاجل الناس اي ليثنوا عليه بالاخلاص هو الرياء والعمل لاجل
الناس هو الشرك وفضايل الفضيل كثيرة فلنقتصر ومنهم ابو محفوظ
معروف الكرخي رضي الله عنه كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة
يستشفى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب قال ابو عبد
الرحمان من قرا عند قبره ماية مرة قل هو الله احد وسال الله ما يريد
قضيت حاجته قال زكرياء ومثله يذكر عن قبري اشهب وابن القاسم
صاحبي الامام مالك رضي الله عنه وهما مدفونان بمشهد واحد بالقرافه
فيقف الزائر بين قبريهما ويقرا ما ذكر ويدعو متوجها للقبلة فيستجاب
له يقول الحقير قد من الله سبحانه بزيارتهما لما دخلت مصر سنة ١٣٠٦
ثم ان سيدي معروف من موالي سيدنا علي الرضى بن موسى الكاضم
رضي الله عنهما وكان معروف استاذ السري السقطي قال له يوما اذا
كانت لك حاجة الى الله فاقسم عليه بي قال له ذلك ليكمل اقتداوه به
ومن هذا القبيل ذكر الشيخ كراماته لتلميذه يقول جامعه وعلى ذلك
يحمل ما سنذكره لك مما اخبرني به شيخنا رضي الله عنه في وليمة الشيخ
بوعجينه لاخيه وستراها ان شاء الله مفصلة فليس ذلك منهم رضي الله
عنهم من باب التبجح والمدح لانفسهم معاذ الله ومنه ايضا ما اخبرني به

ان عالم القطر التونسي في زمانه ومن ملا علمه النواحي شيخ الشيوخ سيدي ابراهيم الرياحي قال لابنايه يوما وقد انتخبه لتعليمهم هذا رجل صالح وكان الحقير بحمد الله لا يظن به سوء لكمال حسن السيرة وطيب السريرة التي اشاهدهما في الزمن الطويل ولكن تبين الان حسن المقصد السني قال العارف القشيري في رسالته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان معروف الكرخي ابواه نصرانيان فسلماه الى معلمهم وهو صبي فكان المعلم يقول له ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو واحد فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا فهرب معروف فكان ابواه يقولان ليته يرجع على اي دين شاء فنوافقه عليه ثم اسلم على يد سيدنا علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كان الرضى رضى الله عنه عظيم القدر مشهور الذكر اجله المامون واحله محل مهجته واشركه فى مملكته وعهد اليه بالخلافة من بعده بعد ما اراد ان يخلع نفسه ويفوضها اليه فى حياته فمنعه بنو العباس ومات سيدنا الرضى قبل المامون وسيقضى بينهما مالك السموات والارض ولهذا الرضى رضي الله عنه الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة الزاهرة منها انه فى مجلس عقد العهد له من المامون بحضوره وقد رءى تابعه الخاص مسرورا فاومى اليه انها لا تتم ويوم انتقاله اشار الى سبب ارتحاله ومنها انه قال لرجل صحيح سليم استعد لما لابد منه فمات بعد ثلاثة ايام رواه الحاكم ومنها ما رواه الحاكم ايضا عن محمد بن علي عن ابي حبيب قال رايت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم بالمنزل الذي ينزل به الحاج ببلدنا يعني

بغداد فوجدت عنده طبق خوص فيه تمر صيحاني فناولني ثماني عشرة
تمرة فبعد عشرين يوما قدم على الرضى من المدينة ونزل ذلك المنزل
وفزع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه فاذا هو جالس بالموضع الذي
رايت المصطفى جالسا به وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني فناولني قبضة
فاذا عددها بعدد ما ناولني المصطفى فقلت زدني فقال لو زادك رسول
الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ثم ان معروفا رجع لمنزله ودق الباب
فقيل من بالباب فقال معروف فقالوا على اي دين جئت فقال على
الدين الحنيفى فاسلم ابواه والحنيفى المايل للحق وعن السري السقطي
تلميذه يقول رايت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش فيقول
الله عز وجل لملائكته من هذا فيقولون انت اعلم به فيقول هذا
معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقاءي

تمل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب الا للحبيب الاول

وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي
فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا توفي رحمه الله
تعلى ورضى عنه سنة ٢٠٠ ومنهم سري القسطى خال الجنيد واستاذه
وتلميذ لمعروف كان اوحد زمانه في الورع والاحوال السنية وعلوم
التوحيد امام ازهرت روضة رياسته واشتهرت اخبار تربيته وسياسته
انتهت اليه مشيخة الصوفية في زمانه وتفجرت عيون موارده في
المعارف الالهية ومع هذا كان وجيها عند الملوك والاكابر معظما بين

ارباب السيوف والمحابر قال القشيري كان سري السقطى يتجر في
السوق وهو من اصحاب معروف الكرخي فجاءه يوما ومعه صبي يتيم
فقال اكس هذا اليتيم قال السري فكسوته ففرح به معروف وقال لي
بغض الله اليك الدنيا واراحك مما انت فيه فقمت من الحانوت وليس
شيء ابغض الي من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف ومن
كلامه رضي الله عنه في شان الصوفي انه الذي لا تحمله الكرامات
على هتك استار محارم الله اي بان لايعتقد انه ممن لا يواخذ بالزلات
اذ لو اعتقد ذلك كان ءامنا من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وفي الرسالة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يحكي
عن الجنيد انه قال سالني السري يوما عن المحبة فقلت قال قوم هي الموافقة
للمحبوب وقال قوم هي الايثار وقال قوم كذا وكذا فاخذ السري
جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته تعلى لو قلت هذه الجلدة
يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشي عليه فدار وجهه
كانه قمر مشرق وكان السري به ادمة اي سمرة قال في نتايج الافكار
غشي عليه بسبب استحضاره عظمة ربه سبحانه وتعلى قال القاضي
زكرياء بالغ السري في تعليم التلامذة اكتساب الاحوال والمقامات
بانواع المجاهدات ولا يقنعون بمجرد الاقوال والركون الى الراحات
وذلك ان من قويت محبته في شيء جد في تحصيله وازال ذلك نومه
واطال سهره وهمه وغمه وقل طعمه وشربه فيبس جلده على عظمه من
توالي ذلك على قلبه ففعل السري مافعل وغلب عليه الحال فظهرت ءاثار

صدقه على وجهه كانه قمر مشرق فالتاديب بالحال اكمل منه بالمقال
وقد اومينا لك فى شان شيخنا الذهب انه من رجال الحال وان حاله
اقوى من مقاله وسنذكر لك ان شاء الله فى جملة ما شاهدناه منه ما
يقرب مما ذكر فالخير لا ينقطع من الامة فرحمه الله وجازاه عنا احسن
الجزاء والرجل من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله وتالله انه لمن
يزرع نطف السر في ارحام القلوب قال القشيري ويحكى عن السري
انه قال منذ ثلاثين سنة انا في الاستغفار عن قولي الحمد لله قيل
وكيف ذلك قال وقع فى بغداد حريق فاحرق الحرانيت وما فيها
فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة
انا نادم على ما قلت حيث اردت لنفسي خيرا مما حصل للمسلمين ومن
كلامه ما نقله الجنيد قال اعتللت بطرسوس بعلة القيام اي الاسهال
فعادني ناس من القراء فاطالوا الجلوس فقلت ابسطو ايديكم حتى ندعوا
فقلت اللهم علمنا كيف نعود المرضى فعلموا انهم قد اطالوا فقاموا قال
صاحب النتايج قصد تعليمهم باشارة الدعاء بعدا عن المواجهة بصريح
العبارة تخلقا بالخلق المحمدي حيث كان لا يواجه احدا بما يكره صلى
الله عليه وسلم توفي السرى رحمه الله سنة ٢٥٣ ومنهم ابو نصر بشر
الحافي كان رضي الله عنه كبير الشان علما وزهدا وورعا وحالا ومقالا
كثير الحديث لا يروي الا الصحيح منه اخذ عن الفضيل وتلك الطبقة
وكان اسفل قدميه اسود من التراب لكثرة مشيه حافيا قد بلغ من
عظيم قدره ان المامون استشفع باحمد بن حنبل رضى الله عنه في ان

باذن له في زيارته فابى ومن كلامه من اراد ان يلقن الحكمة فلا يعص
الله وقال لا تعمل لتذكر وقال اذا اعجبك الكلام فاصمت او السكوت
فتكلم قال في الرسالة وكان سبب توبته اى ارادته التي هي جمرة من
نار الحب تقع في القلب تقتضي اجابة دعوة الحقيقة انه اصاب في
الطريق رقعة مكتوب فيها اسم الله عز وجل قد وطئتها الاقدام فاخذها
واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب بها الرقعة وجعلها في شق حائط
فرءى فيما يرى النايم كان قايلا يقول له يا بشر طيبت اسمى لاطيبن
اسمك في الدنيا والاخرة قال العارف القشيرى سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمان السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت
عبد الرحمان بن ابي حاتم يقول بلغني ان بشر الحافي قال رايت النبيء
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر تدرى لم رفعك الله من
بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك سنتي وخدمتك للصالحين
ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي واهل بيتي هو الذى بلغك
منازل الابرار ثم قال القشيرى سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت بلالا الخواص يقول
كنت في تيه بني اسرايل فاذا رجل يماشيني فتعجبت منه ثم الهمت
انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت فقال اخوك الخضر
فقلت له اريد ان اسالك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعى رحمه
الله قال هو من الاوتاد وهم الرجال الاربعة الذين هم على منازل
الجهات الاربع من العالم الشرق والغرب والشمال والجنوب وهم الذين

يحفظ بهم الدين فقلت ما تقول فى احمد بن حنبل فقال رجل صديق
بما قاساه من اهل الزيغ فقلت ما تقول في بشر بن الحارث الحافي
قال لم يخلف بعدد اى ممن في زمانه فقلت باى وسيلة رايتك فقال ببرك
في امك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول اتى بشر
الحافي باب المعافى بن عمران فدق عليه الباب فقيل من قال بشر الحافي
فقالت له بنية من داخل الدار لو اشتريت لك نعلا بداقين لذهب
عنك اسم الحافي فاخذها رضي الله عنه عبرة فافهم توفي رحمه الله
تعلى سنة ٣٢٧ ومنهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي عديم
النظير في زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا بصرى الاصل مات سنة ٢٤٣
قيل انه ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها وهو محتاج
الى درهم لانه قامت له فيه شبهة وكان رحمه الله اذا مد يده الى
طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فيمتنع منه وعن الجنيد قال
مر بي يوما الحارث المحاسبي فرايت فيه اثر الجوع فقلت يا عم تدخل
الدار وتتناول شيئا قال نعم فدخلت الدار وطلبت شيئا اقدمه اليه
فكان في البيت شيء من طعام حمل الي من عرس قوم فقدمته اليه
فاخذ لقمة وادارها في فيه مرات ثم انه قام والقاها في الدهليز ومر
فلما رايته بعد ذلك بايام قلت له في ذلك فقال اني كنت جائعا واردت
ان اسرك باكلي واحفظ قلبك ولكن بيني وبين الله علامة ان لا
يسوغني طعاما فيه شبهة فلم يمكني ابتلاعه فمن اين كان لك ذلك
الطعام فقلت له انه حمل الي من دار قريب لي من العرس ثم قلت له

تدخل اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا يابسة كانت لنا فاكل وقال
لي اذا قدمت الى فقير شيئا فقــدم اليه مثل هذا واراد بقوله واحفظ
قلبك اى من التغيير فقصد السرور بالاكل وخوف التغيير وهذا من
المقــاصد الحسنــة التي ينبغي ان يقصدها الاكل فحسن المقصد تربح
وتنجح ومنهم داوود الطاءى كان كبير الشــان وورث عشرين دينارا
فاكلها في عشرين سنة اي للقناعة والزهد قال الذهبي كان اماما فقيها
ذا فنون عديدة ثم تعبد وءاثر الوحدة واقبل على شانه وساد اهل
زمانه وقال غيره كان يحضر مجلس ابي حنيفة رضي الله عنه فقال له
ابو حنيفة يوما اما الادات فقد احكمناها فقال له داوود فما بقى قال
العمل بما علمناه فاعتزل الناس وتزهد وتعبد وانقطع لذلك وفي الرسالة
القشيرية دخل بعضهم عليه فرءى جرة ماء انبسطت عليها الشمس
فقال له الا تحولها الى الظل فقال حين وضعتها لم تكن الشمس وانا
استحي ان يراني الله امشي الى ما فيه حظ نفسي رضي الله عنه وهذه
اعظم كرامة توفي رحمه الله سنة ١٦٥ ومنهم شقيق البلخي من
مشايخ خراسان له لسان في التوكل اي له توسع في معانيه بتاديتها
بعبارات رايقة واشارات فايقة قال رضي الله عنه وهو طمانينة القلب
لموعود الله قيل سبب زهده انه رءى مملوكا يلعب و يمرح في زمان
قحط كان الناس فيه مهتمين فقال له شقيق ما هذا النشاط الذي فيك
اما ترى ما فيه الناس من الحزن والقحط فقال ذلك المملوك وما علي من
ذلك ولمولاي قرية خالصة يدخل منها ما نحتاجه فانتبه شقيق واستحيا

من الله ان يهتم برزقه وقد ضمنه له مالك السموات والارض وقال
ان كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق وفقير ثم انه ليس يهتم لرزقه فكيف
يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني وقد كان رضي الله عنه في مقام
المتحققين بالحق فافهم توفي شهيدا في غزوة كولان سنة ١٩٤ ومنهم
ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي بفتح الباء الموحدة نسبة الى بسطام
قرية بخراسان قال القشيري وكان اولاد عيسى ثلاث اخوة ادم
وطيفور وعلي كلهم عباد زهاد ولكن طيفور اجلهم حالا وفي النتايج
عن بعضهم انه اشهر من ان يذكر واعرف من ان يعرف كان نادرة
زمانه حالا وانفاسا وورعا وعلما وزهدا وتقى سماه بعضهم بسلطان
العارفين وهو القايل

غرست الحب غرسا في فوادى ... فلا اسلو الى يوم التنادي
جرحت القلب مني بالنصال ... فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة احيت فؤادي ... فكاس الحب من بحر الوداد

وقال ايضا

اريدك لا اريدك للثواب ... ولكني اريدك للعقاب
وكل مئاربي قد نلت منها ... سوى ملذوع وجدي بالعذاب

قال في النتايج فانظر الى هذا النفس ما اسماه والي هذا المقام ما اسناه
قال ذكر ابن عربي انه كان القطب الغوث في زمانه وذكر في محل آخر
انه كان على قلب اسرافيل له الامر ونقيضه جامع للطرفين وهذا المنصب
لا يكون في الزمان الا لواحد فقط ولما تكلم في علم الحقايق لم يفهم اهل

العصر كلامه فرموه بالعظايم ونفوه من بلده سبع مرات وهم في كل مرة
يختل امرهم وينزل بهم البلاء حتى اذعنوا له واجمعوا على تعظيمه قال
بعض المحبين شربت شربة فلم اظما بعدها فقال ابو يزيد الرجل من
يشرب البحار ولسانه خارج على صدره من العطش فاشار الى ان
الحب شرب بلا ري سئل ابو يزيد باي شي، وجدت هذه المعرفة
فقال ببطن جائع وبدن عار يشير لخبر ما ملا ابن آدم وعاء شرا من
بطنه ومراده بالبدن العاري عدم الاكتراث بما يلبسه فكان يقتصر على
ما يستر به البدن باى وجه كان وقال رضي الله عنه اذا رايت من يومن
بكلام اهل الطريق فقل له يدعو بك فانه مجاب الدعوة يقول الحقير
فيا لها من بشارة فالحمد لله على تصديقهم وحبهم قال ابن الملقن فى
طبقاته انه توفي سنة ٢٦٤ وفي الروض الفايق في المواعظ والرقايق
المسمى بالحريفيشي قال ابو يزيد البسطامي رحمة الله عليه كنت يوما
في بعض سياحتي متلذذا بخلوتي وراحتي مستغرقا بفكرتي مستانسا
بذكري اذ نوديت في سرى يا ابا يزيد امض الى دير سمعان واحضر مع
الرهبان في يوم عيدهم والقربان فلنا في ذلك نبا وشان قال فاستعذت
بالله من هذا الخاطر وقلت لست اخاطر فانتبهت وانا ارجف وعندي
منه ما يقيم المقعد فنوديت في سري لا باس عليك انت عندنا من
الاولياء الاخيار ومكتوب في ديوان الابرار ولكن البس زي الرهبان
واشدد من اجلنا الزنار وما عليك فى ذلك جناح ولا انكار قال ابو يزيد
فقمت من باكر وامتثلت للامر ولبست زيهم وحضرت معهم في دير

سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وانصتوا اليه ارتج عليه المقام فلم يطق الكلام كان في فمه لجاما فقال له القسيسون ما يمنعك ايها الربان فقال لهم ما يمنعني الا ان بينكم رجلا محمديا فقالوا ارنا اياه فنقتله فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فاني اريد ان امتحنه واساله عن مسائل فان اجاب عنها تركناه وان عجز قتلناه فقالوا افعل ما تريد فما حضرنا الا لنستفيد فقال يا محمدي انا نريد ان نسالك عن مسائل ان فسرتها اتبعناك وان عجزت عنها قتلناك فقال ابو يزيد سل عما تريد من منقول ومعقول والله شاهد على ما نقول فقـال اخبرني عن واحد لا ثاني له وعن وعن الى ان قال وعن قبر مشى بصاحبه وعن شيء اوحى الله اليه وليس من الانس ولا من الجن وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض الى الاربعين سؤالا فاجاب عن جميعها وان الواحد الذى لا ثاني له هو الله والقبر الذى مشى بصاحبه حوت سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام والموحى اليه المذكور هو النحل والماء الذى الخ هو الذى بعثته بلقيس في قارورة من عرق الخيل الى سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ولك ان تقول هو الذى نبع من بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم ثم قال ابو يزيد هل بقي لكم سؤال قال لا قال فاخبرني عن مفتاح الجنة ما هو فسكت كبيرهم فقالوا له انت سالته عن مسـائل كثيرة اجاب عنها وهو سالك سؤالا واحدا فلم تجبه فقال اخاف ان لا توافقوني فقالوا له بل نوافقك فقال مفتاحها لا اله الا الله محمد رسول الله فوافقوه واسلموا من عند آخرهم واخربوا الدير وجعلوه مسجـدا

وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودى في سره انت لبست من اجلنا زنارا فقطعنا
لاجلك خمسماية زنار اه مختصرا من الكتاب المذكور فراجعه لتقف على
تفصيل الاسئلة والاجوبة ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله التسترى
بضم التاء الاولى وفتح الثانية نسبة الى تستر بلد بالاهواز قال العارف
القشيرى هو احد ايمة القوم لم يكن له في وقته نظير فى المعاملة مع الله
وفي الورع وكان صاحب كرامات قال في نتايج الافكار القدسية هو
الشيخ الامين والناصح المكين من اعاظم المشايخ المشهورين كان اوحد
زمانه في علوم الرياضات صحب خاله محمد بن سوار ولقي ذا النون
واخذ عنه الاكابر طبقة بعد طبقة واكثر فى الارض من علوم الحقايق
فحسده فقهاء بلده فنسبوه الى عظايم بسبب قوله التوبة فرض على العبد
في كل نفس ولم يزالوا به حتى اخرجوه وجماعته الى البصرة فمات بها فما
اجهلهم بملاحظ العبودية وحفظ القرآن وهو ابن سبع وكان يسال عن
دقايق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة وهو ابن عشر
فيحسن الاجابة ومن عجايب ما نقل عنه انه كان يكفيه لطعامه في السنة
كلها درهم قاله في النتايج ولا عجب في امر الله وكان يطوى ثلاثين
واربعين ليلة لا ياكل شيئا واذا جاع قوي واذا شبع ضعف ثم نقل عن
الغزالي انه قد انتهى الى ذلك جماعة يكثر عددهم منهم ابن عمر المغربي
وابراهيم التميمي وحجاج بن قرافصه وسليمان الخواص وابراهيم الخواص
وغيرهم وعن ابن العربي ان بدا سهل في هذا الطريق هو سجود
القلب وكم من ولي كبير الشان مات ولم يحصل له سجود القلب والقلب

اذا سجد لا يرفع راسه من سجدته ابدا فهو ثابت على قدم واحدة تتفرع منه اقدام واكثر الاولياء يرونه تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلبا

وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب

وللعبد الحقير لما اخلفت موعدا نسيانا مع بعض الاصدقاء اعتذرت له قائلا

الا فاعذرن من قد اخل بموعد لنسيانه فالقلب منه مقلب
وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب

وصاحب مقام سجود القلب وان تقلبت احواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما رءي سهل في ابتداء دخوله الطريق ان قلبه سجد وانتظر ان يرفع فلم يرفع بقي حائرا فما زال يسال شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد احدا يعرفها لانهم اهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق فقيل له ان في عبادان شيخا لو رحلت اليه ففعل فقال له ايها الشيخ ايسجد القلب فقال الى الابد فوجد شفاءه عنده فلزم خدمته فالله تعلى يوتي ما شاء من علمه من شاء من عباده توفي رحمه الله سنة ٢٨٣ والشيخ الذي وجد دواءه عنده يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني ومنهم ابو سليمان الداراني وداران قرية من قرى دمشق وهو الامام الكبير الشان في علوم الحقايق ارتفع قدره وعلا ذكره حتى تشد اليه الرحال لاقامة شعاير الدين ونصرة حزب الصوفية الموحدين نقل نتايج الافكار

القدسية عن الثوري في بستانه انه كان من كبار العارفين واصحاب
الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة قال وهو واحد
مفاخر بلاد دمشق وما حولها ومن فوائده لا ينبغي لفقير ان يزيد في
نضافة ثوبه على نضافة قلبه ليشاكل باطنه ظاهره توفي رحمه الله
سنة ٢١٥ ومنهم حاتم الاصم قال القشيري من اكابر مشايخ خراسان
وكان تلميذا لشقيق البلخي قيل لم يكن اصم وانما تصامم مرة فسمي
به قال في الرسالة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله تعلى يقول
جاءت امراة فسالت حاتما عن مسالة فاتفق ان خرج منها صوت
فخجلت فقال حاتم ارفعي صوتك واری من نفسه انه اصم فسرت المراة
وقالت انه لم يسمع الصوت وفي التنابيج فعل ذلك عملا بخبر ان الله
ستير يحب من عباده الستيرين وخبر تخلقوا باخلاق الله اه ثم غلب عليه
اسم الصمم وحدث بذلك من يقتدي به من تلامذته ليسلك مسلكه
فى الشفقة على الخلق وروي عنه انه قال من دخل في مذهبنا اي
التصوف فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موتا ابيضا وهو
الجوع سمي ابيضا لانه يحي القلب ويصفيه للذكر وموتا اسود وهو
احتمال الاذى من الخلق وسمي اسود لما يلحق الانسان من الغم وعدم
الانتصار للنفس وموتا احمر وهو العمل الخالص من الشوب ومخالفة
الهوى وسمى احمر بلون الدم الحاصل بالجرح والقطع لمخالفة النفس
وقطعها عن هواها وموتا اخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض للتستر
بها سمى اخضر لان لباس اهل الجنة اخضر ولانه شعار الصالحين يقول

الحقير وقد فصل هذه الموتات الاربع الشيخ سيدي مصطفى البكري الصديقي في نظمه فقال فصل في الموتات الاربع

والموت عند القوم موت العبد ... بلا اضطرار بل بمحض القصد
وان هذا الموت الاختياري ... مقسم لدى اهيل الباري
وعدة الاقسام فيه اربعه ... بها ستارة الحشا مرتفعه
فاحمر وهو خلاف النفس ... يدرك فيه الصب انس الانس
وابيض وهو اخي الجوع ... عرف الفتى بسره يضوع
واخضر وذاك ترقيق الكسا ... بلا تعمل وهذا ما اسا
واسود وهو احتمالك الاذى ... والكف عنه لانتشاق ذا الشذا
واخبر المحقق الرباني ... مولاي عبد القادر الجيلاني
عن نفسه في حالة السلوك ... والسير نحو مالك الملوك
بانه قد مات الف مره ... حتى فني وجوده بالمره
وبعد ما مات به قد لبسا ... ثوبا بالف اذ لذلك اكتسى
وهذه فروع ذي الموتات ... ذايقها كالخضر فى الحياة

توفي حاتم الاصم رحمه الله سنة ٢٣٧ ومنهم ابو القاسم الجنيد قال العارف القشيري هو سيد هذه الطايفة وامامهم اصله من نهاوند بضم النون وفتح الواو ومنشاه ومولده بالعراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري وقال ابن عربي فى الفتوحات هو سيد هذه الطايفة كان من الفقهاء المتعبدين على مذهب الشافعية تفقه على ابي ثور وافتى بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل اعناق الفريقين له

خاضعة وعلى تبجيله مجتمعة اخذ التصوف عن خاله السري السقطي
المتقدم الذكر والحارث المحاسبي قال قال لي السري اذا قمت من عندي
فمن تجالس قلت المحاسبي قال نعم خذ من علمه وادبه ودع عنك تشقيقه
للكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب
حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث قال الغزالي اشار الى
ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم
خاطر بنفسه اه وكان يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة قال ابن
عربي يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان وقد
كان هذا العارف متمسكا بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته
ومولعا باحيائها وان الاقطاب العارفين والايمة المرضيين والمشايخ
المتمكنين فى المشارق والمغارب ينتهون اليه ويعولون في طريق الله عليه
وهو احد من اظهره الله للوجود واعطاه المشهد المسعود وجلاه على
منبر القربي في حضرة الشهود وهو شيخ طرق الصوفية المتداولة فى
البلاد الاسلامية يتداول تلقي بيعتها الاولياء والعلماء العرفاء والصلحاء
فمن اجل الطرق المنسوبة لجنابه الجليل والمربوطة الواصلة بحبله المتين
الطريقة القادرية المنسوبة للامام الجليل الشريف القائل بالاذن قدمي
هذه على رقبة كل ولي لله يعني فى المعرفة الشيخ الكامل سيدي عبد
القادر الجيلاني الذي كانت ايته من كتاب الله كما قال صاحب
الفتوحات وهو القاهر فوق عباده اه وكانت الكتبة يحضرون مجلسه
لالفاظه والفقهاء لتقريره والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه والمتكلمون

لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقايقه وقال رضى الله عنه الطريق مسدود
الا على المقتفين ءاثار المصطفى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني ومن فوايده وحكمه من لم يسمع الحديث ومجالس الفقهاء
وياخذ ادبه من المتادبين افسد من اتبعه وقال الاخلاص سر بين العبد
وربه لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه وقال
رضى الله عنه ان بدت ذرة من عين الكرم والجود الحقت المسيء
بالمحسن وبقيت اعمالهم فضلا لهم وقال رضى الله عنه التوحيد الخالص
ان يرجع العبد الى اوله فيكون كما كان قبل ان يكون وقال لا تياس
من نفسك ما دمت تخاف ذنبك وتندم عليه وقال التواضع عند اهل
التوحيد تكبر قال الغزالي لعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه اولا ثم
يضعها والموحد لا يثبت نفسه وقال حسنات الابرار سيئات المقربين وفي
الرسالة القشيرية نقلا عن ابي علي الروذباري يقول سمعت الجنيد يقول
لرجل ذكر المعرفة بالله وقال اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات
اي الاعمال التي هي من البر والتقرب الى الله فقال هو عندي عظيمة
اي زلة كبيرة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا
ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها
ونحوه وقال رضى الله عنه سبب اضطراب القلب عند السماع انه تعلى
لما خاطب الذر يعني الارواح في الميثاق الاول بقوله الست بربكم
استفرغت عذوبة سماع كلامه الارواح فاذا سمعوا نغما طيبا حركهم
لذكره وفي نتايج الافكار القدسية نقلا عن الجنيد قال رايت النبي

صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له ما تقول فى السماع الذي نفعل
ويحصل منا الحركات فيه فقال ما من ليلة الا واحضر معكم ولكن ابدءوا
بالقرآن واختموا به وفي النتايج هو يعني الجنيد المزين بنعوت العلم
المتوشح بجلابيب التقوى والحكم المنور بخالص الايقان المؤيد بثابت
الايمان العالم بسر الكتاب العامل بحكم الخطاب كان كلامه بالنصوص
مربوطا وبيانه بالادلة مبسوطا سيد الطايفة ومقدم الجماعة ومرجع اهل
السلوك في زمنه وما بعده رزق من القبول وصواب القول ما لم يقع
لغيره بحيث كان اذا مر بشارع بغداد وقف الناس له صفوفا كما يقفون
للملوك وكان رضي الله عنه اذا رايت علمه رجحته على حاله واذا رايت
حاله رجحته على علمه توفي رحمه الله تعلى سنة ٢٤٧ واحصي من صلى
عليه فكانوا ستين الفا رضي الله عنه ونفعنا به ولنقتصر على من ذكر من
الصوفية ففيهم عبرة لمن اعتبر اذ استقصاؤهم يضيق عنه القرطاس
نفعنا الله بهم آمين نفحة عبهرية ولمحة نبوية في كتاب تنبيه المغتر على
نبذ من معراج الشيخ الاكبر قد سمى النبي صلى الله عليه وسلم
الاولياء الخلفاء بالاخوان في قوله وا شوقاه الى لقاء اخواني فقالت
الصحابة رضي الله عنهم السنا اخوانك يا رسول الله فقال انتم اصحابي
واما اخواني فانهم ياتون بعدي اخرجه الامام البغوي في الحسان وقد
انشد بعضهم فى ذلك فقال

نحن اخوان النبي المصطفى ودلو كان رءانا وكفى
وهم الاصحاب كانوا قبلنا جاء هذا فى حديث يقتفى

حبنا من حبه مكتسب ومع البعد به البعد انتفى
وهو يشتاق ونشتاق كما يشتكي شكوى تباريح الجفا
واذا ود وددنا مثله وهو امر جل عن ان يوصفا
ان للاخوان في الحكم يدا تقتضي منه عهودا ووفا
وهي ايضا نسب متصل وحدة الروح مقام الخلفا

اراد قدس الله سره بالنسب المتصل الاتحاد الروحاني الكاين بينه عليه السلام وبين اهل الخلافة الالهية من اولياء امته ومن هنا صح تشوقه عليه السلام اليهم وهو من تشوق الاصل الى فرعه وصرح بذكر الخلافة الالهية من الاولياء المحمديين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فيما خرجه ابن عساكر وابو نعيم وغيرهما عن كميل بن زياد صاحب سر علي كرم الله وجهه قال اخذ بيدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوما واخرجني الى الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء (يقال اصحر اذا برز في الصحراء) وقال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج اتباع كل ذي ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق هاه ان هاهنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب غير مامون يستعمل آلة الدين في الدنيا يستظهر بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه غير منقاد للحق لا بصيرة له في جنانه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سهل القياد للشهوات او مغري بالجمع والادخار ليسا

من رعات الدين فى شيء اقرب شبه بهما الانعام السايمة بذلك يموت
العلم بموت حامليه اللهم بل لا تخلو الارض من قايم لله بحجته اما ظاهرا
مشهورا او خافيا مستورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته واين اوليك
اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ حجج
وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم
بهم العلم على حقايق الامور وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره
المترفون وءانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالملا الاعلا اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه
ءاه ءاه شوقا الى رؤيتهم فقد استوفى رضي الله عنه ذكر اصناف
العلماء واشار بقوله عالم رباني الى العلماء بالله اهل الكشف والشهود
واشار بقوله ومتعلم على سبيل نجاة الى علماء الرسوم الذين يكتسبون
العلم من بعضهم بعضا بالتعلم والقراءة رغبة في نعيم الجنة والنجاة من
النار واشار بقوله ان هاهنا لعلما جما الى علم الاسرار الالهية اللدنية
المقررة في صدره واشار بقوله لو اصبت له حملة الى عزة وجود هذا
العلم وقلة طالبيه ومعتقديه في زمانه فضلا عن الزمان الذى بعده اهـ
فرضي الله عنه وارضاه فهو باب مدينة العلم ﴿الخاتمة﴾ ختم الله لي
ولك بخير وازال عنا كل ضير يذكر فيها ما تذكره من كرامات شيخنا
رضي الله عنه اعلم شرح الله صدرى وصدرك انك قد علمت من
تقرير حاله حسن الاستقامة وذرة من استقامة خير من الف كرامة ومع
هذا فقد ظهرت له المكاشفات الظاهرة والاحوال الخارقة الزاهرة وهو

ملتحف بلحاف الوقار والسكينة وذلك ينبني عن رتبته المكينة فلا
ينتسب للولاية بل يعد ذلك اعظم جناية ويخفي امره ويكتم سره فكان
رضي الله عنه كالوعاء المختوم على السر المكتوم اخبرني الفاضل الانبه
الارشد الشيخ سيدي المختار شويخه نقلا عن والدته المرحومة وكانت
امراة من الصالحات انها رات نوما مجمعا كبيرا فسالت عن سبب ذلك
فقالوا الليلة نزل النور على الشيخ الذهب قال الشيخ محي الدين بن
عربي في الباب الرابع والثمانين ومائة من الفتوحات اعلم ايدك الله ان
الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون الا للابرار من عباده جزاء
وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقع طلب لمن ظهرت عليه وهي على
قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام
على الخاطر والاخبار بالمغيبات والمشي على الماء واختراق الهواء وطي
الارض واما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله وهي
ان يحفظ عليه اداب الشريعة وان يوفق لاتيان مكارم الاخلاق
واجتناب سفاسفها والمحافظة على اداء الواجبات مطلقا في اوقاتها
والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد
وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع
الانفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الاشياء وتفقد اثار ربه في
قلبه ومراعاة انفاسه في خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت
عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور قال رضي الله عنه فهذه كلها عندنا
كرامات الاولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج فان ذلك

كله دليل على الوفاء بالعهود وصحة المقصود اه كلام هذا الامام العارف
ومن تغترف من بحاره الحقايق والعوارف يقول جامعه ان هذه
الخصال الحميده والكرامات المعنوية السديدة السعيدة التي ذكرها
الحجة الحاتمي كلها فيما علمت متحققة في شيخنا رضي الله عنه من
غير اطراء اذ قد اخبرتك آنفا انه قد اتصف بالاستقامة حالا وقالا
وفاضت عليه اسرارها فكسي مهابة وجلالا وله رضي الله عنه الكرامات
الحسية ايضا فاول كشف رايته والله على ما نقول وكيل وما كنت
ادري الكشف قبل ذلك اني بعد اخذ العهد عليه ببرهة من الزمن
اعترتني وسوسة وخواطر ولا زالت تتكاثر وتراكم حتي امرضت فكري
وافضى الحال اني من حين الانتباه من غلبة النوم في حرب وذلك
ان الخاطر يهجم علي فاهتم واحزن ثم آخذ في الدفاع فما اجبت على
خاطر الا وجاء الثاني والثالث وهكذا

ولو كان سهما واحدا لاتقيته ولكنه سهم وثان وثالث

اي ورابع وخامس الخ وهكذا الحال مدة الانتباه واليقظة ولا ابوح بشيء
من ذلك لاحد خشية ان يقال به خلل فاذا سالني احد عما عراني من
النحول والاصفرار اقول بي مرض عافاني الله وصرت احضر في الدروس
ولا افهم بل كدت ان لا اسمع لشغل البال وتراكم البلبال ومكثت على
تلك الحالة الخطرة زمنا لا اعلم قدره الان ولا يطلع غير ربي على حالي
اذ هي حال جنون الى ان دخلت يوما قرب الزوال للجامع الاعظم
جامع الزيتونة عمره الله تعلى بدوام ذكره فوجدت هذا الاستاذ عند

سارية مستقبلا صحن المسجد لعله لملاحظة الاذان فجلست بالقرب منه
مع الادب فريثما استقر بي الجلوس التفت الي وقال لي ما هذه
الوسوسة فكدت اندهش حيث لا يعلم احد مني ذلك كما علمت
وبقيت صامتا وبعد ذهابي لمحل سكناي فكرت ساعة ثم قلت هذا
هو الطبيب الذي يداويني من هذا الداء العضال وقصدته اوان صلاة
الظهر بالجامع الاعظم فوجدته قرب باب الشفاء فسلمت عليه ثم
تجاسرت بقولي والله يغفر لي ياسيدي ان تلك الوسوسة ما اصابتني الا
بعد اخذ الطريقة القادرية عنك فان زالت والا رميت بالطريقة الحائط
والضرورات تبيح المحضورات فسكت رضي الله عنه حصة ثم تبسم
وقال عما قريب تزول ثم بشرني بكلمات حققها الله فبعيد ذلك بقليل
الهمني الله لعدم الاكتراث بالخاطر وقد كنت عند وروده اهتم واغتم
فيزداد ورودا وهجوما وينصب كالمطر بالسهام ولما احتقرته واستخففت
به خيل لي انه انخذل وانكسر فضحكت عليه فجاء اخر وراءه فاخزيته
وقطع الله دابره واراحني من كيده ان كيد الشيطان كان ضعيفا فشكرا
لله الذي انقذني ببركة هذا الرجل الصالح وهذه كرامة ثانية ولما وصلت
في قراءة الفقه كفاية الطالب لسيدي عبد الله بن ابي زيد وجدت
فيها ومن اعتراه الشك فليله عنه فذاك هو الدواء غير اني تلقيته بالالهام
ببركة الرجل اذ لم يقل افعل كذا او قل كذا بل لم يزد على قوله عما
قريب تزول فاعلم ذلك نبهني الله واياك فعلى من اصيب بهذا الداء
وهو الوسوسة ان يدرك نفسه بالاعراض عنها ولا يهتم بالخاطر بل يشتغل

عنه ويعده سفيها

اذا نطق السفيه فلا تجبـه　　فخير من اجابتـه السكوت

فالوسوسة لاتعتري الا صديقا ولاتدوم الاعلى زنديق اذ ربما ترقت للعقايد والعياذ بالله تعلى ثم اتفق ان بعض آل بني خيـار وهو المكرم المرحوم عمر بسيس تجاذبت معه اطراف الحديث في الثناء على الشيخ فقلت له الامر وراء ما تعرفون فانه صاحب كشف ولما قابلت الشيخ بعد ذلك رايته مغضبا ولا شك في انه لا يخوض معه ولا مع غيره في حديث ما فتعين الكشف الصريح وبقي كذلك نحو نصف شهـر ثم رضي رضي الله عنه وايقنت ان كشف الكشـف هو السبب وهو كرامة ثالثة واعددت هذه اولى حيث شعرت بها حينها والا فاولى هي انه رضي الله عنه كان جاء لبني خيار وكان يعظم فى عيني وانا بالمكتب لما ارى من حسن السمت والوقار الذي عليه حتى اني اذا رايته افرح به وابادر للتسليم عليه فمررت يوما طلوع النهار فرايته تحت دكان الزاوية القادرية والناس ملتفون به وهو يتلو عليهم كتابا في التصوف فجلست في آخريات الناس ثم تناقص الظـل ووصلتني الشمس فالتفت الي ورب الكعبة وقال اقرب مني يا صاحبي ثم سال الشيخ عبد القـادر المزوال وكان بازايه قايلا ابن من لكن لم اشعر بها الا بعد طلوعي لتونس وصرت اتردد عليه واخذت عنه الطريقة وبعد تحققي لكشفه من الكرامة السـالفة اعاد الله علينا بركاته ولا حرمنا من مدده ونفحـاته الكرامة الرابعة اني كنت يوما مارا بالرمادين فاعترضني عسكري من اهل البلدة

وقد اطلق سبيله لبلده فقال لي قد نفد ما عندي من الدراهم واني محتاج الى نصف ريال لاصرفه في ضرورياتي فاعطيته ريالا ونصف وعددت ذلك في يده وفي اثناء العد تروعت حيث ان ذلك مناف للصدقة وعلمي بكشفه ثم اذن موذن الزوال فذهبت للجامع الاعظم لاحضر معه قراءة حزب لباش كاتب الاصرم وعند ما جلست نظر الي شذرا وقال يا بغل اعمال لغير الله ثم طوى السفر من يده وخرج فنظر الي بعض الحاضرين وهو المرحوم الاجل الشيخ الحاج علي بن الفقيه احمد وكان بالقرب منه وقريبه وقال لي ما هذا فقلت اوصاني على شيء فلم اقضه اخفاء عليه لاني بعد الاولى لا استطيع كشف شيء وفي مدة حياته لا يسمع مني احد ما ارى له من العجايب خشية غضبه رزقنا الله رضاه وغالب من يعرفه يعتقده لحسن سيرته ولا شعور له بشيء من كراماته اذ هو منكمش غاية الانكماش منزو عما انطوى عليه من الاسرار والمكاشفات لكن الاواني لابد ان ترشح بما سكن فيها ومن عجايب كشفه وهي الكرامة الخامسة اني كنت زمن المصيف ببلد بني خيار لا زالت خيارا اذ جاءني امام بلد المعمورة وهو المرحوم العدل الشيخ سلامة وقال لي اني كنت ببلد منزل تميم وقد جاء اليها الشيخ سيدي محمد بن سليمان وهو يدعوك لزيارته وللحقير معرفة به من قديم الزمان وكذا والدي رحمه الله وهذا الرجل من الاشراف الذين تشهد لهم سيماهم

يميزهم عن غيرهم في جباههم   سواطع نور فوق اشرف غرة

فايدة الراجح ان الشريف العامي افضل من العالم غير الشريف الذي
كالغزالي ومحي الدين بن عربي قال مالك لا افضل على بضعة رسول الله
احدا وينتسب للصلاح ولكنه مرتكب خلعة الدلال في ملبسه وكلامه
ويحق لال البيت التدلل رضي الله عنهم ونفعنا بهم وجعلنا ممن احبهم
والعبد الحقير يزوره في الاعياد ونحوها وكان والـدي رحمه الله يزوره
ويعتقده وسكناه بالحاضرة ولكنه وفد زائرا فانزله المرحوم محمد النوالي
واكرم نزله واجرى له ولزواره عجايب الاطعمة ولما مثلت بين يديه رحب
بي ووجدت بمعيته قاضي المعاوين وهو اذ ذاك الفـاضل الابر الاجل
الشيخ سيدي محمد بن عليه المعاوي وبعد مضي نحو اليومين عزمت
على الرجوع لبلدي وقد طلب مني القاضي المذكور المبيت بزاويته زاوية
سيدي حسين العويب نفعنا الله به وبعد غذاء الزوال وقرب السفر
جاء الشيخ سلامه المذكور وقال لي ان الشيخ بن سليمان يدعوك فذهبت
بنية توديعه فامرني بالجلوس ثم قال اني ارسلت اليك لادخلك الخلوة
والقنك الذكر فقلت له لا استطيع ذلك لاني لم اقم بلوازم وردي فقال
لابد من ذلك واسمع كلامي واعطيك الطريقة الرحمانية فعندها
احسست بحرارة وتغيير وقلت له اعزل الشيخ عبد القادر ام لا اصل
له فقال لا بل هو اب الكل فقلت اذا ما معنى الانتقال الى الطريقـة
الرحمانية فقال ما معناه انها قريبة الوصول فقلت له بالله الذي لا اله الا
هو لو ان ابن عبد الرحمان يقول لي بنفسه اخرج من طريقتك وخذ
طريقتي وتصير قطبا لقلت له لا افعل اويستبدل الانسان اباه معاذ الله

ثم قلت له يا سيدي انا نزورك لكونك عليك سيما الاشراف ولعشرة
والدي لك ولكون مجلسك مجلس انبساط وخير فان رضيك ان آتيك
على الوجوه المذكورة فيا حبذا والافمن هذا اليوم ما بقيت تراني فقال
لي هكذا ظهر لك قلت نعم ثم ودعته وسافرت ثم اقول ان لي شكا في
هذا الطلب هل هو حقيقي او اختباري لاني سمعته يقول ان شيخه
سيدي عبد الرحمان الغزاني المتقدم الذكر وعلى كل حال لولا همة الشيخ
الذهب وبركاته لتورطت اذ لا ابري نفسي اللئيمة ان تغتر وتترامى في
مهواة الهلاك حيث ان الخلوة يلزمها صفاء الخاطر عن الشواغل فضلا
عن الرياء والسمعة وتحتاج الى شيخ ذي بصيرة ليمد المريد ويعينه
بهمته ولا اتجاسر عليه رضى الله عنه بانه ليس باهل لاسيما وهو شريف
وقصدت زاوية منزل حر صحبة قاضي المعاوين المذكور وبتنا بها وتبركنا
بضريح الولي الشهير سيدي حسين العويب وصبيحة الغد قصدنا ديار
بني خيار برفقة الشيخ سلامه المذكور وعند الوصول لعيون بوهم
الكائنة تجاه سيدى جبرون المتقدم الذكر وهى من عمل البلاد اخذ
الشيخ سلامه ذات الشمال حيث ناحية بلده وقصدت امامى حيث
بلدى الكريم وريثما جلست في محلنا واذا الباب يطرق فالفيته احد
اخوانا الطلبة يقول لي ان الشيخ الذهب يدعوك وعهدى به بالحاضرة
فاسرعت اليه ووجدته بسقيفة الزاوية القادرية المواجهة زاوية سيدى
علي عزوز جالسا مقابل الباب فمند ما بلغت العتبة قبل الوصول اليه
قال لي والله على ما نقول وكيل ولفظه صحيت صحيت فتقدمت

وسلمت عليه ولم يسالني عن شيء فجلست صامتا وليس مع الحقير غير
قاضي المعاوين وقد تركته ببلده والشيخ سلامه وقد جنح لبلده قبل
استيفاء المسافة وليس هناك حصة تقتضي قدومه وعلى فرض ذلك
فانه لا يكالمه في مثل هذا ولا غيره حسبما علمت آنفا فتعين الكشف
الصريح ثم الخلوة في الحال وفقني الله واياك هي خلو القلب عما سوى
الله وانت بين القوم كما هو حال الاستاذ رضى الله عنه فقد تخلى عن
دغل الشواغل وانقطع عن الناس وهو بينهم وان كانت الخلوة الظاهرة
بشروطها نافعة جدا وتخرجت بها فحول وهى مالوفة لدى السادة
الرحمانية ولذا طلبني لاخذ الطريقة الرحمانية والعمدة فيها الشيخ المربي
ذو البصيرة النافذة ولكن كل وقت له حال يناسبه ومن كلام الشيخ
العارف الحماص ان العارف من كان عارفا بعلم الحال وكان الناس من
قوة ايمانهم يغلب عليهم الخير والصدق فتكون الخلوات تكميلا وتعميرا
لبواطنهم مع ملاحظة الشيخ المربي ولما ضعف الايمان وتكاثر الفساد
وساءت المقاصد وقل الصدق كان الاحتياج الى صفاء الخاطر من
الرياء ونحوه اشد والخير لا ينقطع من هذه الامة ومتى ظفرت بعارف
وهم لا ينقطعون تجد محط نظره خلوة الباطن

لا تقل قد ذهبت اربابه　　كل من سار على الدرب وصل

فالخالق المتفضل لا زال حيا كريما كما كان ولا يزال كذلك والنبيء
واسطة كل خير لا يزال مدده في ازدياد والخير فيه وفي امته الى قيام
الساعة فشمس النبوءة مشرقة بلا افول وانما الله اعلم حيث يجعل

اسراره وعوارفه وهم رضي الله عنهم كالعرايس ومعلوم انهن في حجاب
الا عن الاقارب المحارم فاجهد نفسك واصدق في الطلب تر ما حجب
عن غيرك فالله لا يخيب من قصده والمانع منا فما ظنك بامة يستخلصها
الحبيب الاكرم ويستصفيها ويغذوها بلبان حنانه ويحتفيها فليكن يقينك ايها
المومن ان المدد المحمدي لم يزل في ازدياد ونمو وتكاثر في الرواح والغدو
وان الظنون قد تذهب بالمرء الى استقصار المستاخر فى آخر نقطة من
استضعافه وذلك نزغ من الشيطان وقد بالغ في التحذير منه اهل العرفان
اذ ربما يوذن ذلك بضعف المدد وهو عقد يجب ان يتبرا منه كل احد
اخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابي الدرداء رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي اولها وآخرها وفي
وسطها الكدر واخرج ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير او آخره
واخرج ايضا عن عبد الرحمان بن سمره رضي الله عنه قال بعثني خالد
ابن الوليد بشيرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم موتة فلما دخلت
عليه قلت يا رسول الله قال على رسلك يا عبد الرحمان اخذ اللواء زيد
ابن حارثة فقاتل زيد حتي قتل رحم الله زيدا ثم اخذ اللواء جعفر
فقاتل جعفر حتي قتل رحم الله جعفرا ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة
فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم اخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد
سيف من سيوف الله تعلى فبكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حوله فقال ما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا

واهل الفضل منا قال لا تبكو فانما مثل امتي مثل حديقة قام عليها صاحبها
فاجتث رواكبها وهيا مساكنها وحلق سعفهـا فاطعمت عاما فوجا ثم
عاما فوجا ولعل ءاخرها طعما يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخا
والذي بعثني بالحق ليدركن المسيح من هذه الامة اقوام انهم لمثلكم او
خير منكم ثلاث مرات ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح ءاخرها اه
ثم نعود لما كنا بصدده والعود احمد فنقول ومن مكاشفات شيخنا العجيبة
اني لما عزمت على قراءة التجويد عليه حسبما المعنا اليه ءانفا وقد اجتمعت
معه رضي الله عنه في وليمة اخينـا المرحوم الشيخ محمد يونس وبعد
قراءة الجماعة قصار المفصل من القرءان العظيم اخرج بطـاقة تتعلق
بوجوه قراءة ورش عند الخروج من سورة الى اخرى وعند تلاوته لها
قلت في نفسي ان كان ما عزمت عليه يتم وانتفع به فانه بعـد القراءة
يناولني البطـاقة فوالله ما تم الخاطر حتى طواها ورماني بها فرحمه الله
ورضي عنه ومما شاهدته منه انى ذهبت له اول يوم من رمضان صباحا
الى مدرسة العنقية وكان له بها بيتا يتوضا به اوقات الصلوات لقرب
الجامع الاعظم ويجلس به احيانا فطرقت الباب باظافري فسمعته يقول
ادخل ففتحت الباب واذا هو في زاوية البيت جالسا مستقبل القبلة
مطرقا وعلى وجهه نور كالشمس فجلست صامتا ثم اخذ ذلك في الانتقاص
شيئا فشيئا حتى عاد وجهه الكريم الى بهجتـه الاصلية فلا شك انه اذ
ذاك في مناجاة سرية نفعنا الله به ويا ليتنا نقلنـا ولو قدما على ءاثاره
ومن بركاته في تكثير الطعام ان المرحوم الفاضل الكاتب الشيخ محمد

بو عجينه الخياري اولم لاخيه وليمة اعتنى بشانها حتى انه استدعى لها
اعيان بلدان الوطن القبلي ولبوا دعوته لمكانته عند عامل الوطن اذ هو
كاتبه الخاص الذى يعتمد عليه في غالب مهماته مع ما فيه من حب
قضاء حاجة من التجا اليه وقد اغاث كثيرا من الملهوفين والعامل اذ
ذاك المرحوم الحازم ذو الجود الفياض ابو الثنا امير اللواء محمود عزيز كان
الله لنا وله وليلة يوم الاطعام المعروف في عادة القوم دخله خوف شديد
من كثرة الوافدين على البلد وخشي الفضيحة فكان من التدبير السديد
والالهام الرشيد ان ذهبوا آخر اليل عند ابتداء عمل الطعام الى دار
الاستاذ وكان اذ ذاك ببني خيار لان لرب الوليمة حسن اعتقاد فيه
فوجدوه يتهجد على عادته فاخرجوه على هيئته وصعدوا به علوا بدار
العريس كان به ما يراد طبخه فشرط عليهم ان لا يدخل عليه احد الا
شخصا واحدا الاخذ مما ذكر فاجيب وشرع القوم في شغلهم وقد جلس
مطرقا مستقبلا الى ان فرغوا من اطعام البلد ومن حل به وقد فضل
مما اعدوه وكانوا على وجل من عدم الكفاية بل غلب على ظنهم ذلك
ثم خرج الشيخ لابسا ثوب تهجده وهو البدن الشاذلي وعليه جلالة
الولاية والعناية يخترق اللوجة المعتادة فى عرف البلد فلولا بركة الرجل
لافتضحوا ولو جرى لهم نهر من الطعام لكن بركة اهل الله تجعل القليل
كثيرا واصل ذلك مدد صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه
فكل ما ظهر على يد اهل الله فهو منه عليه الصلاة والسلام

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

واخص من ذلك

وكل اي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

يعلم هذا كل من يعقل ولذا كانت كرامات الاوليا معجزات له صلى الله عليه وسلم اذ هي من اتباعه ومدده وسياتي لذلك مزيد بسط وفي الشفا لعياض رحمه الله تعلى ورضي عنه ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع من شعير وعناق قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وغير ذلك مما هو مقرر في الصحاح وكذا قصة نبع الماء من بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم وتكثيره ببركاته والاحاديث في ذلك كثيرة جدا فقد روى حديث نبع الماء من بين اصابعه عليه السلام جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم ففي الشفاء عن مالك عن اسحاق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي

روزنامة المكتبة العمومية • صادر • بيروت ١٩٠٨

نيسان * ابريل

الجمعة

٩٤ ٣ ٢٧٢

مارت ٣٢٤ * ربيع اول ٣٢٦

٢١ | ١

٢٥ برمهات ق	٣ نيسان ع

شروق ١١:٢٦ ظهر ٥:٤١ * غروب افرنجي ٦:١٩

April * Avril

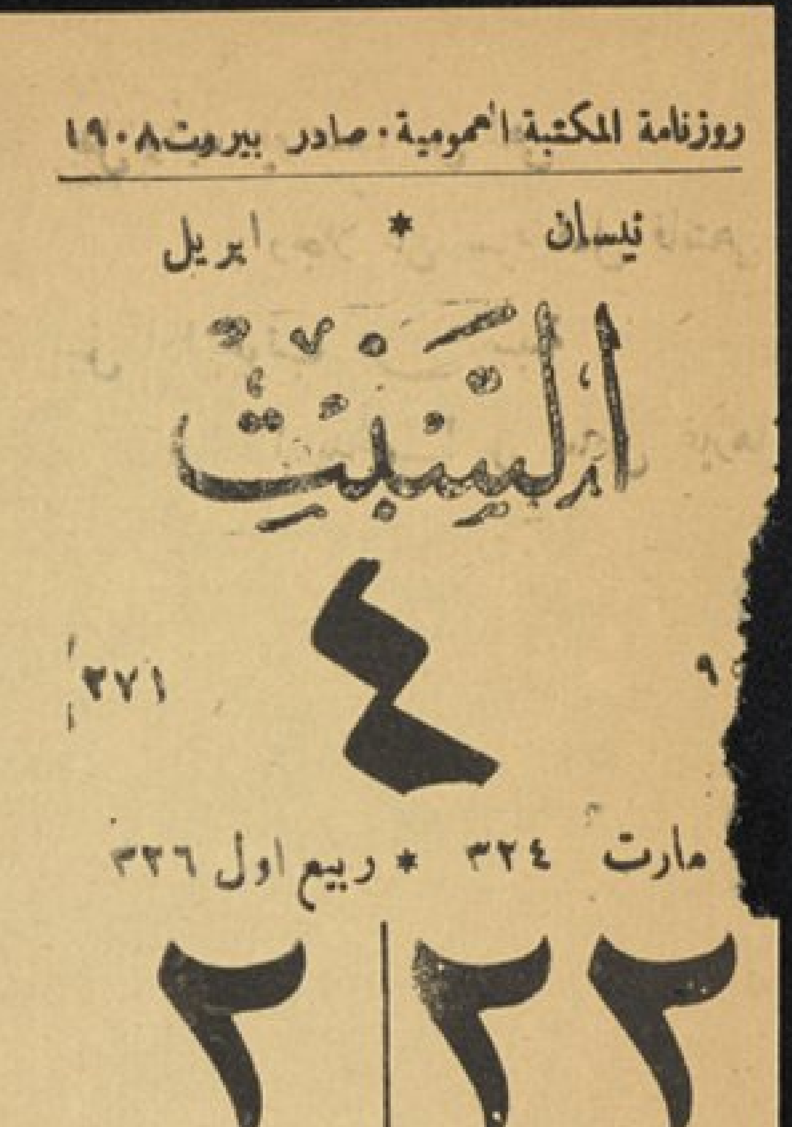
FRIDAY * VENDREDI

3

21 mars, v.s. 1 raabi 1

isver 11.26 midi 5.41 coucher 6,19

لما تعاطى الدهر وهو ابو الورى
عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى
ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده



روزنامة المكتبة العمومية . صادر بيروت ١٩٠٨

نيسان * ابريل

السبت

٤

٢٧١ ... ٩

مارت ٣٢٤ * ربيع اول ٣٢٦

٢٢ | ٢

٢٦ برمهات ق	٣ نيسان ع

شروق ١١:٢٤ الظهر ٥:٤٠ غروب الشمس ٦.٢٠

April * Avril

SATURDAY * SAMEDI



22 mars .v, s. 2 raabi 1

lever 11.24 midi 5.40 coucher 6.20

هل رأينا او سمعنا من نهى

رجلاً عن سوء فعل فانتهى

بل اذا عوتب عن سيئة

لم يدعها بل تعاطى غيرها

الصحيح من رواية ابن مسعود من رواية علقمه بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاوتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبلت كفا سبحت فيها الحصا　　واروت الجيش بماء طاهر

ومن فضايلها

بدني مسحت بموطئ القدم التي　　فضلت بها الارض الذلول على السما

وبملمس الكف التي نزلت بها　　ان الذين يبايعونك انما

وقد جرب للبرء لكن مع التتميم وخلوص النية ويلحق بما ذكر تفجير الماء وانباعه بدعوته عليه السلام روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه فى قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك اي سير النعل فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير واستغني الناس قال فى حديث ابن اسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياتك ان ترى ما هنا قد ملئ جنانا وعن عمر بن شعيب ان ابا طالب قال للنبيء صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي الحجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبيء صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء وقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير وكذا ببركاته يتحول طعم الماء من الملوحة والمرارة الى الحلاوة من

ذلك بئر التفلة المشهورة وقد نزل الحقير بها نوبتين وهي بين آبار مرة وكانت مثلها ولما تفل فيها عليه الصلاة والسلام فى الخبر المشهور حلت وعذب ماؤها فكل ما اعطيه الاولياء رشح من بحار انواره وبركات آثاره هذا ولما كان الانسان مطلوبا بمكافاة من احسن اليه حسبما يقول صلى الله عليه وسلم من فعل فيكم معروفا فكافوه فان لم تقدروا على مكافاته فادعوا له وقد كان المرحوم السخي ابو الثنا محمود عزيز المذكور انفا حسن الاعتقاد في الشيخ وفعل معه وتابعيه الاكرام لزم الحقير ان يذكر بعض محاسنه احسن الله اليه كان هذا الرجل يستدعي شيخنا وتلاميذه في كل مصيف لمنزله الكاين قرب الولي سيدي عبد العزيز الحال حوالي قرطاجنه وكنت في جملة تلك التلاميذ فيتفنن الرجل في اكرام القوم ويقدم لهم جيد الوان الاطعمة وهو مسرور بذلك ويعد لهم عربات ذهابا وايابا جازاه الله خيرا على ما هنالك اللهم جاز كل من فعل معنا معروفا وابدل سيآته حسنات ومن الكرامات الباهرة والاشارات الزاهرة ان هذا الاستاذ من عادته بزاوية سيدي عبد الرحمان المذكور انفا بعد ان يصلي المغرب من عشية يوم الجمعة ينفرد بمقصورة السر المسماة بذلك من عهد باني الزاوية ويحضر معه بعض الخواص ممن يميل الى الشيخ ازيد من غيره كالشيخ محمد بن الاكانجي وغيره والعبد الحقير ممن يضمه ذلك المجلس السامي وداب الشيخ فيه الوعظ بكتاب او غير كتاب ومحل الكرامة انه تارة يكرر النظر الي حال الاقراء وتارة لا ففي الجمعة القابلة يكون حالي على حسب ذلك في التكرار

يكون حسنا والضد بالضد جربت ذلك المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة
فانظر الى هذا النظر السديد والمدد المديد فله رضي الله عنه لحظات
الرجال فناه ثم آه ثم آه

سارت مشرقة وسرت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب

على اني لا انكر ورب الكعبة الانتفاع به وان النصيب الذي حصل ولا
انكر فضل الله هو ببركاته رضي الله عنه ونفعنا به ولا زال الانتفاع به ولو
بعد انتقاله فهو الجوهر المكنون والسر المصون والذي ذكرناه ما هو
الا كرشح وقطرات من بحر زاخر تطايرت علينا من بركاته وله اللحضات
والنفحات والاشارات والعبارات مع التحفظ التام من الانتماء الى
الولاية والتبهرج بالكرامة بل لا يحتبل الا بالصدق والاستقامة والذي
ظهر عل يديه لا يكون الا لمقصد شريف رحمة بمسكين او اذن منيف
حتى ان كثيرا ممن يعرفه واقار به لا يعرفون له كرامة نعم يعلمون صدق
استقامته وحسن سيرته وطيب سريرته قال الشيخ محي الدين بن عربي
في الفتوحات ان خرق العادة في الاولياء لا يكون الا لمن خرق العادة
في نفسه باخراجها عن حكم ما تعطيه طبيعتها وهو تصرفها في المباح
او ما يلقي اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحضورات او ترك الواجب
فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بامر يسمى
كلاما على الخواطر او مشيا في الهواء وهو مصداق خرقوا من انفسهم
العوائد فخرقت لهم العوائد ومن الاولياء من لا تظهر على يده كرامه
قال رضي الله عنه وذاك قد يكون ابتداء من الله وهو ان الحق سبحانه

وتعلى لا يمكن هذا الولي في نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع
كونه عنده من اكابر عباده قال واعني خرق العوايد الظاهرة لا العلم
بالله اي لان الله ما اتخذ وليا اي جاهلا الا وعلمه العلم بالله قاله ابن
حجر في فتاويه وقد يكون هذا الولي قد اعطاه الله في نفسه التمكين
من ذلك فيتركه لله فلا يظهر عليه منه شيء اصلا وقد راينا ممن هو
على هذا القدم جماعة قال سيدنا ابو السعود بن الشلبي البغدادي يعني
وارث الشيخ سيدي عبد القادر وتلميذه رضي الله عنهما قال وهو
عاقل زمانه وقد ساله بعض من لا يكتمه من حاله شيئا هل اعطاك الله
التصرف وهو اصل الكرامات قال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه
ظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضي الله عنه انه امتثل امر الله في
اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما ثم قال الصلوات الخمس
وانتظار الموت مثل ساعي الطير فم مشغول وقدم يسعى وكان يقول
ما اعجبني فيما قيل مثل

واثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من دون اخمصك الحشر

هذا هو الرجل قال الشيخ محي الدين وفي حين تقييدي هذا الوجه
خاطبني الحق في سري من اتخذني وكيلا فقد ولاني ومن ولاني فله
مطالبتي وعلي اقامة الحساب فيما ولاني فيه فهذا صنع الله مع عباده
الذين ارتضاهم واصطفاهم فالعبد المحض لا تخرجه هذه المرتبة عن
علمه بقدره فما يتخذ الله وكيلا الا متى كان الحق قواه وجوارحه اذ
يستحيل تبدل الحقايق فالحق حق والخلق خلق والعبد عبد والرب

رب قال رضي الله عنه وانما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا في
مجلس حضرناه سنة ٥٨٦ وقد حضر عندنا فيلسوف ينكر النبوءة على الحد
الذي يثبته المسلمون و ينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوايد وان
الحقايق لا تتبدل و كان زمن الشتاء و بين ايدينا منقل من النار فقال المنكر
ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام القي في النار فلم تحرقه والنار محرقة
بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة في القرآن في
قصة ابراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه فهي نار الغضب و كونه القي فيها
لان الغضب كان عليه و كونها لم تحرقه اي لم يوثر فيه غضب الجبار نمرود لما
ظهر به عليه من الحجة بما اقامه من الادلة فيما ذكر من افول الانوار وانها
لو كانت ءالهة ما افلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له
بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن و كانه يعني نفسه فان اريتك
صدق الله في ظاهر ما قاله في النار انها لم تحرق ابراهيم وان الله جعلها
عليه كما قال بردا وسلاما وانا اقوم لك في هذا المقام مقام ابراهيم عليه
السلام في الذب عنه لا ان ذلك كرامة في حقي فقال المنكر هذا لا يكون
فقال له اليست هذه هي النار المحرقة قال نعم فقال تراها في نفسك ثم
القي النار في حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما رءاها
ما تحرقه تعجب ثم ردها الي المنقل ثم قال له قرب يدك فقرب يده فاحرقته
فقال له هكذا كان الامر وهي مامورة تحرق بالامر وتترك الاحراق
كذلك والله تعلى الفاعل لما يشاء فاسلم ذلك المنكر واعترف اهـ بحمد الله
وحسن عونه الجزء الاول من كتاب بلوغ الارب في مئاثر الشيخ الذهب